اعرف

إمام زمانك

الشيخ
علي الابراهيمي

مؤسسة البلاغ
دار سلوني

إعرف امام زمانك

آثار وبركات وفضائل الإمام الحجة بن الحسن المهدي عجل الله فرجه

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

بئر العبد ـ مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية ـ بناية فوعاني ـ الطابق الأول
ص.ب: ١١ ـ ٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠ ـ ١١٠٧ ـ هاتف: (٠٣/٥١٤٩٠٥) ـ تلفاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

إعرف إمام زمانك

آثار وبركات وفضائل الإمام الحجة بن الحسن المهدي عجل الله فرجه

تأليف

الشيخ علي الإبراهيمي

مؤسسة البلاغ

بيروت - لبنان

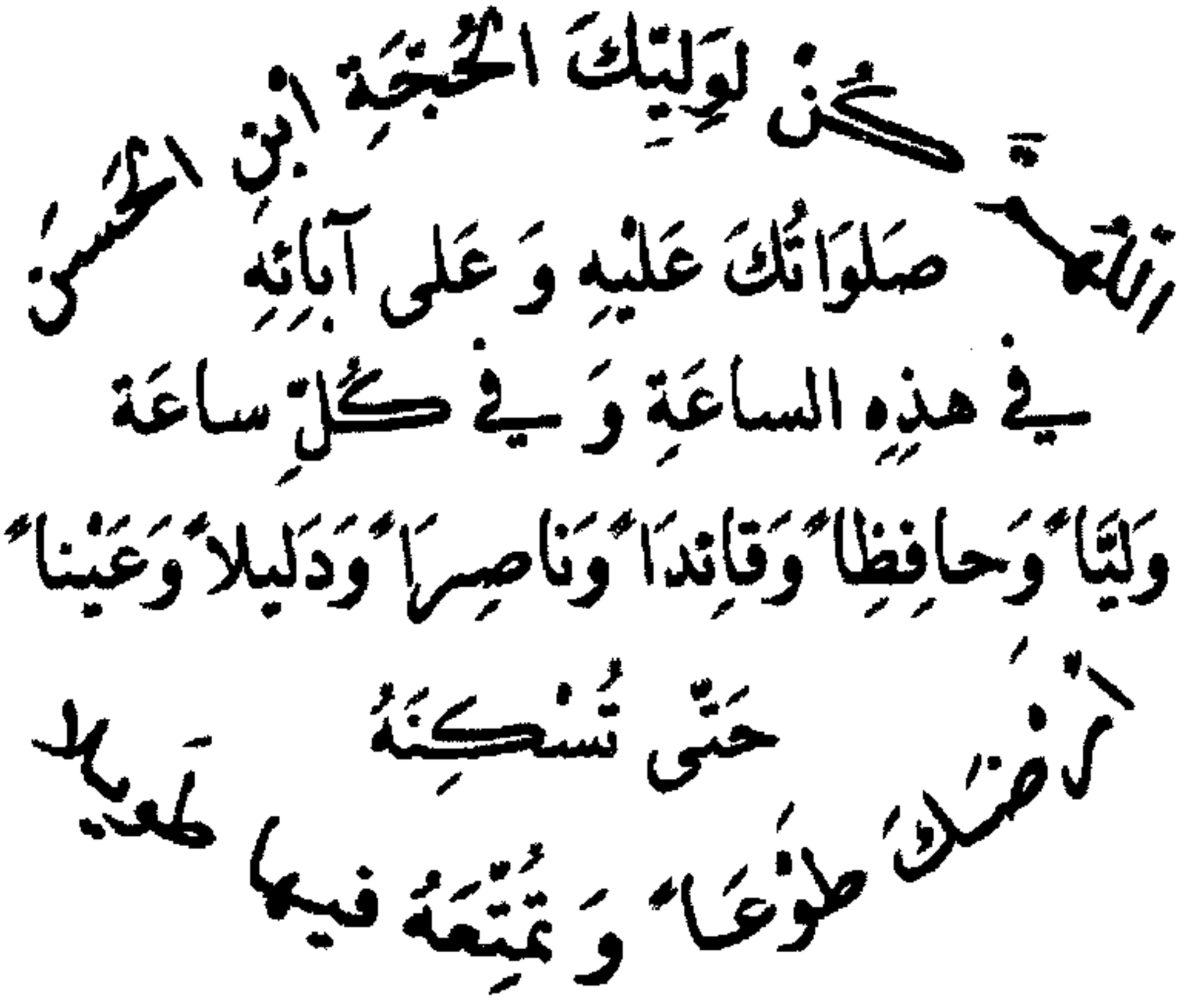
اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن
صلواتك عليه وعلى آبائه
في هذه الساعة وفي كل ساعة
وليا وحافظا وقائدا وناصرا ودليلا وعينا
حتى تسكنه
أرضك طوعا وتمتعه فيها طويلا

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

- إلى أُم الأئمّة الأطهار النجباء.

- فاطمة الزهراء بضعة النبيّ المصطفى ﷺ، وروحه التي بين جنبيه.

- السلام عليكِ يا بنت نبيّ الله محمّد ﷺ.

- السلام عليكِ يا زوجة ولي الله وخير الخلق بعد رسول الله ﷺ.

- السلام عليكِ وعلى أبنائكِ الأئمّة الهداة المعصومين عليهم السلام ورحمة الله وبركاته.

- هذه وريقات عن ولدكِ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف تشرّفت بجمعها ومراجعتها.

- حبّذا لو حظيت بالقبول والنفع لـ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨ ـ ٨٩].

المؤلّف

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إنّ الحديث عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو حديث عن موضوع ديني عقائدي له غاية الأهمية، وله الصلة الكاملة بالإسلام والمسلمين.

إنّ شخصيّة الإمام المهدي تعتبر حقيقة إسلامية كبرى ، ومسألة من أهمّ المسائل الدينية، وتعتبر من صميم الدين الحنيف.

ليست أسطورة كتبها الشيعة تسلية لأنفسهم المضطهدة، وترويحاً عن قلوبهم المجروحة من جرّاء المصائب التي انصبّت عليهم طيلة قرون طويلة، كما زعمها بعض الكتّاب المنحرفين.

وليست نظريّة أو فكرة اختمرت في بعض الأذهان تخفيفاً أو تخديراً للآلام التي كانت الشيعة تشعر بها من سوء تصرّفات الحاكمين، كما ذكرها بعض المتفلسفين.

وليست خرافة اختلقها القصّاصون وألصقوها بالإسلام، كما تصوّرها بعض الجهّال ممّن يدّعي العلم والثقافة.

وليست مهزلة تاريخيّة كي يستهزئ بها المعاندون المستهترون.

بل إنّها حقيقة إسلاميّة واقعيّة، تليق بالاهتمام وتجدر بالدراسة والوعي، وتستحق كلّ تقدير وانتباه.

إنّها امتداد للإسلام والقرآن، ومسألة جوهريّة مهمّة بشّر بها القرآن الكريم، وتحدّث عنها الرسول الأعظم ﷺ في مواطن كثيرة ومناسبات عديدة، وبشّر بها أئمّة المسلمين عليهم السلام شيعتهم، والأمّة الإسلامية جمعاء.

وكتب عنها العلماء والمحدّثون والمفسّرون والمؤرّخون على مرّ القرون، وألّفوا الكتب المفصّلة حول الموضوع بالذات.

إذن، فالموضوع استراتيجيّ جدّاً، فريد من نوعه، وحيد في ذاته، يمتاز بمزايا كثيرة خاصّة، كثر حوله النقاش، وتضاربت في رحابه الآراء، وطاشت الأقلام، وطغت عليه الأقوال، فآمن به قوم وتحيّر قوم، وسكت آخرون، وسخرت طائفة من طائفة، كلّ ذلك حول شخصيّة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فالإمام المهدي ليس من الذين قد أكل الدهر عليهم وشرب وصار نسياً منسياً، بل هو نداء الملايين، ومهوى أفئدة الأجيال، ومحطّ أنظار الأمم، ومعقد آمال الشعوب.

الإمام المهدي إنسان ولد قبل ألف ومائة وخمس وسبعين سنة بالضبط إلى حين تأليف هذا الكتاب ١٤٣٠ هـ.

ولا يزال حيّاً، يعيش إلى الآن على وجه الأرض، يأكل ويشرب ويعبد الله وينتظر الأمر له بالخروج والظهور.

غائب عن الأبصار، وقد يراه الناس ولا يعرفونه، وهو لا يعرّف نفسه،

ويحضر في كلّ مكان أراد.

وله إشراف على العالم وإحاطة بالعباد والبلاد.

يعلم بإذن الله كلّ ما يجري في العالم.

وسيظهر في يوم معلوم عند الله، مجهول عندنا.

وتحدث علائم حتميّة قبل ظهوره.

إذا ظهر يحكم على الكرة الأرضيّة جميعها.

وينزل عيسى بن مريم عليه السلام من السماء ويصلّي خلفه.

وتخضع له جميع الدول والشعوب في العالم.

وتنقاد له كافّة الأديان والملل.

يأتي بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

ثمّ إنّ الكتابة حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أولى وأوجب من التأليف حول بقيّة الأئمّة عليهم السلام لأنّ الناس كلّهم ـ على اختلاف أديانهم ومذاهبهم ـ متّفقون على أولئك الأئمّة على أنّهم قد ولدوا وعاشوا واستشهدوا.

فمثلاً : المسلمون وكلّ من قرأ تاريخ العرب أو تاريخ الإسلام قد اطّلعوا على حياة رجل اسمه (عليّ بن أبي طالب) عليه السلام؛ إلّا إن هناك من يعتقد بأنّه الخليفة الأوّل للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهم الشيعة، وبعض المسلمين يعتبره الخليفة الرابع وهم أهل السنّة، وبعض الناس يعتقد به إلهاً من دون الله وهم الغلاة الهالكون[1].

فالمقصود أنّه لا يوجد في العالم من ينكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) قد ثبت في الصحيح قول عليّ عليه السلام: (**هلك فيّ اثنان: محبّ غال وعدوّ قال**)..

تاريخيّاً، أو يقول عنه إنّه خرافة أو إنّه لم يولد بعد أو لم يكن في التاريخ رجل اسمه علي بن أبي طالب عليه السلام.

ونفس هذا الكلام يأتي بالنسبة إلى سائر أئمّة أهل البيت عليهم السلام مع اختلاف آراء الناس ومعتقداتهم في أولئك الأئمّة عليهم السلام.

ولكنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف تختلف حياته وترجمته عن بقيّة الأئمّة عليهم السلام من حيث الخصوصيّات المحيطة بحياته، فترى بعض المسلمين الشواذّ يعتبره خرافة، وأنّه لا وجود له، متحدّياً بذلك العشرات بل المئات من الأحاديث المدوّنة في كتب الحديث والتفسيرأو يقول عنه: إنّه لم يولد بعد، أو أنّه كيف يعيش هذه القرون؟ ولماذا غاب؟ ومتى يظهر؟ إلى غير ذلك من انواع الأسئلة والتشكيكات التي يثيرونها حول شخصيّة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

الكتاب الذي بين يديك ـ عزيزي القارئ ـ يتحدّث عن جوانب من شخصيّة هذا الإمام العظيم الذي سيملأ الله سبحانه به الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً، وقمت بتأليفه وأنا بجوار الإمام الرؤوف عليّ بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه أسأل الله سبحانه أن يتقبّل هذا الجهد وأن ينفعني به وسائر المؤمنين يوم الجزاء الأكبر ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1].

الشيخ علي الإبراهيمي

١٧ ربيع الأوّل ١٤٣٠ هجريّة

---

(١) الشعراء: ٨٨ ـ ٨٩.

المهدي في القرآن

القرآن الكريم، كتاب الله الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾[1]، فيه تبيان كلّ شيء، ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[2]، ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[3]، وهو آخر الكتب السماوية، كما أنّ الإسلام آخر الأديان.

هل يسكت عن هذا الحادث الجلل الذي يعتبر تبدّلاً عظيماً في الحياة؟!

القرآن الذي أخبر عن غلبة الروم على الفرس، وعن قيام دولة اليهود بالتعاون مع الدول الكبرى[4].

القرآن الذي أخبر عن يأجوج ومأجوج ومصيرهما في المستقبل.

وتحدّث عن كثير من الحقائق العلميّة.

أترى لا يخبر عن ظهور الإمام المهدي واستيلائه على الحكم؟

إنّ القرآن الحكيم أخبر عن الإمام المهدي عجل الله فرجه وقيام حكومته في مواضع عديدة وآيات متعددة.

---

(١) فصلت: ٤٢.

(٢) الأنعام: ٥٩.

(٣) الأنعام: ٣٨.

(٤) ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾؛ (آل عمران: ١١٢).

وهذه الآيات مؤوّلة بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وظهوره كما صرّح بذلك أئمّة أهل البيت عليهم السلام الذين أنزل القرآن في بيوتهم، وأهل البيت أدرى بما في البيت[١].

وإليك بعض تلك الآيات:

الآية الأولى

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴾[٢].

قال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها ، وتلا عليه السلام ـ عقيب ذلك ـ قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[٣].

قال ابن أبي الحديد في شرحه: إنّ أصحابنا يقولون: إنّه وعد بإمام يملك الأرض ويستولي على الممالك.

أقول: هذا الحديث مروي بطرق عديدة عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ولعلّ الحديث يحتاج إلى شيء من الشرح:

(لتعطفنّ) يقال: عطفت الناقة على ولدها أي حنّت عليه ودرّ لبنها.

(شماسها) يقال: شمس الفرس يشمس، أي استعصى على راكبه ومنع ظهره من الركوب.

---

(١) أخذنا هذا الموضوع من كتاب (الإمام المهدي من المهد إلى الظهور) للمرحوم السيّد محمّد كاظم القزويني أعلى الله مقامه.

(٢) القصص: ٥ ـ ٦.

(٣) نهج البلاغة: ٦٤٤ ح١٩٩.

(الضروس): الناقة السيئة الخلق، تعضّ حالبها[١].

ومعنى كلامه عليه السلام: إنّ الدنيا تقبل على أهل البيت عليهم السلام بعد الجفاء الطويل والمكاره الكثيرة ، والمقصود قيام حكومة أهل البيت عليهم السلام وانتصاراتهم على أعدائهم ، وتذلّل جميع الصعوبات التي وقفت حجر عثْرة في طريق نهضتهم المقدّسة ، وتسهل لهم الدنيا بعد صعوباتها ، وتحلو بعد مرارتها ، وتخضع بعد تمرّدها ، وتنقاد بعد عصيانها.

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: المستضعفون في الأرض ، المذكورون في الكتاب الذين يجعلهم الله أئمّة: **نحن أهل البيت ، يبعث الله مهديّهم فيعزّهم ويذلّ عدوّهم**[٢].

والآن ـ بعد أن وصل الكلام إلى الآيات المؤوَّلة بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ أرى من الأفضل أن أذكر كلمة موجزة عن التأويل ليكون القارئ النبيه على مزيد من الاطّلاع والمعرفة بمعنى التأويل.

التأويل: إرجاع الكلام وصرفه عن معناه الظاهري إلى معنى أخفى منه[٣]، وهكذا تأويل الرؤيا والأحلام أي الشيء الذي ترجع إليه الرؤيا ، فمثلاً رأى يوسف عليه السلام أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رآهم له ساجدين ، وبعد سنين طويلة لما ذهب يعقوب وأولاده إلى مصر ، قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾[٤] ونفس هذا الكلام يأتي في تأويل الأحلام والمنامات ، فقد قال يوسف عليه السلام للشابَّين الذَيْن

---

(١) مجمع البحرين للطريحي.

(٢) بحار الأنوار: ٦٣/٥١ ، باب الآيات المؤوَّلة بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

(٣) مجمع البحرين للطريحي ، مادة أول.

(٤) يوسف: ١٠٠.

رأى كلّ منهما رؤيا ، قال لهما: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾[1] وقال عليّ عليه السلام في حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتعلّمه العلوم منه: (**ما من آية إلّا وعلّمني تأويلها**) أي معناها الخفيّ.

أعود إلى حديثي عن الآية الشريفة التي سبقتْها آية تتحدّث عن فرعون وجرائمه، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[2] فالمعنى الظاهري هو أنّ الله تعالى يُعيد لبني إسرائيل عزّهم وكرامتهم ويهلك فرعون ووزيره هامان وجنودهما؛ ولكنّ تأويل الآية ـ أي معناها الخفي غير المعنى الواضح الجليّ ـ هو أنّ المقصود من المستضعفين في هذه الآية هم آل محمّد عليهم السلام ، فقد استضعفهم الناس وظلموهم وقتلوهم وشرّدوهم وصنعوا بهم ما صنعوا، وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**أنتم المستضعفون بعدي**)، ولا أراني بحاجة إلى إثبات هذه الحقيقة، فالتاريخ الإسلامي يشهد ويصرّح بل ويصرخ بأعلى صوته بأنّ آل محمّد عليهم السلام استضعفهم الناس من يوم فارق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الحياة، ولو راجعت كتاب (مقاتل الطالبيين) وغيره من الكتب لوجدت ـ هناك ـ أنواع المصائب والمآسي والنوائب التي انصبّت على آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأنّ أصحاب السلطة والقدرة استضعفوا هذه الذريّة الطاهرة فصنعوا بهم ما شاءت نفوسهم الممتلئة بالحقد والجبروت، حتى وصل الأمر إلى أنّ الناس كانوا يهدون رؤوس آل محمّد إلى الحكّام تقرّباً إليهم وتفريحاً لقلوبهم، كما فعل ذلك جعفر البرمكي وغيره، وأيّ استضعاف أشد من هذا؟!

ولكنّ الله تعالى قد تعلّقت إرادته أن يتفضّل على هذه الذريّة الطاهرة المظلومة ـ عبر التاريخ ـ وعلى أتباعهم وشيعتهم المضطهدين الذين كانوا ولا يزالون يعيشون تحت الضغط والكبت والذُلّ والهوان، المحرومين من أبسط

(١) يوسف: ٣٧.

(٢) قصص: ٥.

حقوق البشر، الذين سلبتهم السلطات كلّ حريّة وكلّ كرامة، أن يتفضّل عليهم بحكومة تشمل الكرة الأرضيّة ومن عليها وما عليها.

حكومة حدودها القُطبان المجمّدان الشمالي والجنوبي، وجميع المحيطات المترامية الأطراف، وهي الحكومة الوحيدة التي تحكم الأرض ومن عليها، بلا مزاحم أو منافس، وتكون لهم السلطة التامة والقدرة الكاملة، وسيأتيك التفصيل .بل التفاصيل قريباً إن شاء الله.

وختاماً للبحث والتحدّث عن هذه الآية يمكن أن نقول: من الممكن أن يستفاد هذا التأويل من نفس ظاهر الآية، ومن قوله تعالى:﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ ﴾ بلفظ المستقبل، لأنّ نزول الآية كان بعد آلاف السنين من عصر موسى عليه السلام وفرعون، وكان من الممكن أن يقول سبحانه: وأردنا أن نمنّ، أو مننّا على الذين استضعفوا، كما قال في مكان آخر، بل في أمكنة أخرى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾[1]؛ ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾[2]؛ ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴾[3]؛﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾[4].

ذكر الله تعالى هذه الآيات بلفظ الماضي، وهنا ذكرها بلفظ المستقبل فقال: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ ﴾ وهكذا قوله تعالى: ﴿ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾[5] فإنّه تعالى لم يقل: وأرينا فرعون وهامان. وهكذا قوله سبحانه: ﴿ وَنُرِيدُ ﴾ و﴿وَنَجْعَلَهُمْ ﴾و﴿وَنَجْعَلَهُمْ ﴾أيضاً،و﴿وَنُمَكِّنَ ﴾ و﴿ وَنُرِىَ ﴾ حيث جاءت جميع هذه الألفاظ الستّة بصيغة المستقبل لا الماضي.

ولعلّ قائلاً يقول: إنّ فرعون وهامان وجنودهما كانوا قد هلكوا قبل نزول

---

(١) آل عمران: ١٦٤.

(٢) النساء: ٩٤.

(٣) طه: ٣٧.

(٤) الصافات: ١١٤.

(٥) القصص: ٦.

الآية بآلاف السنين، فكيف يمكن تأويل الآية إلى المستقبل؟

الجواب: لقد صار اسم (فرعون) رمزاً لكلّ سلطان متجبّر جائر يتجاوز في ظلمه، فلكلّ عصر فرعون، ولكلّ أمّة فراعنة.

وقد روي عن الإمام محمّد الباقر والإمام جعفر الصادق عليهما السلام في تاويل هذه الآية: أنّ المراد من ﴿فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ﴾ في هذه الآية: هما رجلان من جبابرة قريش، يحييهما ﴿وَجُنُودَهُمَا﴾ أتباع الرجلين، اللذين تعاونوا معهما، وساروا على خطّهما وأحبّوا ذكرهما.

الآية الثانية

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾[1].

هذه الآية من جملة الآيات المؤوّلة بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومعنى الآية ـ على الظاهر ـ أنّ الله تعالى وعد المؤمنين من هذه الأمّة، الصالحين بأن يجعلهم يخلفون من قبلهم، أي يجعلهم مكان من كان قبلهم في الأرض، ومن الطبيعي أنّ البشر لا يعيش إلّا في الأرض أي في الكرة الأرضية برّاً أو بحراً، أي يورثهم الله أرض الكفّار من العرب والعجم، ويجعلهم الله تعالى يتصرّفون في الأرض ويحكمون فيها كما استخلف الله تعالى بعض أوليائه من قبل، وأعطاهم السلطة والإمكانيات والقدرة في تطبيق دين الله الذي ارتضاه لهم، وتتبدّل حالة خوفهم إلى حالة الأمن والأمان، لا يخافون أحداً إلّا الله، ولا يقدر عليهم أحد من أصحاب القدرة

(١) النور: ٥٥.

والسلطة، يعبدون الله تعالى بلا خوف ولا تقيّة من أحد، ويتجاهرون بالحق بكلّ وضوح.

وخلاصة البحث: أنّ الله تعالى وعد المؤمنين الصالحين من هذه الأمّة بمجتمع طاهر من كلّ رجس، وحياة طيّبة مقدّسة فاضلة، هذا هو المعنى الظاهريّ للآية الكريمة.

أقول: إنّ هذا الوعد الإلهي ـ المؤكّد بلام القسم ثلاث مرّات، وبنون التأكيد ثلاث مرّات أيضاً لم يتحقق إلى يومنا هذا، ومتى كان المؤمنون الصالحون يتمكّنون من الحكم على الناس وتطبيق الإسلام بكلّ حريّة وبلا خوف من احد؟!

ومن هم المؤمنون الذين عملوا الصالحات الذين وعدهم الله تعالى بهذا الوعد العظيم؟!

ولو راجعت تاريخ الإسلام والمسلمين منذ طلوع فجر الإسلام إلى يومنا هذا لعلمت علم اليقين أنّ وعد الله تعالى لم يتحقق خلال ألف وأربعمائة سنة.

إنّني لا أظن أنّ مسلماً منصفاً يقبل ضميره بأن يكون المقصود من الذين آمنوا وعلموا الصالحات هم الأمويون أو العباسيون، لأنّ التاريخ المتفق عليه بين المسلمين ـ بل وغير المسلمين ـ يشهد بأنّ الأمويين والعباسيين ارتكبوا أعظم الجرائم وأراقوا دماء أولياء الله وهتكوا حرمات الله، وكانت قصورهم مليئة بأنواع الفجور والمنكرات، ولو أردنا تفصيل تلك الجرائم ووضع النقاط على الحروف لخرج الكتاب عن أسلوبه المقصود وموضوعه المطلوب.

وبعد هذا ..متى تمكّن دين الله ـ الذي ارتضاه لعباده ـ في الأرض حتّى يتحقق قوله تعالى: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾.

إنّ الدين الإسلامي كان ولا يزال مهجوراً ضعيفاً يحاربه كلّ من يستطيع

محاربته.

اذهب إلى بلاد الصين أو الإتحاد السوفياتي الذي أنقسم إلى دول أو بعض البلاد الإفريقيّة والأوروبية حتّى تعرف الخوف المستولي على البقيّة الباقيّة من المسلمين، والاضطهاد الذي شملهم من جميع جوانب حياتهم، وفي بعض البلاد اللادينيّة يعتبر اقتناء القرآن أعظم جريمة يستحق الإنسان عليها أعظم العقوبات وأشد أنواع التعذيب، ولا تسأل عن عشرات الملايين من المسلمين الذين قتلوا لأنّهم مسلمون وهذا ذنبهم الوحيد ففي بلاد الصين والاتحاد السوفياتي السابق، ويوغوسلافيا أقيمت المذابح والمجازر الرهيبة وسالت دماء المسلمين وحتّى اليوم يعاني المسلمون في الفليبين أنواع الضغط والكبت والحرمان وفي فيتنام لا يعلم إلّا الله عدد المسلمين الذين قتلهم الشيوعيون، ولا تسل عن عشرات الآلاف من المساجد التي انقلبت إلى اصطبلات ومخازن ومسارح وكنائس، فمتى تحقّق وعد الله؟!

من الممكن أن يقول قائل: بأنّ الإسلام تمكّن في الجزيرة العربية وبلاد الشرق الأوسط وكثير من البلاد وخاصة في عهد الفتوحات الإسلامية.

نجيب على هذا السؤال بما يلي:

نحن لا ننكر ذلك، فالإسلام كان يحكم على المدينة المنوّرة في عهد رسول الله ﷺ إذن فما معنى هذا الوعد الإلهي الذي يقول: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إلى آخر الآية؟

إن معنى هذا الوعد أنّ الإسلام يحكم على الأرض أي على الكرة الأرضية، والمسلمون يقيمون الطقوس والشعائر الدينية بلا خوف ولا تقية، وأنّ جميع المناطق المعمورة والمسكونة يسودها الإسلام فقط ولا غير، وهذا لم يتحقق

إلى هذا اليوم.

إنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام ذكروا في تاويل هذه الآية الكريمة أنّ الوعد الإلهي يتحقق عند ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وستعرف في هذا الكتاب أنّ الأحاديث المتواترة تصرّح بأنّ هذه الآية ستنطبق على عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وإليك بعض تلك الأحاديث.

في تفسير مجمع البيان للطبرسي وتفسير العيّاشي وغيرهما عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنّه قرأ الآية وقال: **هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يد رجل منّا، وهو مهديّ هذه الأمّة**، وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يأتي رجل من عترتي اسمه اسمي، ملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً**[1].

وروي نفس هذه الكلام عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام.

ثمّ قال الطبرسي: فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات: النبي وأهل بيته صلوات الرحمن عليهم وتضمّنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكّن في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

وأضاف قائلاً: وعلى هذا إجماع العترة الطاهرة وإجماعهم حجّة لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (**إنّي تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض**)، وأيضاً فإنّ التمكن في الأرض على الإطلاق لم يتّفق فيما مضى، فهو منتظر لأنّ الله عزّ اسمه لا يخلف وعده[2].

---

(١) مجمع البيان للطبرسي: ١٥٢/٧.

(٢) مجمع البيان: ١٥٢/٧.

الآية الثالثة

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾[1].

إن كان المفسرون قد اختلفوا في معنى الزبور ومعنى الذكر في هذه الآية، فليس الاختلاف جوهريّاً، سواء كان المقصود من الزبور هنا هو الكتاب السماوي المنزّل على نبي الله داود عليه السلام، أو كان المقصود من الزبور هو جنس ما أنزل الله على الأنبياء من الكتب، وسواء كان المقصود من الذكر في هذه الآية التوراة أو القرآن أو اللوح المحفوظ فالمعنى على حدّ قول المفسّرين: ولقد كتبنا في الكتب التي أنزلناها على الأنبياء أو في الزبور الذي نزل على داود عليه السلام من بعد كتابته في الذكر ـ أي في أمّ الكتاب الذي في السماء وهو اللوح المحفوظ أو التوراة أو القرآن: أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون.

وقد روى الطبرسي وغيره في تفسير الآية عن الإمام أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام أنّه قال: هم أصحاب المهدي عجل الله فرجه الشريف في آخر الزمان.

أقول: إنّ الموضوع الذي كتبه الله تعالى في الزبور ـ بجميع معانيه ـ وفي الذكر ينبغي أن يكون موضوعاً له غاية الأهميّة، وخاصّة بعد الانتباه إلى كلمة (لقد) و(أنّ) المستعملة للتحقيق والتأكيد، فإن كان المفسّرون ذكروا أنّ المقصود من (الأرض) في هذه الآية أرض الجنّة ليكون المعنى: أنّ عباد الله الصالحين يرثون أرض الجنّة، أو المقصود هي الأرض المعروفة ترثها الأمّة الإسلامية بالفتوحات فهذا معنى التنزيل.

وأما التأويل ـ وقد ذكرنا معناه ـ فيكون المعنى أنّ عباد الله الصالحين يحكمون الأرض كلّها، وقد روى الشيخ الطوسي عليه الرحمه في (التبيان) في تفسير الآية

---

(١) الأنبياء: ١٠٥.

عن الإمام الباقر عليه السلام: أنّ ذلك وعد الله للمؤمنين بأنّهم يرثون جميع الأرض[١].

وهذه الآية تشبه الآية السابقة من حيث المعنى، حيث يقول تعالى: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ وما أجمل التعبير بالإرث والاستخلاف في هاتين الآيتين، فالإرث انتقال المال من الميت إلى الحي، والاستخلاف جهل هذا مكان ذاك عوضاً منه وبدلاً عنه.

الآية الرابعة

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[٢].

لقد تكررت هذه الآية في القرآن ثلاث مرات، ممّا يدلّ على أهميّة الموضوع.

ولقد تكرّر منّا الكلام حول التنزيل والتأويل وهذه الآية أيضاً لها تنزيل وتأويل، فالتفسير أو التنزيل للآية: أنّ الله تعالى أرسل رسوله محمّداً (بالهدى) من التوحيد وإخلاص العبادة، ودين الحق، هو دين الإسلام ليظهره، الظهور هنا: العلوّ بالغلبة بكلّ وضوح، قال تعالى: ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾[٣] أي يغلبوكم ويظفروا بكم.

فمعنى (ليظهره على الدين كلّه) أي يعلو ويغلب دين الحق على جميع الأديان، فإن كان هذا الكلام قد تحقق وكانت الإرادة الإلهية قد تنجزّت فالمعنى أنّ

---

(١) التبيان: ٢٥٢/٧.

(٢) التوبة: ٣٣؛ الصف: ٩؛ والفتح: ٢٨ مع اختلاف في آخر الآية الكريمة..

(٣) التوبة: ٨.

الله تعالى قد أدحض وزيّف جميع الأديان الباطلة والملل والشرائع المنحرفة، زيّفها بالقرآن والإسلام، وبعبارة أوضح: إنّ الإسلام قد أبطل ونسخ جميع الأديان، وردّ على كلّ ملحد أو زنديق وعلى كلّ من يعبد شيئاً غير الله.

أمّا إذا أردنا أن نتحدث عن الآية على ضوء التأويل، فإنّ هذا الهدف الإلهي لم يتحقق بعد، فالمسلمون عددهم أقل من ربع سكّان الأرض، والبلاد الإسلامية تحكمها قوانين غير إسلامية، والأديان الباطلة تنبض بالحياة والنشاط، وتتمتع بالحرية، بل تجد المسلمين في بعض البلاد أقليّة مستضعفة لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضرّاً، إذن فأين غلبة الحق على الباطل، وأين قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ وفي أيّ زمان تحقق هذا المعنى؟

إنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام ذكروا في تأويل الآية أنّها تتعلق بعصر الإمام المهدي عجل الله فرجه وظهوره.

وأما الأحاديث الواردة في تأويل الآية فإليك بعضها:

في كتاب مجمع البيان في تفسير الآية عن عبابة أنّه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ أظهر ذلك بعد؟ قالوا: نعم قال عليه السلام: **كلّا، فوالذي نفسي بيده حتّى لا تبقى قرية إلّا وينادى فيها بشهادة أن لا إله إلّا الله بكرة وعشيّاً**[1].

وفي تفسير البرهان: **فلا والذي نفسي بيده حتّى لا تبقى قرية إلّا ونودي فيها بشهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله بكرة وعشيّاً**[2].

وفي تفسير البرهان أيضاً عن ابن عباس في قوله عزّ وجل: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ قال: لا يكون ذلك حتّى لا يبقى يهوديّ

(١) مجمع البيان: ٩/٢٨٠.

(٢) تفسير البرهان: ٤/٣٢٩.

ولا نصرانيّ ولا صاحب ملّة[١] إلّا صار إلى الإسلام، حتّى تأمن الشاة والذئب[٢] والبقرة والأسد، والإنسان والحيّة، حتّى لا تقرض فأرة جراباً[٣] وحتّى توضع الجزية[٤] ويكسر الصليب[٥] ويقتل الخنزير، وهو قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ وذلك يكون عند قيام القائم عجل الله فرجه الشريف[٦].

وفي تفسير البرهان عن كتاب الكافي عن أبي الفضيل عن الإمام أبي الحسن الكاظم عليه السلام قلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾؟ قال عليه السلام: **هو أمر الله رسوله بالولاية والوصية، والولاية هي دين الحق**، قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾؟ قال عليه السلام: **يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم** عجل الله فرجه الشريف[٧].

وروى القندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودة) وشيخنا المجلسي رضوان الله عليه في كتابه (بحار الأنوار) عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية حديثاً أمّا

---

(١) الملّة: الشريعة أو الدين؛ كما في القاموس ومجمع البحرين.

(٢) أي تأتلف بعضها مع بعض، فلا الذئب يبطش ويأكل الشاة، ولا الشاة تخاف من الذئب، ونفس هذا الكلام في البقرة والأسد والإنسان والحيّة.

(٣) الجراب: كيس من جلد، توضع فيه الحبوب والدقيق وما أشبه ولعلّ قوله عليه السلام إشارة إلى عدم وقوع أيّ نوع من أنواع الفساد والإفساد والخراب.

(٤) وضع الجزية: إلغاؤها، والجزية: مبلغ من المال يدفعه اليهود والنصارى والمجوس في كلّ سنة إلى الدولة الإسلامية إزاء منحها إياهم الصيانة لأنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وذلك بشروط خاصّة مذكورة في الكتب الفقهية وعند ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يدخل الذين تجب عليهم الجزية في دين الإسلام فتلغى عنهم الجزية نهائياً.

(٥) الصليب: شيء معروف، وهو شعار النصارى، ينصبونه على كنائسهم ومدارسهم ومستشفياتهم، ويعلقونه على صدورهم، والصليب يرمز إلى صلب المسيح وقتله، مع العلم أنّ الله تعالى يقول في القرآن الكريم ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ وكلام الله حقّ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالصليب يناقض كلام الله ويعتبر رمزاً لتكذيب القرآن، فعندما يظهر الإمام المهدي يكسر كلّ صليب وخاصة بعد نزول المسيح عيسى عليه السلام من السماء وانضوائه تحت لواء الإمام المهدي وحكومته فإنّ عقيدة صلب المسيح تتبخّر وتزول.

(٦) تفسير البرهان: ٤/٣٢٩.

(٧) تفسير البرهان: ٤/٣٣٠.

ما ذكره القندوزي فهو كما يلي:

قال عليه السلام: والله ما يجيء تأويلها حتّى يخرج القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فإذا خرج لم يبق مشرك إلّا كره خروجه، ولا يبقى كافر إلّا قتل ..إلى آخر الحديث[1].

وأمّا ما ذكره المجلسي: فعن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن قوله تعالى في كتابه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ فقال عليه السلام: والله ما أنزل تأويلها بعدقلت: جعلت فداك ومتى ينزل؟ قال: حتّى يقوم القائم إن شاء الله فإذا خرج القائم لم يبق مشرك ..إلى آخر الحديث[2].

أقول: نكتفي بهذا المقدار من الآيات البيّنات المؤوَّلة بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والأحاديث الواردة حول تلك الآيات، ومن اللازم أن أقول: بأنّي لم أذكر من الآيات إلّا القليل الأقل منها، فإنّ الآيات المؤوَّلة بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أكثر من مائة آية، وقد جمع آية الله السيّد صادق الشيرازي حفظه الله (١٠٦) من الآيات المؤوَّلة بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف نقلاً عن مصادر أهل السنّة فقط؛ راجع كتاب (المهدي في القرآن).

---

(١) المهدي في القرآن: ٦٢.

(٢) بحار الأنوار: ٥١/٦٠.

المهدي
في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام

إنّ الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ حول الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف تشكّل أكبر طائفة وأكثر كميّة من مجموع الأحاديث والبشائر بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وقد ذكرنا بعضها فيما مضى ونذكر بعضها في المستقبل.

ومن العجيب أنّ أكثر الأحاديث الموجودة في كتب أهل السنّة حول الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف مرويّة عن رسول الله ﷺ بأسانيد متعدّدة ومضامين متنوّعة.

فتارة يبشّر رسول الله ﷺ المسلمين بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في ضمن الأئمّة الإثني عشر، وأنّه هو الثاني عشروتارة أخرى يخبر عنه أنّه من ولد فاطمة الزهراء عليها السلام، وأنّه من صلب الحسين عليه السلام وأنّه الإمام التاسع من ولد الحسين عليه السلام.

وستعرف في هذا الفصل والفصول الآتية أنّ الرسول ﷺ كان يخبر عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في مناسبات عديدة ومواقف كثيرة ومواطن حسّاسة جدّاً ممّا يدل على أن الموضوع في غاية الأهميّة، وإلّا فما الداعي إلى هذا الاهتمام وإلى هذه العناية بالموضوع، والإلحاح والتكرار والتركيز في الإخبار عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

الأحاديث المرويّة عن رسول الله ﷺ حول الإمام كثيرة جدّاً ونقتطف بعضها رعاية لأسلوب الكتاب.

١ ـ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ: **إنّ خلفائي**

وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي لاثنا عشر، أوّلهم أخي وآخرهم ولدي، قيل: ومن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملؤها ـ أي يملأ الأرض ـ قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماًوالذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربّها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب[1].

٢ ـ عن حذيفة قال، قال رسول الله ﷺ: **المهدي رجل من ولدي، وجهه كالكوكب الدريّ**[2].

٣ ـ عن حذيفة أيضاً قال، قال رسول الله ﷺ: **المهدي رجل من ولدي، وجهه كالكوكب الدريّ، اللون لون عربي، والجسم جسم اسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى في خلافته أهل السماء، والطير في الجو، يملك عشرين سنة**[3].

٤ ـ عن الإمام محمّد بن علي الباقر عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال، قال رسول الله ﷺ: **المهدي من ولدي يكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً**[4].

٥ ـ روى القندوزي الحنفي عن أبي بصير عن الصادق جعفر بن محمّد عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: **المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، وهو أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، يكون له**

---

(١) فرائد السمطين للحموييني ج٢ وكذلك في بحار الأنوار: ٥١/٧١.

(٢) كنز العمال ج٧الكوكب الدريّ هو الثاقب المضيء الشديد الإنارة، نسب إلى الدرّ لبياضه وشدّة توقّده وتلألئه، قال الله تعالى: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٌ دُرِّيٌّ﴾.

(٣) عقد الدرر، الباب الثالث.

(٤) فرائد السمطين.

غيبة وحيرة في الأمم حتّى تضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً(١).

٦ـ روى المجلسي عن الشيخ المفيد عن أبي ايوب الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة (في مرضه): **والذي نفسي بيده لابدّ لهذه الأمة من مهدي، وهو والله من ولدكِ**(٢).

٧ـ عن مكحول عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قلت يا رسول الله أَمِنّا ـ آل محمّد ـ المهدي أم مِن غيرنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **لا، بل منّا، بنا يختم الله الدين كما فتح الله بنا، وبنا ينقذون عن الفتنة كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلّف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً كما ألّف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك اخواناً**(٣).

إنّ سؤال الإمام أمير المؤمنين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبيل تجاهل العارف، فهو يسأل عمّا يعلم وكأنّه لا يعلم وذلك لغرض يقصده، وهذا النوع من الكلام وارد في القرآن والأحاديث بل وفي العرف أيضاً، قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾(٤).

٨ـ عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **القائم من ولدي، اسمه اسمي وكنيته كنيتي وشمائله شمائلي**(٥) **وسنّته سنّتي، يقيم الناس على ملّتي وشريعتي ويدعوهم إلى كتاب الله عزّ وجلَّ، من أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني، ومن انكره في غيبته**

---

(١) ينابيع المودة.

(٢) بحار الأنوار: ٥١/٦٧.

(٣) بحار الأنوار ج٥١ رواه عن إكمال الدين للشيخ الصدوق.

(٤) طه: ١٧.

(٥) الشمائل: الأخلاق والطبائع.

فقد أنكرني، ومن كذّبه فقد كذّبني ومن صدّقه فقد صدّقني، إلى الله أشكو المكذّبين لي في أمره، والجاحدين لقولي في شأنه، والمضلّين لأمّتي عن طريقته، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون[1].

٩ ـ عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ: **عليّ بن أبي طالب إمام أمّتي وخليفتي عليهم من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله عزّ وجلَّ به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً: إنّ الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعزّ ـ أي أقلّ وأندر ـ من الكبريت الأحمرفقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟ فقال: إي وربّي ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾**[2] يا جابر إنّ هذا لأمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، مطويّ ـ أي مستور ـ عن عباده، فإيّاك والشك في أمر الله فهو كفر[3].

١٠ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ في حديث طويل ـ قال، قال رسول الله ﷺ لفاطمة: **يا بنيّة! إنّا أعطينا ـ أهل البيت ـ سبعاً لم يعطها أحد قبلنا: نبيّنا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصيّنا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أبيك حمزة، ومنّا من له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة وهو ابن عمّك جعفر، ومنّا سبطا هذه الأمّة وهما ابناك الحسن والحسين، ومنّا والله الذي لا إله إلّا هو مهديّ هذه الأمّة الذي يصلّي خلفه عيسى بن مريم، ثمّ ضرب بيده على منكب الحسين** عليه السلام فقال: من هذا، ثلاثاً[4] أي قال ﷺ: من هذا ثلاث مرّات.

وفي كتاب (البيان) للشافعي الكنجي، قال ﷺ: **من هذا مهدي هذه**

---

(١) بحار الأنوار ج٥١.

(٢) آل عمران: ١٤١.

(٣) بحار الأنوار ج٥١.

(٤) بحار الأنوار ج٥١.

الأمّة.

١١ ـ عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال، قال رسول الله ﷺ: ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم المهدي: تعال صلّ بنا، فيقول: **ألا إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة من الله عزّ وجلَّ لهذه الأمّة**[1].

١٢ ـ في كتاب (فرائد السمطين) عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال، قال رسول الله ﷺ: **من أحبّ أن يتمسّك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعليّ بن أبي طالب وليعاد عدّوه وليوال وليّه، فإنّه وصيّي وخليفتي على أمّتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كلّ مسلم وأمير كلّ مؤمن بعدي، قوله قولي وأمره أمري ونهيه نهيي وتابعه تابعي وناصره ناصري وخاذله خاذلي.**

ثمّ قال ﷺ: من فارق عليّاً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة، ومن خالف علياً حرّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النار ومن خذل عليّاً خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه ولقّنه حجّته عند المسألة.

ثمّ قال ﷺ: الحسن والحسين إماما أمّتي بعد أبيهما وسيّدا شباب أهل الجنّة، أمّهما سيدة نساء العالمين وأبوهما سيّد الوصيّين، ومن ولد الحسين تسعة أئمّة تاسعهم القائم من ولدي، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتيإلى الله أشكو المنكرين لفضلهم والمضيّعين لحرمتهم بعدي وكفى بالله وليّاً وناصراً لعترتي وأئمّة أمّتي ومنتقماً من الجاحدين لحقّهم وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

١٣ ـ وقال ﷺ وسلّم في خطبة يوم الغدير وبحضور ١٢٠ ألف مسلم: **معاشر الناس النور من الله عزّ وجلَّ فيّ مسلوك ثمّ في عليّ، ثمّ في النسل منه إلى القائم**

---

(١) الأربعين للحافظ أبي نعيم.

المهدي الذي يأخذ بحقّ الله وبكلّ حقّ هو لنا ..إلى آخر الخطبة الشريفة[1].

لقد مرّ عليك في الأحاديث النبويّة أنّ الرسول ﷺ يحلف بالله ويقول: والذي بعثني بالحقّ بشيراً أو الذي نفسي بيده منّا والله لا إله إلّا هو مهدي هذه الأمّة، كلّ ذلك تأكيداً لهذه الحقيقة وتثبيتاً للموضوع ولا يكتفي الرسول الصادق الأمين ﷺ بهذا حتّى يقول: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد ..ويقصد ﷺ أنّ هذا الأمر كائن قطعاً وبلا شكّ، وحتّى إذا طالت الأزمنة بل وحتّى لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد فلابدّ وأن يظهر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وهذا منتهى المبالغة في التأكيد والتحقيق.

وقد سمعت وقرأت أنّ الرسول ﷺ يتحدّث عن الإمام المهدي بأنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ولهذه الكلمة تحقيق وشرح يأتيك في المستقبل القريب.

وأما ذكر الظلم والجور معاً والقسط والعدل معاً ـ كما مرّ عليك الأحاديث ـ فمن الممكن أن يكون المقصود من قوله: تملأ ظلماً وجوراً انتشار الظلم من عامّة الناس وانتشار الجور من الحكّام وأن يكون المقصود من قوله: يملؤها قسطاً وعدلاً، القسط من الحكّام والعدل من عامّة الناس، وسيأتيك مزيد من التفصيل في فصل حياة المجتمع في عصره.

وقد مرّ عليك كلام رسول الله ﷺ حول الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف: اللون لون عربيّ والجسم جسم اسرائيليّ، أي أنّه مثل بني إسرائيل في طول القامة، فإنّ الكثير من الساكنين في بلاد الأردن وفلسطين طوال القامة وهم من بقايا بني إسرائيل، أي من ذريّة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمان عليه السلام وليس جسمه عليه السلام كأجسام اليابانيين أو أهل الصين أو ساكني بلاد شرق آسيا، فإنّ أجسامهم على الأغلب قصيرة أو متوسطة.

(١) الاحتجاج للطبرسي.

بشائر الأئمّة عليهم السلام

وتجد في موسوعات الأحاديث كـ (الكافي) و(البحار) وغيرهما طائفة كثيرة من البشائر التي رويت عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في شتّى المناسبات ممّا يدلّ على اهتمام الأئمّة عليهم السلام بهذا الموضوع، بل على أهميّة الموضوع.

ولا نريد ـ هنا ـ البحث عن علم الإمام وكيفيّة إخباره عن المستقبل ولكنّنا نكتفي هنا بكلمة واحدة وفيها الكفاية:

أقول: الأحاديث المرويّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف المذكورة في كتب الشيعة والسنّة تبلغ المئات، وكذلك الأخبار والأحاديث المرويّة عنه صلى الله عليه وآله وسلم حول المستقبل، القريب من عهده أو البعيد عنه، وحول آخر الزمان وتبدّل الأحوال، فقد أخبر صلى الله عليه وآله وسلم عن حكومة الأمويين والعباسيين وغيرهما من الحوادث.

أقول: كلّ ما تقوله في تلك الأحاديث ـ أي في مصدر هذه الإخبارات عن المستقبل ـ نقوله نحن في الإخبارات الواردة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام حول الملاحم والفتن بصورة عامّة وحول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بصورة خاصّة، فإن كان مستقى علم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم هو الوحي، فكذلك الأئمّة عليهم السلام علومهم عن جدّهم عن جبرئيل عن الله تعالى، وليس معنى ذلك علم الغيب فإنّه خاصّ بالله تعالى.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يبشّر بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام باب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو أبو الأئمّة وسيّد العترة، وقد اشتهر بين جميع المسلمين قوله عليه السلام: علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب من العلم، يفتح لي من كلّ باب ألف باب؛ وقد أخبر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن حوادث جمّة وقضايا كثيرة جدّاً، فقد أخبر عليه السلام عن استيلاء معاوية بعده على البلاد الإسلاميّة[1] وأخبر ـ أكثر من مرّة ـ عن شهادة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وخاصّة حين مرّ بكربلاء قبل شهادة الإمام الحسين عليه السلام بأكثر من عشرين عاماً[2] وأخبر عن الحكّام العباسيّن وبناء بغداد، ثمّ انقراض العباسيّن على أيدي المغول بقوله عليه السلام: الزوراء! وما أدراك ما الزوراء؟! أرض ذات أثل، يشيّد فيها البنيان وتكثر فيها السكّان ويكون فيها مخادم وخزّان، يتّخذها ولد العباس موطناً ولزخرفهم مسكناً، تكون لهم دار لهو ولعب، يكون بها جور الجائر والخوف المخيف والأئمّة الفجرة والأمراء الفسقة والوزراء الخونة، تخدمهم أبناء فارس والروم، لا يأتمرون بمعروف إذا عرفوه ولا يتناهون عن منكر إذا نكروه، تكفي الرجال منهم بالرجال والنساء بالنساء، فعند ذلك الغمّ الغميم والبكاء الطويل والويل والعويل لأهل الزوراء من سطوات الترك، وهم قوم صغار الحدق، وجوههم كالمجانّ المطوّقة[3]، لباسهم الحرير، جرد مرد، يقدمهم

---

(١) قال عليه السلام: **أما سيظهر بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا وإنّه سيأمركم بسبّي والبراءة منّي** ..إلى آخر الحديث؛ راجع نهج البلاغة: ١٠٥ وبحار الأنوار: ٣١٧/٤١.

(٢) راجع كتاب بحار الأنوار: ٢٨٦/٤١، ٣١٣، ٣١٥ و ٣٣٨.

(٣) وفي نسخة: المجانّ المطرقةالمجان جمع مجن: وهو الترس، والترس صفحة من الفولاذ ـ مستديرة الشكل غالباً ـ تحمل في الحرب

ملك يأتي من حيث بدا ملكهم، جهوريّ الصوت، قويّ الصولة، عالي الهمّة، لا يمرّ بمدينة إلّا فتحها، ولا ترفع عليه راية إلّا نكّسها، والويل الويل لمن ناوأه، فلا يزال كذلك حتّى يظفر(١).

لا أراني بحاجة إلى شرح هذه الخطبة وخاصّة وأنّها ليست مقصودة بالذات، بل ذكرتها كمثال وشاهد لما نحن فيه، ولكن في الخطبة نكتة لطيفة وهي أنّ حكومة العباسيين ابتدأت من خراسان على يد أبي مسلم الخراساني، وكان زحف المغول من خراسان أيضاً، يقول عليه السلام: يأتي من حيث بدا ملكهم وقد تحقق كلّ هذا وهذا كلّه، فالزوراء ـ وهي مدينة بغداد ـ كانت ولا تزال كما وصفها الإمام عليه السلام والمغول صنعوا ما صنعوا في البلاد الإسلاميّة، تجد التفاصيل في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

وخلاصة البحث:

إنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أخبر عن حوادث كثيرة وكوارث عديدة قد تحقّق معظمها(٢).

ومن جملة تلك الإخبارات الإخبار عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وقد ذكرنا كلامه في تفسير الآيات المؤوّلة بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وإليك بعض تلك الأحاديث:

روى الشيخ الصدوق في (إكمال الدين) بسنده عن أبي جعفر الثاني (الإمام محمّد الجواد) عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: للقائم منّا غيبة أمدها

للوقاية من السيف.

(١) سفينة البحار للمحدث القمّي: ١/٥٦٨.

(٢) الجدير بالذكر أنّ الشيخ المجلسي رضوان الله عليه قد خصّص في كتابه (بحار الأنوار) فصلاً خاصّاً بعنوان (باب إخباره عن الغائبات وعلمه باللغات) وقد جمع فيه ٦٤ حديثاً مروياً عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حول المستقبل، راجع بحار الأنوار: ٤١/٢٨٣ إلى ٣٦٠.

طويل، كأنّي بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه؛ ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول أمد إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة.

ثمّ قال: إنّ القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه.

وروى الصدوق أيضاً عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام أنّه قال للحسين عليه السلام: التاسع من ولدك يا حسين! هو القائم بالحق المظهر للدين الباسط للعدل.

قال الحسين عليه السلام: فقلت يا أمير المؤمنين وإنّ ذلك لكائن؟ ..فقال: إي والذي بعث محمّداً بالنبوّة واصطفاه على جميع البريّة، ولكن بعد غيبة وحيرة لا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروح منه.

وفي كتاب نهج البلاغة قال عليه السلام: فانظروا أهل بيت نبيكم فلئن لبدوا فالبدوا[1] وإن استنصروكم فانصروهم فليفرّجنّ الله الفتنة برجل منّا أهل البيت بأبي ابن خيرة الإماء لا يعطيهم إلّا السيف هرجاً هرجاً[2] موضوعاً على عاتقه ثمانية أشهر حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا يغريه الله ببني أمية ـ أي يسلّطه الله عليهم ـ حتى يجعلهم حطاماً و رفاتاً؛ ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[3].

وفي كتاب (ينابيع المودة) للقندوزي الحنفي ص ٥١٢ قال: خطب عليّ عليه السلام

---

(١) لبد في المكان: أي أقام فيه.

(٢) لعل المراد قتلاً قتلاً.

(٣) الأحزاب: ٦١ و ٦٢.

بعد انقضاء أمر النهروان فذكر طرفاً من الملاحم وقال: ذاك أمر الله وهو كائن وقتاً مريحاً، فيا ابن خيرة الإماء متى تنتظر؟ أبشر بنصرٍ قريب من ربّ رحيم، فبأبي وأمّي عدّة قليلة أسماؤهم في الأرض مجهولة.

وفي (ينابيع المودّة) أيضاً ص ٤٦٧ عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: سيأتي الله بقوم يحبّهم الله ويحبّونه ويملك من هو بينهم غريب، فهو المهدي، أحمر الوجه، بشعره صهوبة[1] يملأ الأرض عدلاً بلا صعوبة، يعتزل في صغره عن أمّه وأبيه ويكون عزيزاً في مربّاه، فيملك بلاد المسلمين بأمان ويصفو له الزمان ويسمع كلامه ويطيعه الشيوخ والفتيان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فعند ذلك كملت إمامته وتقرّرت خلافته، والله يبعث من في القبور فأصبحوا لا ترى إلّا مساكنهم وتعمر الأرض وتصفو وتزهو بمهديّها وتجري به أنهارها وتعدم الفتن والغارات ويكثر الخير والبركات.

وفي كتاب (منتخب الأثر) عن كتاب (تذكرة الخواص) عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة في مدح النبي والأئمّة عليهم السلام قال: فنحن أنوار السماوات والأرض وسفن النجاة وفينا مكنون العلم وإلينا مصير الأمور ومنتهى النور وغامض السرّ، فليهنأ من استمسك بعروتنا وحشر على محبّتنا.

وأيضاً في كتاب (منتخب الأثر) عن (ينابيع المودة) للقندوزي الحنفي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: يظهر صاحب الراية المحمديّة والدولة الأحمديّة، القائم بالسيف والحال الصادق في المقال، يمهّد الأرض ويحيي السنّة والفرض.

وفي كتاب عقد الدرر، قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إذا نادى مناد من السماء، إنّ الحق في آل محمّد، فعند ذلك يظهر المهديّ على أفواه الناس[2]

---

(١) الصهبة: الشقرة في شعر الرأس، والشقرة: اللون الأشقر، وهي في الإنسان حمرة تعلو بياضاً كما في كتب اللغة.

(٢) أن يكون ظهوره حديث الساعة وأهمّ الأخبار في جميع المجالس والاجتماعات.

يشربون ذكره فلا يكون لهم ذكر غيره.

في كتاب (إكمال الدين) للشيخ الصدوق بإسناده عن أبي جعفر (الإمام محمّد الباقر) عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال، قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ وهو على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرّب بالحمرة[1] مبدّح البطن[2] عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان شامة على لون جلده وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله له اسمان اسم مخفيّ واسم يعلن، فأمّا الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن محمد فإذا هزّ رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب ويوضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه أشدّ من زبر الحديد وأعطاه الله قوّة أربعين رجلاً ولا يبقى ميّت من المؤمنين إلّا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وهو في قبره وهم يتزاورون في قبورهم يتباشرون بقيام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وروى القندوزي في (ينابيع المودة) هذه الأبيات لأمير المؤمنين عليه السلام:

حسين إذا كنت في بلدة غريباً فعاشر بآدابها

إلى أن يقول:

سقى الله قائمنا صاحب الـ قيامة والناس في دابها
هو المدرك الثار لي يا حسيـ ـين بل لك فاصبر لأتعابها

أقول: الأحاديث المرويّة عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كثيرة جدّاً ولعلّنا نتطرّق إلى ذكر بعضها في الفصول القادمة من هذا الكتاب إن شاء الله.

---

(١) أبيض مشرّب بالحمرة: أي اختلط أحد اللونين بالآخر إذ قد يكون بياض فقط في اللون وقد يكون البياض مختلطاً باللون الأحمر.

(٢) مبدح البطن: واسع البطن، والمشاش: رؤوس العظام.

وأختم هذا الفصل بكلام أمير المؤمنين عليه السلام حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في أواخر لحظات حياته المشرقة وأثناء وصيّته لابنه الإمام الحسن عليه السلام حيث قال: ثمّ تقدّم يا أبا محمّد وصلّ عَلَيَّ يا بنيّ يا حسن وكبّر عليّ سبعاً واعلم أنّه لا يحلّ ذلك على أحد غيري إلّا على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه القائم المهديّ من ولد أخيك الحسين يقيم اعوجاج الحق[1].

الإمام الحسن عليه السلام

الإمام أبو محمّد الحسن بن علي بن أبي طالب سيّد شباب أهل الجنّة والسبط الأكبر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو أحد الأئمّة المبشّرين والمخبرين بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ولا عجب إذا كانت الأحاديث المرويّة عنه ـ بصورة عامّة ـ وحول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ بصورة خاصّة ـ قليلة، فمن اللازم أن لا ننسى أنّ أيّام خلافته وهي حوالي عشر سنوات (ابتداءً من شهادة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وانتهاءً إلى وفاته) انقضت في جوّ من المآسي والمحن والاضطرابات والتوتّر.

فقد تربّع ابن آكلة الأكباد (معاوية بن أبي سفيان) على منصّة الحكم وساعدته الظروف لمحاربة آل محمّد عليهم السلام محاربة شعواء بلا هوادة، وفتح بيوت أموال المسلمين ليشتري بها الضمائر، ويستأجر المرتزقة ليختلقوا الأحاديث المزوّرة ليشوّهوا سمعة آل بيت النبوي الطاهر، ويحطّموا معنوياتهم، ويدنّسوا قداستهم، وفي نفس الوقت يضعوا الأحاديث المزيّفة في فضل الشجرة الملعونة ليلبسوها حلّة النزاهة والمجد؛ والأموال لها كل الأثر في تشويه الحقائق ونشر الأباطيل في كلّ زمان، وخاصّة إذا كانت مصحوبة بالقذارة والسلطة الغاشمة.

فكان التشيّع والشيعة في أقسى أزمنة الاضطهاد والكبت والقلق، وكانت أعاصير السياسة تبلبل الأفكار والأهواء.

ظروف عجيبة، ومشاكل رهيبة ومآسي ومصائب جمّة عاشها الإمام الحسن السبط عليه السلام، فكيف يجد الزمان المناسب لنشر الحقائق؟ وأين الإمكانيّات التي تتيح له الفرصة للتحدّث عن الأمور العظيمة التي لا تتقلّبها إلّا القلوب المطمئنّة لا

المضطربة ولا تنسجم معها إلّا الأفكار السليمة لا المذبذبة.

وبالرغم من أنّ تلك الفترة من ذلك العصر لم يكن للناس فيها إقبال على الحديث وضبطه ولا اهتمام بأخذ العلم عن المصادر النزيهة والمنابع العذبة، ومع ذلك كلّه لم يهمل الإمام الحسن عليه السلام التنويه والإشادة بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

فحينما كان يتحدّث عن ظروفه الصعبة انتهز الفرصة ليقول:

..أما علمتم أنّه ما منّا أحد إلّا ويقع في عنقه بيعة[1] لطاغية زمانه إلّا القائم الذي يصلّي روح الله عيسى بن مريم خلفه، فإنّ الله عزّ وجلَّ يخفي ولادته، ويغيّب شخصه لئلّا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذاك التاسع من ولد أخي الحسين عليه السلام، ابن سيّدة الإماء يطيل الله عمره في غيبته، ثمّ يظهر بقدرته في صورة شاب ابن دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير[2].

(١) لا شكّ أنّه ليس المراد من البيعة في قوله عليه السلام: بيعة لطاغية زمانه، البيعة بالخلافة والتعهّد بالطاعة، بل المراد ما يكون نتيجة البيعة وهو العيش ـ مقهورين ـ تحت سلطة وحكومة أولئك الطغاة.

(٢) بحار الأنوار: ١٣٢/٥١ نقلاً عن إكمال الدين للشيخ الصدوق.

الإمام الحسين عليه السلام

لقد مرّ الإمام الحسين عليه السلام بنفس الظروف الصعبة والملابسات المؤلمة التي مرّ بها الإمام الحسن عليه السلام وزيادة، فلقد عاش الإمام الحسين عليه السلام بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام حوالي عشر سنوات اشتدّت فيها المحنة وكثر فيها البلاء، وطالت المدّة ومع ذلك كلّه لم يترك الإمام الحسين عليه السلام الفرص أن تفوته، بل كان ينتهزها بالإخبار عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والإشادة به والتحدّث عنه، فمثلاً يقول عليه السلام لعبد الله بن عمر:

لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله عزّ وجل ذلك اليوم حتّى رجل من ولدي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، كذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول[1].

ويقول عليه السلام لرجل من همدان[2]: **قائم هذه الأمّة هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة وهو الذي يقسّم ميراثه وهو حيّ**[3].

وفي كتاب (عقد الدرر) بسنده عن الحسين بن علي عليه السلام قال: لو قام المهدي لأنكره الناس لأنّه يرجع إليهم شابّاً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً.

---

(١) كذلك سمعت رسول الله، أي هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ بحار الأنوار: ١٣٣/٥١ نقلاً عن إكمال الدين للشيخ الصدوق.

(٢) همدان: اسم قبيلة في اليمن.

(٣) نفس المصدرقوله عليه السلام: وهو الذي يقسّم ميراثه وهو حيّ؛ يمكن أن يكون إشارة إلى ما حدث بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ـ والد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ فإنّ أخاه جعفر ـ بسبب انحرافه ـ أنكر أن يكون للإمام العسكري عليه السلام ولد، واعتبر نفسه الوارث الوحيد لأخيه فاستولى على ما تركه أخوه

وروى الشيخ الصدوق في (إكمال الدين) بإسناده عن عبد الرحمن بن سليط قال، قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام : منّا اثنا عشر مهديّاً، أوّلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم التاسع من ولدي[1]، وهو الإمام القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها ويظهر به دين الحق على الدين كلّه ولو كره المشركون، له غيبة يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون، فيُؤْذَوْنَ ويقال لهم: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[2] أما إنّ الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[3].

وروى الصدوق أيضاً عن عيسى الخشّاب قال، قلت للحسين بن عليّ عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟

قال: لا ..ولكنّ صاحب الأمر الطريد الشريد الموتور بأبيه المكنّى بعمّه[4] يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر.

(١) ليس المقصود من قوله عليه السلام: منّا اثنا عشر مهديّاً، أنّ المهدي اسم لكلّ واحد من الأئمّة الاثني عشر، بل المقصود وصفهم بالهداية وأنّهم جميعاً مهديّون.

(٢) يونس: ٤٨؛ أنبياء: ٣٨؛ نحل: ٧١؛ سبأ: ٢٩؛ يس: ٤٨؛ ملك: ٢٥.

(٣) إكمال الدين للشيخ الصدوق: ١/٣١٧.

(٤) المستفاد من هذا الحديث ومن الحديث الذي سيأتي في فصل الإمام الباقر عليه السلام يبشّر بالإمام المهدي عجل الله فرجه أنّ أبا جعفر كنية للإمام المهدي عجل الله فرجه وإن كانت هذه الكنية غير مشهورة.

الإمام زين العابدين عليه السلام

ومن المبشّرين بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو زين وسيّد الساجدين الإمام علي بن الحسين عليه السلام وممّا يجدر الانتباه إليه هو أنّ الإمام أشار إلى هذه الحقيقة في ساعة يعجز القلم عن وصفها، فلقد عاش الإمام زين العابدين عليه السلام واقعة كربلاء الدامية، وفقد في يوم كربلاء (عاشوراء) أباه الإمام الحسين عليه السلام وعشيرته وأغصان الشجرة الطيّبة في غضون يوم واحد، وانصبّت عليه الفجائع، الواحدة تلو الأخرى في خلال ساعات وحكموا عليه بالإعدام ثلاث مرّات.

الأولى: في كربلاء بعد شهادة أبيه سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

الثانية: في الكوفة، وفي مجلس عبيد الله بن زياد، حين أمر ابن زياد بقتل الإمام.

الثالثة: في الشام لما عزم يزيد على قتله وحتّى أنّه أمر أن يحفر قبر للإمام ليدفن فيه بعد تنفيذ حكم الإعدام عليه.

ولكنّ الله تعالى كفاه شرّهم ودفع عنه السوء وحفظه من القتل؛ وفي يوم جمعة من تلك الأيام حضر يزيد بن معاوية ليؤمّ الناس في أداء صلاة الجمعة في الجامع الأموي بدمشق وأمر يزيد خطيباً أن يتولّى خطبة صلاة الجمعة إذ أنّه كان عارياً عن الثقافة الدينية وبمعزل عن وعظ الناس وإرشادهم ولكنّه أعطى للخطيب رؤوس الأقلام التي تدور عليها الخطبة.

أمر يزيد الخطيب أن يمدح بني أميّة وعلى رأسهم معاوية ويزيد وأن يذكر

آل رسول الله صلوات الله عليهم بكلّ سوء ونفّذ الخطيب المأجور هذه الخطّة القذرة.

كلّ هذا والإمام زين العابدين عليه السلام حاضر يسمع تلك الترهّات والأباطيل، فينهض الإمام ليكسر أقفال الصمت وليصرخ في وجه الخطيب صرخة يدوّي صداها على مسامع الجماهير المتجمهرة في الجامع الأموي لأداء صلاة الجمعة قائلاً: ويلك أيّها الخاطب!! اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوّأ مقعدك من النار.

ثمّ يستأذن الإمام زين العابدين عليه السلام من يزيد ليأذن له ليرقى المنبر وبعد محاولات كثيرة وإلحاح من الحاضرين أذن له يزيد مكرهاً وصعد الإمام المنبر وبعد مقدّمات وكلمات في المواعظ جلب انتباه الحاضرين وملك قلوبهم ومشاعرهم، فقال في ضمن خطبته:

أيّها الناس! أعطينا ستّاً وفضّلنا بسبع؛ أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبّة في قلوب المؤمنين، وفضّلنا بأنّ منّا النبيّ المختار ومنّا الصديق ومنّا الطيّار ومنّا أسد الله وأسد رسوله ومنّا سبطي هذه الأمّة ومنّا مهدي هذه الأمّة ..إلى آخر الخطبة[1].

٢ ـ في كتاب (إكمال الدين) قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

القائم منّا تخفى ولادته على الناس حتّى يقولوا لم يولد بعد ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة[2].

٣ ـ وأيضاً في (إكمال الدين) عن أبي خالد الكابلي ـ وهو من أصحاب الإمام

---

(١) معالي السبطين نقلاً عن منتخب الطريحيالصدّيق: هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، والطيّار: أخوه جعفر بن أبي طالب، وأسد الله وأسد رسوله: هو عمّه حمزة بن عبد المطلب.

(٢) إكمال الدين: ١/٣٢٣.

زين العابدين عليه السلام ـ . . . قال أبو خالد، فقلت: يابن رسول الله إنّ ذلك لكائن؟

فقال: **إي وربّي إنّ ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.**

قال أبو خالد فقلت يابن رسول الله ثمّ يكون ماذا؟

قال عليه السلام: ثمّ تمتدّ الغيبة بوليّ الله عزّ وجلَّ الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة بعدهيا أبا خالد! إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين ظهوره أفضل من أهل كلّ زمان، لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسيف، أولئك المخلصون حقّاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى الله عزّ وجلَّ سرّاً وجهراً.

٤ ـ وفي كتاب (إكمال الدين) بإسناده عن سعيد بن جبير قال، سمعت زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: **في القائم منّا سنن من الأنبياء؛ سنّة من نوح وسنّة من إبراهيم وسنّة من موسى وسنّة من عيسى وسنّة من أيّوب وسنّة من محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم.**

فأمّا من آدم ونوح فطول العمر، وأمّا من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس[1]، وأمّا من موسى فالخوف والتقيّة[2]، وأمّا من عيسى فاختلاف الناس فيه[3]، وأمّا من أيّوب فالفرج عند البلوى، وأمّا من محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فالخروج

---

(١) قال الله تعالى في القرآن ـ حكاية لكلام النبيّ إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ ؛ مريم: ٤٨ ـ ٤٩.

(٢) قال الله تعالى في القرآن الكريم في ذكر قصّة النبي موسى عليه السلام: ﴿فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾؛ القصص: ١٨ ،﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ القصص: ٢١.

(٣) قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾؛ المائدة: ١٧ و ٧٥، ﴿لَّقَدْ كَفَرَ

بالسيف.

نكتفي بهذا العدد من الأحاديث المرويّة عن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام.

وهناك أحاديث كثيرة أيضاً وردت عن بقيّة أئمّة أهل البيت عليهم السلام ذكرت في كتب المسلمين كافّة، تبشّر بظهور الإمام الحجّة المهديّ المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف في آخر الزمان وأنّه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما تملأ ظلماً وجوراً، لم نذكرها هنا رعاية للإيجاز.

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾؛ المائدة: ٧٣، ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾؛ التوبة: ٣٠.

علماء السنّة

وولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

لقد ذكر المرحوم الشيخ نجم الدين العسكري في الجزء الأوّل من كتابه (المهدي الموعود المنتظر) أسماء أربعين من علماء السنّة الذي اعترفوا بولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، كما ذكر العلّامة المعاصر الشيخ لطف الله الصافي في كتابه (منتخب الأثر) جماعة أخرى يبلغ عددهم ستّة وعشرين عالماً من علماء السنّة الذين صرّحوا بولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ونحن ننتخب من هذين الكتابين ثمانية عشر مصدراً رعاية للاختصار، ومن أراد المزيد من التفصيل فليراجع هذين الكتابين وغيرهما من الكتب التي تتحدّث حول الموضوع.

١ ـ محمّد بن طلحة الحلبي الشافعي في كتابه (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول)[1] قال:

الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد بن الحسن ..المهدي الحجّة الخلف الصالح المنتظر ..فأمّا مولده فبسرّ من رأى[2] ..إلى آخر كلامه.

٢ ـ محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) صفحة ٣٣٦ قال:

إنّ المهدي من ولد الحسن العسكري، فهو حيّ موجود، باق منذ زمن غيبته إلى الآن.

---

(١) ص ٨٨ طبع إيران سنة ١٢٨٧ هـ.

(٢) سرّ من رآى: اسم لمدينة سامرّاء.

٣ ـ محمّد بن أحمد المالكي المعروف بابن الصبّاغ في (الفصول المهمّة) صفحة ٢٧٣ في الباب الثاني عشر قال:

ولد أبو القاسم محمد الحجّة بن الحسن الخالص[١] بسرّ من رأى في النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة ..إلى آخر كلامه.

٤ ـ سبط ابن الجوزي الحنفي في كتابه (تذكرة الخواص)[٢] قال:

وأولاده ـ أي وأولاد الإمام الحسن العسكري: محمد الإمام.

ثمّ قال تحت عنوان (فصل في ذكر الحجّة المهدي):

هو محمد بن الحسن بن علي ..وكنيته أبو القاسم وهو الخلف الحجّة صاحب الزمان، القائم والمنتظر وهو آخر الأئمّة ..إلى آخر كلامه.

٥ ـ أحمد بن حجر في كتابه (الصواعق المحرقة)[٣] عند ذكره للإمام الحسن العسكري قال:

ولم يخلّف غير ولده أبي القاسم محمد الحجّة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله الحكمة ..إلى آخر كلامه.

٦ ـ الشبراوي الشافعي في (الإتحاف بحبّ الأشراف)[٤] قال:

الحادي عشر من الأئمّة الحسن الخالص ويلقّب بالعسكري ..ويكفيه شرفاً أنّ الإمام المهدي المنتظر من أولاده ..ثمّ قال: ولد الإمام محمد ابن الإمام الحسن الخالص بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ ..إلى آخر كلامه.

---

(١) الخالص: من ألقاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

(٢) ص ٨٨ من الطبعة القديمة وهي طبعة إيران سنة ١٢٨٧ هـ، وفي صفحة ٣٦٣ من الطبعة الحديثة المتداولة في الأسواق.

(٣) ص ١٢٧، طبع مصر ١٣٠٨ هـ.

(٤) ص ١٧٨، طبع مصر سنة ١٣١٦ هـ..

٧ـ عبد الوهّاب الشعراني في (اليواقيت والجواهر)[١] ذكر أشراط الساعة[٢] فقال: كخروج المهدي.

ثمّ قال: وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام ..إلى آخر كلامه.

٨ ـ عبد الله بن محمّد المطيّري الشافعي في (الرياض الزاهرة) ـ بعد ذكر الأئمّة والإمام العسكري عليه السلام ـ قال: إنّ ابنه الإمام الثاني عشر اسمه: محمد القائم المهدي ..إلى آخر كلامه.

٩ ـ سراج الدين الرفاعي في (صحاح الأخبار) قال: ..أمّا الإمام الحسن العسكري فأعقب صاحب السرداب[٣] الحجّة المنتظر وليّ الله الإمام المهدي.

١٠ ـ الأستاذ بهجت أفندي في كتاب (المحاكمة) قال في ذكر ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف: ولد في الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥ وإنّ اسم أمّه نرجس ..إلى آخر كلامه.

١١ ـ الحافظ محمّد بن محمّد الحنفي النقشبندي في (فصل الخطاب) قال: وأبو محمّد الحسن العسكري ولده محمد (رضي الله عنهما) معلوم عند خاصّة أصحابه.

ثمّ ذكر ولادته في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ على رواية السيّدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام.

---

(١) ص ١٤٥، طبع مصر ١٣٠٧ هـ.

(٢) أشراط الساعة: أي العلامات التي تدلّ على قرب يوم القيامة.

(٣) صاحب السرداب سيأتي بيانه.

١٢ ـ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودّة)[١] ذكر ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف كما هي مرويّة في كتب الشيعة عن السيّدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام[٢] ثمّ قال:

الخبر المعلوم المحقّق عند الثقات أنّ ولادة القائم كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء.

١٣ ـ الشبلنجي الشافعي في كتابه (نور الأبصار)[٣] قال: وكانت وفاة أبي محمّد الحسن بن علي في يوم الجمعة لثمان خلون ـ أي مضين ـ من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وخلّف من الولد محمداً ..إلى آخر كلامه.

١٤ ـ ابن خلّكان في (وفيات الأعيان) قال: كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولمّا توفي أبوه ـ وقد سبق ذكره ـ كان عمره خمس سنين واسم أمّه خمط وقيل نرجس.

١٥ ـ ابن الخشّاب في كتابه (تاريخ مواليد الأئمّة): الخلف الصالح من ولد أبي محمّد الحسن بن علي وهو صاحب الزمان وهو المهدي.

١٦ ـ عبد الحق الدهلوي في رسالته في أحوال الأئمّة قال: وأبو محمّد الحسن العسكري ولده محمد رضي الله عنهما معلوم عند خواص أصحابه وثقاته ..ثمّ قال: الخلف الصالح من ولد أبي محمّد الحسن بن علي وهو صاحب الزمان.

١٧ ـ محمّد أمين البغدادي السويدي في كتابه (سبائك الذهب) قال: محمد المهدي وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين ..إلى آخر كلامه.

---

(١) ص ٤٤٩ ـ ٤٥٢ طبع إيران سنة ١٣٨٥ هجرية.

(٢) ننبّه القارئ بأنّنا سنذكر بالتفصيل حديث الميلاد المرويّ عن السيّدة حكيمة عليها السلام.

(٣) ص ١٨٥ طبع بيروت، سنة ١٣٩٨ هجريّة.

١٨ ـ المورّخ ابن الوردي قال في (تاريخه): ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين.

هذه نبذة من المصادر غير الشيعيّة التي صرّحت بولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في النصف من شهر شعبان سنة ٢٥٥، وصرّحت أنّه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ولو أردنا جمع الأقوال في هذا الكتاب لطال الكلام إلى حدّ الملل والسأم.

لماذا غاب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف

هنا سؤال لابدّ من الإجابة عليه وهو: لماذا غاب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف هذه القرون الطويلة؟

والجواب ـ كما صرّحت بذلك الأحاديث ـ هو: أنّ حياته مهدّدة بالقتل، إذ من الطبيعي أنّ الحكّام الذين حكموا طيلة هذه القرون ـ من العباسيّين والعثمانيين وغيرهم ممّن حكموا بلاد الشرق الأوسط بصورة خاصّة ـ كانوا يبذلون أقصى جهودهم للقضاء على حياة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وخاصّة بعد أن علموا بأنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الذي يزلزل كراسي الظالمين ويقوّض عروشهم ويدمّر كيانهم، ويمنعهم من الإستيلاء على العباد والبلاد.

انظر إلى تاريخ أئمّة أهل البيت عليهم السلام فلا ترى واحداً منهم مات حتف أنفه .بل قتلهم طواغيت هذه الأمّة، إبدأ من الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وسر مع تاريخ الأئمّة، فإنّك تراهم قد قتلوا إمّا بالسيف وإمّا بالسمّ، (وحتّى الإمام الحسن العسكري عليه السلام دسّوا إليه السمّ وقتلوه) مع العلم أنّه لم يرد فيهم ما ورد في حقّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من البشائر والإخبارات، فمثلاً لم يرد حديث واحد في حقّ أحد الأئمّة بأنّه يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، وأنّه يحكم العالم كلّه، وأنّ جميع وسائل الانتصار تتوفّر له، سوى في حقّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فما ترى يكون موقف الحكومات من هذا الموجود الذي يشكّل الخطر على كلّ ما يملكون؟

شبهات وردود

هناك بعض المناقشات أو المغالطات، قام ويقوم بها بعض المشكّكين، حول غيبة الإمام المهدي ـ مع اعترافهم بوجوده عجل الله تعالى فرجه الشريف حسب ما صرّحت بذلك مئات الأحاديث التي لا يمكن تزييفها أو تضعيفها، وذلك لغزارة المادّة وكثرة الكميّة.

لقد وردت إلى النجف الأشرف قصيدة مجهولة لم يذكر الناظم اسمه ولا هويّته واتجاهه، وفيها يثير بعض التشكيكات والشبهات الباطلة حول غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وقد أجاب بعض علمائنا رحمهم الله على تلك الشبهات، نظماً ونثراً، وها نحن نورد القصيدة بصورة متقطّعة مع الإجابة على التساؤلات المدرجة فيها.

والقصيدة كما يلي:

أيـا علماء العصر يـا مـن لهم خبر ... بـكـلّ دقـيـقٍ حـار في مثله الفكر
لقد حار منّي الفكر في القائم الذي ... تـنـازع فيه الـنـاس واشتبه الأمـر
فمن قـائـل في القشر لـبّ وجـوده ... ومـن قائل قد نصّ عن لبّه القشر

يعترف الشاعر بالحيرة في ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لأنّ الأقوال فيه مختلفة، فقد قال البعض: إنّه لم يولد بعد؛ وقال البعض: إنّه قد ولد وقد ذكرنا لك الأقوال والبراهين والأحاديث في ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قبل هذا الفصل.

وإن قيل من خوف الطغاة قد أختفى ... فذاك لعمري لا يجوزه الحجر[1]
وأوّل هـذيـن الـلـذيـن تـقـرّرا ... به العقل يقضي والعيان ولا نكر
وكـيـف وهـذا الـوقـت داع لمثله ... ففيه تـوالى الظلم وانتشر الشرّ
ومـا هـو إلّا ناشر الـعـدل والهدى ... فلو كـان مـوجـوداً لما وجد الجور

يختار هذا الشاعر القول الأوّل وهو: (في القشر لبّ وجوده) أي إنّه لم

(١) الحجر بكسر الحاء :العقل

يولد بعد ويستدل على ذلك بعقله المريض، وهو أنّه لو كان الإمام موجوداً لكان الواجب عليه أن يظهر، بسبب انتشار الظلم والجور في البلاد والعباد، وحيث أنّه لم يظهر إلى الآن فهو غير موجود، أي لم يولد بعد!!

انظر إلى هذا الدليل العليل حيث أنّ الشاعر يتوقّع أن يتّبع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أهواء الناس، وكأنّه لا يعلم بانتشار الظلم في الأرض، أو كأنّه لا يعلم التكليف الشرعيّ الواجب عليه، ثمّ يوالي الشاعر كلامه واستدلاله المنهار فيقول:

وإن قيل من خوف الطغاة قد اختفى ... فذاك لعمري لا يجوّزه الحجر[1]
ولا النقل كلّا إذ تيقّن أنّه ... إلى وقت عيسى يستطيل له العمر
وأن ليس بين الناس من هو قادر ... على قتله وهو المؤيده النصر
وأن جميع الأرض ترجع ملكه ... ويملؤها قسطاً ويرتفع المكر

يقول الشاعر: إن كان سبب اختفاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الخوف من الأعداء، فهذا شيء لا يقبله العقل .ولا النقل، لأنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يعلم أنّه سيطول عمره إلى نزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء، وأنّه لا يستطيع أحد أن يقتله، ويعلم الكرة الأرضية ويملؤها عدلاً، فكيف يخاف من الأعداء مع علمه بذلك؟

والجواب: كيف ولماذا اختفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار خوفاً من المشركين، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم أنّ الله سيظهر دينه على الدين كلّه؟ فلماذا الخوف من المشركين؟ ولماذا سلك طريقاً غير الطريق المتعارف في توجّهه نحو المدينة؟

وقبل ذلك لماذا أصبح موسى بن عمران ﴿فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[2] ولماذا ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3] ولماذا قال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا

(١) الحجر بكسر الحاء: العقل

(٢) القصص: ١٨.

(٣) القصص: ٢١.

خِفْتُكُمْ﴾[1].

ولماذا الخوف وهو يعلم بأنّه سيعيش حتّى ينقذ بني اسرائيل من ظلم فرعون وآل فرعون وهو يعلم بأنّه سيدمّر عروش الفراعنة الظالمين؟!

فكلماتقوله في حول موسى بن عمران وخوف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المشركين، فهو جوابنا عن سبب اختفاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وخلاصة القول: إنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ينتظر أمر الله وإذنه له بالظهور فهو يعلم بأنّه سوف يعيش إلى نزول عيسى بن مريم من السماء وأنّه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ولكن مع رعاية الشروط والظروف وهو يعلم أنّ الأمور مرهونة بأوقاتها ومن الطبيعي أنّه لو حضر الوقت المناسب والزمان الملائم للظهور، وتوفّرت الشروط اللازمة لأذن الله تعالى له بالظهور وسبب امتداد استتاره واختفائه إلى هذا اليوم هو عدم توفّر الجوّ المناسب والوقت الملائم.

وإن قيل عن خوف الأذاة قد اختفى ... فذلك قول عن معائب يفتر
فهلّا بدا بين الورى متحمّلاً ... مشقّة نصح الخلق من دأبه الصبر
ومن عيب هذا القول لا شكّ أنّه ... يؤول إلى جبن الإمام وينجرّ
وحاشاه عن جبن ولكن هو الذي ... غدا يختشيه من حوى البرّ والبحر
ويرهب منه الباسلون جميعهم ... وتعنو له حتّى المثقّفة السمر
على أنّ هذا القول غير مسلّم ... ولا يرتضيه العبد كلّا ولا الحرّ

يقول هذا الشاعر المتفلسف: إنْ كان الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قد اختفى خوفاً من إيذاء الناس له، فهو عيب ونقص للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فلماذا لا يخرج ويتحمّل المكاره والأذى في سبيل الله ويصبر على ما يناله من الأعداء حتّى يؤدّي واجبه الشرعي وينقذ البشر من مخالب الظالمين؟

---

(١) الشعراء: ٢١.

وهناك عيب آخر وهو أنّ اختفاء الإمام خوفاً من الأذى يدلّ على جبنه وعدم اتّصافه بالشجاعة، مع العلم أنّه منزّه عن الجبن بل هو الذي يخاف منه الجميع: الحكومات والشعوب!

نجيب على هذه الأباطيل فنقول:

هل كان رسول الله ﷺ جباناً يوم فرّ إلى الغار .ثمّ إلى المدينة المنوّرة؟ وهل كان النبيّ ﷺ فاقداً لفضيلة الشجاعة طيلة ثلاث سنين وشهور، وهي الفترة التي قضاها في شعب أبي طالب في جوّ من الضيق والمجاعة والخوف؟ وهل كان النبيّ ﷺ غير واثق بربّه في الفترة التي كان يدعو إلى الله سرّاً وكان هو وأصحابه يعبدون الله تعالى سرّاً في دار الأرقم حتّى نزل عليه قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾[1].

نعم، الحكمة شيء والجبن شيء آخر، والحنكة والعقل ومعرفة الأمور شيء والتهوّر والمجازفة شيء آخر، ولكنّ الشاعر لا يفرّق بين هذه المفاهيم.

ثمّ يقول:

وما ناله قتل ولا ناله ضرّ ففي الهند أبدى المهدويّة كاذب

الهند ـ في القرون الأخيرة ـ كانت ولا تزال حكومة وثنيّة علمانيّة لا تعترف بالدين، وفيها من جميع الملل والأديان، ولا يتعرّض أحد لأحد في القضايا الدينيّة، فإن ظهر كذّاب في الهند وادّعى المهدويّة وما أصابه أذى ولا مكروه، وسرعان ما تبخّر وتبخّرت آثاره ودعوته، فإنّ هذا لا يبرّر للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أن يظهر استناداً على سلامة ذلك الكذّاب المدّعي للمهدويّة.

وما يدرينا فلعلّ الاستعمار هو الذي نحت ذلك الكذّاب وكان يراقبه ويحرسه تنفيذاً لخطّته الاستعماريّة ولعلّ ذلك الكذّاب لو كان يدّعي النبوّة أو

(١) الحجر: ٩٤.

الربوبيّة لما كان يتعرّض له أحدفبعض الوثنيّين ـ في الهند ـ يعبدون البقر والحجر والشجر، بل ويعبدون الذَكَر! فما المانع أن يدّعي الكذّاب المهدوية ويسلم من كلّ مكروه.

وقد نحت الاستعمار الروسي كذّاباً آخر وهو علي محمّد الذي ادّعى البابيّة[1]، ثمّ ادعى أنّه هو الإمام المهديّ وكان عاقبة أمره الحبس والضرب والصلب، ثمّ طرح أرضاً فمزّقته الكلاب.

إذن فالاستدلال بالكذّاب الهنديّ الذي ما ناله مكروه ولا أذى منقوض بالكذّاب علي محمّد الباب.

وفي هذا القرن حينما انتشر المستعمرون في البلاد الإسلاميّة وسلبوا ونهبوا ودمّروا وحطّموا وقتلوا وأفسدوا وصنعوا ما أرادوا، نجد أنّ كلّ من يتكلّم بكلمة الحق توضع عليه علامة الاستفهام، ثمّ يخطط المستعمرون الخطط الجهنّميّة للقضاء عليه.

ولو أردنا أن نذكر الشخصيّات البارزة من المسلمين الذين قتلهم المستعمرون في هذا القرن لتبدّل الكتاب وتغيّر موضوعه إلى موضوع آخر.

ففي تاريخ إيران تجد عدداً من أجلّاء العلماء الذين لم يخضعوا لقوانين الاستعمار، كان مصيرهم الاغتيال أو الصلب أو القتل بالسمّ، بعد أن رشقوهم بالتهم والافتراءات.

وتجد نفس المأساة في شخصيّات العراق ـ قبل ثورة العشرين وبعدها ـ أمثال: آية الله الشيخ محمّد تقي الشيرازي زعيم الثورة الإسلاميّة في العراق، والسيّد جمال الدين الأفغاني الذي قتلوه في تركيا وهكذا في الجزائر وليبيا تجد

(١) أي ادّعى أنّه باب وطريق إلى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

عدداً من الزعماء الذين قتلهم المستعمرون، ولو فتّشت تاريخ البلاد الإسلاميّة في خلال هذا القرن لوجدت الفجائع والكوارث التي تشيب منها النواصي.

مع العلم أنّهم لو يدّعوا المهدويّة بل كانوا دعاة لإصلاح المجتمع الإسلامي وإيجاد الوعي واليقظة في النفوس، وهذا ما لا يريده المستعمرون.

وممّا زاد في أبعاد تلك الفجائع والمآسي أنّ الذين كانوا يقومون بتنفيذ خطط الاستعمار، كانوا من المنتمين إلى الديانة الإسلاميّة! أولئك العملاء الذين باعوا ضمائرهم وعقائدهم للاستعمار واستسلموا لأوامره قربة إلى الشيطان الرجيم!

فما ظنّك بمصير الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لوكان يظهر في هذا القرن مثلاً مع كثرة الأعداء وعدم استعداد النفوس لنصرته؟!

وستعرف قريباً بعض الظروف التي يجب أن تتحقّق حتّى يستعدّ جميع الطبقات لتلبية نداء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف إذا ظهر.

ثمّ يوالي الشاعر كفرياته فيقول:

فإن قيل إنّ الإختفاء بأمر من ... له الأمر في الأكوان والحمد والشكر
فذلك أدهى الداهيات ولم يقل ... به أحد إلّا أخو السفه الغمر
أيعجز ربّ الخلق عن نصر حزبه ... على غيرهم؟ حاشا فهذا هو الكفر
فحتّام هذا الإختفاء وقد مضى ... من الدهر آلاف وذاك له ذكر؟

يقول هذا الجاهل: إذا قيل بأنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قد اختفى بأمر الله تعالى ولا يظهر إلّا بأمر من الله عزّ وجلّ، فهذا القول يعتبر ـ عند الشاعر ـ أدهى الداهيات وأفجع الفجائع، ولا يقول بهذا القول إلّا السفيه الجاهل لأنّ هذا القول يعني أنّ الله تعالى عاجز عن نصرة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وهذا هو الكفر حسب منطق هذا الشاعر.

ونحن نجيب على هذا الاستدلال الخاطئ الساقط فنقول:

هل كان الله عاجزاً عن نصرة أنبيائه على أعدائهم؟ استمع إلى هذه الآيات:

﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1]؛ ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[2]؛ ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾[3]؛ ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾[4]؛ ﴿ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾[5]؛ ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾[6]؛ ﴿ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾[7].

وقد روي أنّ الإمام الحسين عليه السلام قال لعبد الله بن عمر: يا أبا عبد الرحمن! أما علمت أنّ من هوان الدنيا على الله تعالى أنّ رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل؟!

أما تعلم أنّ بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبيّاً، ثمّ يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كان لم يصنعوا شيئاً[8].

---

(١) البقرة: ٩١.

(٢) البقرة: ٦١.

(٣) آل عمران: ١٨١.

(٤) آل عمران: ١١٢.

(٥) المائدة: ٧٠.

(٦) النساء: ١٥٥.

(٧) آل عمران: ١٨٣.

(٨) بحار الأنوار: ٤٤/٣٦٥ نقلاً عن اللهوف للسيّد ابن طاوس.

هذا ولو راجعت قصص الأنبياء لوجدت آلاف المآسي التي انصبّت عليهم من القتل والتعذيب، وسلخ جلدة الرأس ودفنهم وهم أحياءفهل كان الله تعالى عاجزاً عن نصر أنبيائه أيّها الشاعر المتفلسف؟!

مع العلم أنّ الله سبحانه هو الذي بعث أنبياءه إلى الأمم ومن الطبيعي أنّ الأنبياء أفضل طبقات البشر، وأقرب الخلائق إلى الله تعالى، فلماذا لم ينصرهم الله سبحانه؟!

وقد ذكرنا ـ قبل قليل ـ أنّ نبيّنا ﷺ استتر في شعب أبي طالب ثلاث سنين وشهوراً وفرّ إلى الغار وهاجر من مكّة إلى المدينة، أما كان الله قادراً على نصره وهو سيّد الأنبياء؟!!

نعم، لله تعالى حكمة بالغة في عباده فهو بكلّ شيء عليم وخبير وبصير ومحيط، وعلى كل شيء قدير، فالحكمة شيء .والقدرة شيء آخر!

والحكمة الإلهيّة تقتضي تأخير ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف إلى الزمان المناسب الذي يعلمه الله .لا الوقت الذي يختاره العباد الجاهلون بالمصالح الإلهيّة وعواقب الأمور.

وهكذا يسرد الشاعر في التهريج والاستهزاء قائلاً:

وما أسعد السرداب في سرّ من رأى له الفضل عن أمّ القرى وله الفخر
فيا للأعاجيب التي من عجيبها إن اتّخذ السرداب برجاً له البدر
فياعلماء المسلمين فجاوبوا حقّ ومن ربّ الورى لكم الأجر

ليس هذا الشاعر هو أوّل مستهزئ ومهرّج باسم السرداب ضدّ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف والسرداب هو بناء تحت الأرض يُلجأ إليه من حَرّ الصيف ولا زالت أكثر البيوت في المناطق الحارّة في العراق مزوّدة بالسرداب لهذا الأمر، وكانت

دار الإمام الحسن العسكري عليه السلام في مدينة سامرّاء مزوّدةً بالسرداب ولا يزال موجوداً في جوار مرقد الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام وأنّ بناءه قد تجدّد خلال هذه القرون، دون أن يتغيّر مكانه، واكتسب هذا المكان القدسيّة والشرف لكونه كان مسكناً لثلاثة من أئمّة أهل البيت عليهم السلام وهذا هو الشأن في بيوت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة المعصومين عليهم السلام حيث أنّها بيوت مباركة قد أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، ولا يعتقد أحد من المحبيّن لأهل البيت عليهم السلام بأنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يسكن في السرداب أو أنّه يظهر منه أو أنّه غاب فيهولكن جاء بعض المنحرفين والمستهزئين وأخذوا يكتبون حول هذا المسكن المبارك بما تشتهي أنفسهم بلا رادع ديني ولا حياء ولا خوف من الله سبحانه وتعالى.

فوائد وجود الإمام الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف

لقد وردت أحاديث متعدّدة تذكر فوائد وجود الإمام الغائب عليه السلام ووجه الانتفاع به وفيما يلي نذكر بعضها بالمناسبة:

١ ـ عن جابر عبد الله الأنصاري أنّه سأل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إي والذي بعثني بالنبوّة إنّهم لينتفعون به ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جلّلها السحاب[١].

٢ ـ عن سليمان الأعمش عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة لله فيها، ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة لله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله.

قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام فكيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور؟

قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب[٢].

٣ ـ وروي مثل هذا الكلام عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام[٣].

٤ ـ وقد ذكر في التوقيع الصادر من ناحية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى إسحاق بن يعقوب: ..وأمّا وجه الإنتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن

---

(١) وفي نسخة: وإن تجلّلها سحابإكمال الدين: ١/٢٥٣ طبع طهران سنة ١٣٩٥ هـ.

(٢) إكمال الدين: ١/٢٠٧؛ فرائد السمطين للجويني الشافعي: ١/٤١ طبع لبنان ١٣٩٨ هـ.

(٣) الإمامة لأحمد محمود صبحي: ٤١٣.

الأبصار السحاب ..إلى آخره[1].

أقول: ما أعمق هذا التشبيه! وما أجمل وأكمل هذا التعبيرإن كان الناس فيما مضى لا يعرفون عن الشمس إلّا أنّها جرم سماويّ يشرق على الأرض ويبتدئ النهار بشروقها وينتهي بغروبها وأنّها تجفّف الأجسام الرطبة وتبخّر الماء وتولّد الحرارة في الجوّ وأمثال ذلك، فإنّ العلم الحديث اليوم اكتشف للشمس فوائد عظيمة ومنافع مهمّة جدّاً.

هذا والموضوع يتطلّب شيئاً من التفصيل والتوضيح، فنقول:

لقد عرفت أنّ الأحاديث التي مرّت عليك قبل لحظات، كانت مرويّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن ثلاثة من أئمّة أهل البيت عليهم السلام وكلّها تؤكّد على حقيقة واحدة، وبمضمون واحد وكأنّها صادرة من نبع واحد.

وعرفت أيضاً أنّ النبيّ والأئمّة عليهم السلام يشبّهون الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بالشمس المستورة بالسحاب.

ونتساءل لماذا لم يشبّهوه بالقمر المستور بالسحاب، مع العلم أنّ القمر له تأثيرات كثيرة في الأرض كالمدّ والجزر في البحار وما شابه.

الجواب: من الواضح أنّ الشمس تمتاز على القمر من عدّة جهات:

١ ـ إنّ نور الشمس نابع من ذاتها بينما القمر يكتسب نوره من الشمس.

٢ ـ إنّ في أشعّة الشمس فوائد كثيرة ليست في أشعّة القمر.

٣ ـ إنّ دور الشمس في المجموعة الشمسيّة دور قياديّ رئيسي، بخلاف القمر فإنّه واحد من الكواكب التي تسبح في المجموعة.

---

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق: ٢/٤٨٥؛ الغيبة للشيخ الطوسي: ١٧٧.

وهناك جهات أخرى لا داعي لذكرها.

ونعود لنتساءل مرّة أخرى لماذا شبّهوا الإمام الغائب بالشمس؟

الجواب: إنّ المقام يتطلّب شيئاً من البحث عن الشمس وتأثيرها في الكرة الأرضيّة ـ بمقدار ما وصل إليه العلم الحديث ـ ولكنّ المجال لا يتّسع للتفصيل في ذلك لعدم وجود علاقة مباشرة بينه وبين الكتاب، ولهذا نذكر كلمة بالمناسبة ـ مع رعاية الاختصار ـ حتّى نعرف وجه الشبه بين الشمس والإمام المهدي ـ أولاً ـ ثمّ نعرف وجه الشبه بين الشمس المستورة بالسحاب والإمام الغائب ـ ثانياً ـ فنقول:

توجد في هذا الفضاء آلاف أو ملايين المجموعات الشمسيّة التي تسبح في هذا الجوّ الواسع الشاسع ولكلّ مجموعة من هذه المجموعات الشمسيّة مركز[1] وتدور كواكب تلك المجموعة ـ في مداراتها ـ حول ذلك المركز بسرعة مدبّرة ومقدّرة، وفي نفس الوقت يبتعد كلّ واحد من الكواكب عن المركز بمسافات معيّنة.

ومجموعتنا الشمسيّة ـ التي هي واحدة من ملايين المجموعات ـ لها مركز أيضاً وهي الشمس، وتدور حولها الكواكب، وقد اشتهر في الأوساط العلميّة أنّ مجموعتنا الشمسيّة عبارة عن تسعة كواكب هي: عطارد، الزهرة، الأرض، المريخ، المشتري، زحل، أورانوس، نبتون وبلوتو[2].

والنظام العجيب البديع الموجود في هذه المجموعات الشمسيّة والذي يحافظ على بقائها هي الجاذبيّة التي أودعها الله الحكيم المدبّر الذي هو على كلّ

---

(١) ملاحظة: في علم الفضاء والفلك يعبّر عن مركز المجموعة بـ (النجم) وهو الذي يضيء بذاته ويعبّر عمّا يدور في المجموعة بـ (الكوكب).

(٢) ننبّه القارئ بأنّ هناك أجراماً سماويّة تدور حول بعض كواكب المجموعة ويعبّر عنها في علم الفلك بـ (الأقمار التوابع) كالقمر الذي يدور حول الأرض، ولا يأتي في عداد كواكب المجموعة.

شيء قدير، في مركز يجذب كلّ ما يدور حوله من الكواكب، والكواكب تحاول الإفلات والابتعاد عن المركز بكلّ قوّة[١].

ولهذا فإنّ بقاء هذه المجموعات وانتظامها وسيرها بصورة مدهشة إنّما هو بسبب الجاذبيّة الموجودة في الشمس، ولولا الجاذبيّة لاختلّ النظام واضطربت المجموعة وانتشرت الكواكب واصطدم بعضها ببعض وتلاشت في هذا الفضاء الذي لا يعلم حدوده إلّا الله وهلكت الكائنات وتبدّل الوجود إلى العدم والفناء، فسبحان من أمسك السماوات والأرض أن تزولا.

والله تعالى الذي جعل القوّة الجاذبة في الشمس، جعل الله القوّة المانعة الطاردة قس كواكب المجموعة الشمسيّة، فكلّ كوكب يحاول أن يبتعد عن الشمس، بقوّة خارجة عن التصوّر ولكنّ القوّة الجاذبة الموجودة في الشمس تمنعه عن الهرب، فلولا القوّة الطاردة لاقتربت الكواكب من الشمس واحترقت ولولا القوّة الجاذبة في الشمس لتفرّقت الكواكب وتبعثرت وخرجت عن مداراتها واختلّ نظامها وانعدمت الحماية إلى الأبدفالشمس أمان للمجموعة الشمسيّة من الفناء والزوال.

هذه لمحة خاطفة وشرح موجز لتأثير الشمس في الكواكب التي تدور حولها ومنها الأرض ومن عليها وما عليها.

فانظر إلى أهميّة هذا النجم المشرق الذي نراه كتلة ملتهبة، ترسل أشعّتها النافعة المفيدة إلى الأرض وتتفاعل بأنواع التفاعلات في الإنسان والحيوان والنبات والهواء والماء والتراب والجماد.

ومن الواضح أنّ السحاب لا يغيّر شيئاً من تأثير الشمس وإنّما يحجب

---

(١) يعبّر عن هذه القوّة بـ (القوّة الطاردة).

الشمس عن الرؤية في المنطقة التي يخيّم عليها السحاب فقط.

ومن الطبيعي أنّ السحاب لا يتكوّن إلّا من إشراق الشمس والأمطار لا تهطل إلّا من السحاب، فلولا الشمس ما كان سحاب ولا مطر، ولا زرع ولا ضرع وكان مصير الحياة معلوماً.

فالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي شبّهه رسول الله صلى الله عليه وآله والإمامان السجاد والصادق عليهما السلام بالشمس من وراء السحاب هو الذي بوجوده يتنعّم البشر وتنتظم حياته وكلّ ذلك من فضل الله تعالى على رسوله محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

وهو الذي تتفجّر منه الخيرات والبركات والألطاف الخفيّة والفيوضات المعنويّة إلى الناسوهو المهيمن على الكون ـ بإذن الله تعالى ـ من وراء ستار الغيبة والاختفاء، فهو يتصرّف في الكائنات بصورة مستمرّة، ويملك كافة الصلاحيّات التي فوّضها الله إليه، وليست حياته حياة العاجز الضعيف، الذي لا يملك حولاً ولا قوّة، ويكتفي بصلاته وصيامه، ويقضي أوقاته في الصحاري والبراري منعزلاً عن الناس لا يعرف شيئاً عن العباد والبلاد، كلّا. وألف كلّا.

إنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بالرغم من غيبته التي أرادها الله له ـ يتمتّع بقدرة من الله تمكّنه من كلّ ما يريد، وتوفّر له جميع الوسائل اللازمة.

وممّا لا شكّ فيه أنّ تصرّفات الإمام المهدي وإنجازاته كلّها مطابقة للحكمة والمصلحة، وليست تابعة للهوى والميول النفسانيّة، فيعطي ويمنع وينصر ويخذل، ويفعل ويترك، ويدعو الله تعالى لهذا وذاك، ويرشد الضالّ ويبرئ المريض ويطلق لسان الأخرس ويظهر نفسه لهذا وذلك، تارة في العراق وأخرى في إيران ومرّة في طريق الحج وأخرى في مكّة والمدينة ومنى وعرفات، وفي بعض الأحيان يرى

نفسه لبعض الأفراد في البحرين وفي بلاد القفقاس، وغيرها من بقاع العالم، كلّ ذلك بقدرة الله تعالى وإذنه.

أيّها القارئ الكريم! بعد هذا كلّه يتّضح لك شيء من معنى الأحاديث التي شبّهت الإمام المهدي الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف، بالشمس أولاً والمحجوبة بالحساب ثانياً.

نعم .ذلك هو الإمام الذي يختاره الله تعالى .لا الذي يختاره الناسذلك الإمام هو خليفة رسول الله حقّاً .لا كلّ من يدّعي الخلافةذلك الإمام هو المنصوب من عند الله تعالى، لا كلّ من يسمّى بالإماملا كلّ من استلم الحكم والزعامة والقيادةلا .لا .لا.

بل هو الإمام الذي تتوفّر فيه جميع المؤهّلات بجميع معنى الكلمة، ويجتمع فيه كلّ ما يحتاج إليه البشر، بل كلّ ما تحتاج إليه الحياة، بل كلّ ما يحتاج إليه الكون.

الإمام ـ الموصوف بهذه الأوصاف ـ أمان لأهل الأرض، ووجوده سبب لبقاء الأرض ومن عليها؛ بيمنه رزق الورى وبجوده ثبتت الأرض والسماء.

ولعلّ بعض الناس يتصوّر أنّ في هذا الكلام شيئاً من المبالغة والغلوّ والإسراف، ولكنّ هذا التصوّر يزول ويتبخّر إذا عرف أنّ عشرات الأحاديث الصحيحة التي لاتقبل الشك، المرويّة في كتب الحديث بطرق متعدّدة، المتّفق عليها بين الطوائف والمذاهب الإسلاميّة تؤكّد هذه الحقيقة.

وإليك بعض تلك الأحاديث:

١ ـ عن أياس بن سلمة عن أبيه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمّتي**[1].

(١) الجامع الصغير للسيوطي: ١٨٩/٢؛ ذخائر العقبى: ١٧ طبع مصر ١٣٥٦ هـ؛ منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ٩٢/٥؛

٢ ـ عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال، قال رسول الله ﷺ: **النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمّتي فإذا ذهب أهل بيتي أتاهم ما يوعدون**[١].

٣ ـ قال رسول الله ﷺ: **أهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون**[٢].

٤ ـ عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: **النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض**[٣].

٥ ـ قال رسول الله ﷺ: **إنّ الله جعل النجوم أماناً لأهل السماء وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض**[٤].

وتوجد طائفة أخرى من الأحاديث المرويّة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام توضّح هذا المعنى أكثر وأكثر، وإليك بعض تلك الأحاديث:

١ ـ ورد في رسالة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى إسحاق بن يعقوب: **.وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء . .**[٥].

فرائد السمطين للجويني: ٢٤١/٢ طبع لبنان ١٤٠٠ هـ؛ الصواعق المحرقة لابن حجر: ١٨٥؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٣٠٩/٢٧ وغيرها من عشرات المصادر.

(١) مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري الحنفي: ٤٤٨/٢؛ منتخب كنز العمال للمتقي الهندي.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي الشافعي: ١٥٠.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٥٠؛ وأخرجه أحمد بن حنبل في كتاب المناقب؛ بحار الأنوار للشيخ المجلسي: ٣١٠/٢٧ نقلاً عن إكمال الدين؛ ورواه الطبري الشافعي في ذخائر العقبى: ١٧ طبع مصر ١٣٥٦؛ رشفة الصادي لأبي بكر الحضرمي: ٧٨؛ إسعاف الراغبين للصبان: ١٤٤؛ فرائد السمطين: ٢٥٣/٢ وغيرهم.

(٤) مجمع البيان للطبرسي، في تفسير الآية ١٦ من سورة النحل.

(٥) إكمال الدين: ٤٨٥/٢؛ الغيبة للطوسي: ١٧٧؛ الاحتجاج: ٤٧١/٢.

٢ ـ قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: **نحن أئمّة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، ..ونحن أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها[١] وبنا ينزل الغيث[٢] وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها[٣].**

٣ ـ قال الإمام محمّد الباقر عليه السلام: **ونحن أئمّة الهدى، ونحن الذين بنا ينزل الله الرحمة، وبنا يسقون الغيث ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا وعرف حقّنا وأخذ بأمرنا فهو منّا وإلينا[٤].**

٤ ـ كتب محمّد بن إبراهيم رسالة إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام جاء فيها: اخبرنا ما فضلكم أهل البيت؟

فكتب الإمام عليه السلام في الجواب: **إنّ الكواكب جعلت في السماء أماناً لأهل السماء، فإذا ذهبت نجوم السماء جاء أهل السماء ما كانوا يوعدون ،وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: جعل أهل بيتي أماناً لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي جاء أمّتي ما كانوا يوعدون[٥].**

٥ ـ قال الإمام علي الرضا عليه السلام: **نحن حجج الله في خلقه .بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة ولا تخلو الأرض من قائم منّا ظاهر أو خاف، ولو خلت يوماً بغير حجّة لماجت بأهلها كما يموج البحر**

---

(١) تميد: تضطرب وتفقد توازنها.

(٢) الغيث: المطر، وقيل: هو المطر الغزير الكثير المنافع.

(٣) ساخت الأرض بأهلها: انخسفت بهم وغاصوا فيهافرائد السمطين: ١/٤٥ ـ ٤٦؛ ينابيع المودّة: ٢١؛ إكمال الدين: ١/٢٠٧؛ الإحتجاج للطبرسي: ٢/٣١٧.

(٤) إكمال الدين: ١/٢٠٦؛ فرائد السمطين: ٢/٢٥٣ ـ ٢٥٤.

(٥) إكمال الدين: ١/٢٠٥.

بأهله[١].

٦ ـ عن سليمان الجعفري قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام فقلت: أتخلو الأرض من حجّة؟

قال: **لو خلت طرفة عين لساخت بأهلها**[٢].

٧ ـ قال الإمام محمّد الباقر عليه السلام: **لو بقيت الأرض يوماً بلا إمام منّا لساخت بأهلها ولعذّبهم الله بأشدّ عذابه.**

إنّ الله تبارك وتعالى جعلنا حجّة في أرضه وأماناً في الأرض لأهل الأرض، لم يزالوا في أمان من ان تسيخ بهم الأرض ما دمنا بين أظهرهم، فإذا أراد الله أن يهلكهم ثمّ لا يمهلهم ولا ينظرهم .ذهب بنا من بينهم ورفعنا إليه، ثمّ يفعل الله ما يشاء ويحب[٣].

٨ـ قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: **لولا من على الأرض من حجج الله لنفضت الأرض ما فيها وألقت ما عليها، إنّ الأرض لا تخلو ساعة من الحجّة**[٤].

٩ ـ قال الإمام محمّد الباقر عليه السلام: **لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة .لماجت الأرض بأهلها كما يموج البحر بأهله**[٥].

١٠ ـ سئل الإمام محمّد الباقر عليه السلام: **لأيّ شيء يحتاج إلى النبيّ والإمام؟**

فقال عليه السلام: لبقاء العالم على صلاحه وذلك لأنّ الله عزّ وجلَّ يرفع العذاب

---

(١) ماج: اضطربإكمال الدين: ١/٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٢) إكمال الدين: ١/٢٠٤.

(٣) إكمال الدين: ١/٢٠٤.

(٤) إكمال الدين: ١/٢٠٢.

(٥) إكمال الدين: ١/٢٠٢؛ الكافي: ١/١٧٩؛ الغيبة للنعماني: ١٣٩.

عن أهل الأرض إذا كان فيهم نبيّ أو إمام، قال الله عزّ وجلَّ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾[1] وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: **النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون**، يعني بأهل بيته الأئمّة الذين قرن الله طاعتهم بطاعته فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[2] وهم المعصومون المطهّرون، الذين لا يذنبون ولا يعصون، وهم المؤيّدون الموفّقون المسدّدون، بهم يرزق الله عباده، وبهم يعمر بلاده، وبهم ينزل القطر من السماء وبهم تخرج بركات الأرض، وبهم يمهل أهل المعاصي ولا يعجّل عليهم بالعقوبة والعذاب، لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه، ولا يفارقهم القرآن ولا يفارقونه، صلوات الله عليهم[3].

---

(١) الأنفال: ٣٣.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) علل الشرائع: ٥٢.

متى يظهر؟

لقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يكون وقت ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مجهولاً عند الناس ومكتوماً عنهم، فلا يعلمون في أيّ وقت بالضبط يظهر الإمام عليه السلام.

وبالرغم من وجود الأحاديث الكثيرة الواردة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة الطاهرين عليهم السلام تكذّب بشدّة كلّ من يخبر بوقت الظهور، وتنفي أن يكون أحد المعصومين قد أخبر عن ذلك.

فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إخباره عن غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف: ..ويكذّب فيها الوقّاتون[1].

وسأل الفضيل الإمام محمّد الباقر عليه السلام: هل لهذا الأمر وقت؟

فقال عليه السلام: كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون[2].

وروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: كذب الموقّتون، ما وقّتنا لا فيما مضى ولا نوقّت فيما يستقبل[3].

وقال عليه السلام: ..كذب الوقّاتون وهلك المستعجلون ونجا المسلّمون[4].

والمراد من عدم التوقيت هنا هو عدم تحديد السنة التي يظهر فيها الإمام المهدي بالضبط، إذ أنّ الأحاديث التي تذكر العلائم الحتميّة لظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف تجعل ظهور تلك العلائم مقروناً بظهور الإمام المهدي في نفس السنة.

---

(١) كفاية الأثر للقمّي وهو من تلامذة الشيخ الصدوق.

(٢) الغيبة للطوسي: ٢٦٢؛ الكافي: ١/٣٦٨.

(٣) الغيبة للطوسي: ٢٦٢.

(٤) الكافي: ١/٣٦٨؛ الغيبة للطوسي: ٢٦٢.

أمّا الحكمة في إخفاء وقت ظهورهعجل الله فرجه الشريف، فلا نستطيع أن نعرفها بصورة قطعيّة ولعلّ الحكمة في هذا السرّ المكتوم هو أن يبقى المؤمنون طيلة هذه القرون ينتظرون الإمام المهديعجل الله فرجه الشريف فيثابون على هذا الانتظار المرّفالأجيال منذ الغيبة الصغرى إلى يومنا هذا كانت ولا تزال ترجو أن تدرك ظهور الإمام المهدي، فلو كان وقت الظهور محدّداً لما كان هذا الانتظار، بل كانت الآمال تنقلب إلى اليأس وكان الملايين يحرمون من ثواب الانتظار، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: أفضل أعمال أمّتي انتظار الفرج[1].

وقال الإمام علي أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: المنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله[2].

وقال الإمام الصادقعليه السلام: من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائمعجل الله فرجه الشريف في فسطاطه[3] لا .بل كان بمنزلة الضارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسيف[4].

وفي انتظار الفرج فائدة أخرى وهي أنّ الانتظار يعتبر تصديقاً لكلام الله تعالى وكلام رسوله والأئمّة الطاهرين من ولده، وهذا التصديق من مراتب الإيمان ودرجات التسليم والإطاعة.

وهناك حكمة أخرى في هذا الموضوع وهي الامتحان والاختبار، فإنّ الله سبحانه يمتحن عباده بشتّى أنواع الإمتحانات، ومنها القضايا العقائديّة، فالذين آمنوا بالله وبالرسول وبما جاء به من عند ربّه حول الإمام المهديعجل الله فرجه الشريف لا يهمّهم طول

---

(١) إكمال الدين: ٢/٦٤٤؛ ورواه الجويني في فرائد السمطين.

(٢) إكمال الدين: ٢/٦٤٥.

(٣) فسطاطه: الخيمة التي يعسكر فيها الإمامعجل الله فرجه الشريف.

(٤) إكمال الدين: ٢/٣٣٨.

الغيبة، مهما طالت المدّة وطال الانتظار.

وأمّا المنافقون فإنّهم يجدون المجال المناسب للاستهزاء والتهريج ضدّ العقيدة المقدّسة، ويضربون الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة عرض الجدار وهذه عادة أهل الباطل في كلّ زمان ومكان.

وقد روي عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام أنّه قال في حديثه عن غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف: .إنّما هي محنة من الله عزّ وجلّ امتحن بها خلقه..[1].

وليس معنى الامتحان أنّ الله سبحانه لا يعلم حقائق عباده ولا يعرف ما في ضمائرهم وسرائرهم إلّا بعد الامتحان، كلّا .بل إنّ الله بكلّ شيء عليم ويعلم ما في الصدور ولا يخفى عليه شيء، قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[2].

فلماذا الامتحان إذاً؟

الجواب: إنّ الله سبحانه يمتحن عباده لعدّة أمور:

منها: إتمام الحجّة على الخلق، ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ﴾[3].

ومنها: لكي ينجح المؤمن في الامتحان فيستحق بذلك الأجر والثواب وقد ورد في الحديث عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أن يدعو الإنسان في عصر الغيبة بهذا الدعاء المسمّى بـ (دعاء الغريق): **يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك**[4].

---

(١) الكافي: ١/٣٣٦.

(٢) العنكبوت: ٢ و ٣.

(٣) النساء: ١٦٥.

(٤) إكمال الدين: ٢/٣٥٢.

وروي أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه أمر بهذا الدعاء: **اللهمّ عرّفني نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك، اللهمّ عرّفني رسولك فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللهمّ عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني**[1].

هذا .بالإضافة إلى وجوه الحكمة الأخرى التي خفيت علينا.

أيّها القارئ الكريم! هناك أحاديث شريفة تتحدّث عن بعض ما يتعلّق بوقت الظهور، نذكر بعضها بالمناسبة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: **يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة**.

وقال عليه السلام: لا يخرج القائم عليه السلام إلّا في وتر من السنين، سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع[2].

وقال عليه السلام: ينادى باسم القائم عجل الله فرجه الشريف في ليلة ثلاث وعشرين ويقوم في يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام[3].

والمستفاد من مجموع الأحاديث التي تتحدث عن ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف أنّ الظهور يكون قبل القيام بفترة غير قصيرة، فلعلّ الإمام عجل الله فرجه الشريف يظهر من الاختفاء حين ينادى باسمه في شهر رجب أو شهر رمضان، وينقضي شهر شوّال وذي القعدة وذي الحجّة وعشرة أيّام من شهر محرّم، ثمّ يقوم عجل الله فرجه الشريف وينهض تلك النهضة المباركة، فهو في خلال هذه الفترة يتّخذ التدابير اللازمة وينتظر الوقت والزمان المناسب الذي يأذن الله له كي يبدأ حملة التطهير ويزيل الظلم والجور، وينشر العدل والعدالة في ربوع الكرة الأرضية.

---

(١) الكافي: ١/٣٣٧؛ إثبات الهداة للشيخ حرّ العاملي: ٧/٣١.

(٢) كشف الغمة: ٣/٥٣٤ باب ٤.

(٣) الغيبة للنعماني: ٣٨٢؛ اثبات الهداة: ٧/٣١؛ عقد الدرر: ٦٥.

وأمّا حساب المنجّمين وأهل الرمل والجفر والمكاشافات والمرتاضين وغيرهم من الذين يدّعون الإخبار عن المغيّبات في هذا الزمان فليس بشيء يعبأ به أو يعتمد عليه، خاصّة مع اللإخبار المسبق من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة الطاهرين عليهم السلام بتكذيب كلّ من يخبر بوقت الظهور كائناً من كان، ولقد رأينا وسمعنا تنبؤّات كثيرة حول العالم وحول ما يحدث لبعض الأفراد فكان أكثرها كذباً وزوراً!

نعم يمكن أن نعرف اقتراب الظهور إذا ظهرت العلامات القطعيّة والحتميّة.

المتشرّفون

بلقاء الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف

إنّ الذين تشرّفوا بلقاء الإمام الحجّة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في أيّام الغيبة الكبرى كثيرون جدّاً، ولا يمكن إحصاؤهم كما يصعب استيعاب أسماء من سجّلتهم كتب التاريخ والحديث في هذا المجال.

وقد ذكر الشيخ المجلسي رحمه الله أسماء جماعة من الذين تشرّفوا بلقاء الإمام في أيّام الغيبة الكبرى في كتاب (بحار الأنوار)[1].

كما ذكر الشيخ النوري في كتاب (النجم الثاقب) مائة قصّة عن الذين ساعدهم الحظّ ففازوا بلقائه عجل الله تعالى فرجه الشريف ثمّ انتخب منها ثمان وخمسين قصّة وحكاية وذكرها في كتاب (جنّة المأوى)[2].

وقد ألّف علماؤنا القدامى والمعاصرون كتباً مستقلّة حول الذين تشرّفوا بلقاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مثل كتاب (تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي) للسيّد هاشم البحراني، و(تذكرة الطالب فيمن رأى الإمام الغائب)، و(دار السلام فيمن فاز بسلام الإمام) للشيخ محمود الميثمي العراقي، و(بدائع الكلام فيمن اجتمع بالإمام) للسيّد جمال الدين محمّد بن الحسين اليزدي الطباطبائي، و(البهجة فيمن

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ١ ـ ٧٧.

(٢) لقد طبع كتاب (جنّة المأوى) مع الجزء الثالث والخمسين من (بحار الأنوار).

فاز بلقاء الحجّة) للميرزا محمّد تقي الألماسي الأصفهانيّ، و(العبقريّ الحسان في تواريخ صاحب الزمان) للشيخ علي أكبر النهاوندي.

أما قصص وحكايات الذين تشرّفوا بلقاء الإمام عجل الله فرجه الشريف في زماننا هذا ممّن لم يذكر قصصهم المحدّثون ولم يسجّل أسماءهم المؤلّفون فكثيرة جدّاً.

وبما أنّ للقصص أهميّة كبرى في التثقيف والتوجيه والتعليم، لذا ننتخب بعض القصص القويّة السند والتي وقعت حديثاً.

والجدير بالذكر أنّ كثيراً من الذين ساعدهم التوفيق ففازوا بهذا الشرف العظيم ما كانوا يخبرون أحداً بذلك خوفاً من الشهرة أو من أن يتّهموا بالكذب والدجل فلا يصدّقهم أحد، أو تقيّة من السلطة، أو ما شابه ذلك ولهذا كانوا يفضّلون السكوت على الإخبار بذلك.

وأمّا الذين أخبروا بالتشرّف بلقاء الإمام عجل الله فرجه الشريف ـ ممّن وصلتنا أخبارهم ـ فلعلّ الضرورة اقتضت ذلك، أو أنّ التكليف الشرعي فرض عليهم، إثباتاً للحقّ وتثبيتاً لعقائد الناس.

وفيما يلي نذكر القصص المختارة مع مراعاة الاختصار.

الفرج بعد الشدّة

تشرّفت[١] مع بعض أصدقائي الطلبة البحرانيين في حوزة النجف الأشرف بحضور دروس الأخلاق الخاصّة عند المرجع الديني الورع سماحة آية الله العظمى المرحوم السيّد عبد الأعلى السبزواري أعلى الله مقامهوذات مرّة ذكر لنا القصّة التالية عن نفسه لمّا كان في الأربعين من عمره الشريف، قائلاً: لقد خرجنا مع قافلة السيّد إسماعيل حبل المتين في حافلة (باص) من إيران قاصدين حج بيت الله الحرام، ولمّا دخلنا الأراضي الصحراوية للجزيرة العربية ضلّ السائق طريق مكّة المكرّمة وأخذ يضرب يمنة ويسرة من دون جدوى حتّى نفد وقود محرّك السيّارة (الماكنة)، فنزلنا منها بحال يرثى لها، ألقينا النظر إلى ما حولنا فلم نجد سوى صحراء قاحلة ولا أثر لذي حياة ولا دابّة ولا جادّة.

مضت ساعات ونفد الماء وانتهى الطعام أيضاً وأخذ أملنا في النجاة يضعف تدريجياً ويخمد .إنّها كانت لحظات في منتهى الرعب وفي غاية من القساوة .إذ كان شبح الموت يدنو إلينا بخطاه الموحشة.

بعض ممدّد قد سلّم أمره إلى الله .وبعض آخر منطوٍ على نفسه يائس من الحياة وهو يفكّر في أهله وماله الذي خلّفه في وطنه وقامٍ بعض منّا يحفر قبراً لنفسه ليرقد فيه عند اللحظة الأخيرة.

يقول السيّد السبزواريّ ﷺ: وأمّا أنا فأخذت في هذه الساعة أبحث عن نافذة للهروب منها إلى الحياة وإنقاذ هؤلاء الأشخاص أيضاً وليس هناك طريق سوى الهروب إلى واهب الحياة وخالقنا القويّ المتعال.

---

(١) وهو الشيخ عبد العظيم المهتدي البحراني (حفظه الله) ذكر هذه القصّة في كتابه الجميل (قصص وخواطر).

وبينما كنت أتأمّل في هذه الحال وإذا بي أتذكّر القيام بصلاة جعفر الطيّار والتوسّل بها إلى الله تعالىأخذت سجّادتي وابتعدت قليلاً حتّى صرت لا أرى امامي أحداً يشغلنيَ عن التوجّه إلى الله عزّ وجلَّ.

والمعروف أنّ صلاة جعفر الطيّار رغم أنّها ركعتان إلّا أنّها طويلة من حيث الأدعية الخاصّة بها ولكنّها مؤكّدة الاستجابة إن اجتمعت معها بقيّة شروط الاستجابة.

ولمّا أصبحت على وشك الانتهاء منها، سمعت أحد الركّاب يناديني: أسرع يا سيّد، تعال فإنّنا ننتظرك أنت فقط!

نظرت إلى الوراء فرأيت أصحابي كلّهم جالسين في السيّارة مستعدّين للحركةجئت فوجدت كلّ شيء جاهزاً وماكنة السيّارة تشتغل! قلت: ما الذي حدث؟

قالوا: إنّ فارساً جاء فأطعمنا وأروانا وأمر السائق بتشغيل السيّارة، فاشتغلت كماترى، ثمّ أشار بيده إلى تلك الجهة وقال: إنّها طريق مكّة المكرّمة ولمّا أراد الرحيل قال نادوا السيّد وبلّغوه سلامي!

وهكذا تحرّكنا على ذات الاتجاه المشار إليه فوصلنا إلى مكّة المكرّمة سالمين فسلام الله عليه وتحياته وصلواته روحي لتراب مقدمه الفداءإنّه على ما يبدو كان سيّدي ومولاي الحجة بن الحسن المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف؛ ذلك الفارس المنقذ، القائم من آل محمّد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، جعلنا الله وإيّاكم من أنصاره الأوفياء والمستشهدين بين يديه[1].

---

(١) قصص وخواطر.

من أولياء الله

سمعت[1] من المرجع الديني السيّد محمّد الشيرازي دام ظله نقلاً عن أحد معارفه الثقات، أنّ أحد طلاب العلوم الدينية أخذ يفكّر مع نفسه طويلاً في أمر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ثمّ قال: أليس الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف بين أيدينا حيٌّ يرزق وهو موجود وحجّة الله سبحانه في الأرض، فلماذا لا نراه ولا نلتقي به؟

عندها قرّر من ذلك اليوم أن يصوم النهار، مدّة من الزمن وأن يقوم الليل للعبادة حتّى يتوفّق لرؤية الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف واستمرّ على هذا الأمر أكثر من شهرين متواليين.

في أحد الأيّام وعند خروجه من باب المدرسة العلميّة كالمعتاد وقع نظره على إسكافيّ، كان يجلس أمام المدرسة ويؤدّي عمله دون ان يرفع رأسه من الأرض، نظر إليه هذه المرّة بصورة غير مألوفة، رآه قام من عمله وتوجّه إلى سيّدٍ يرتدي الملابس العربيّة وتحدّث معه قليلاً ثمّ انصرف السيّد ورجع الإسكافي إلى عمله، فجاء إليه هذا الطالب وقال له: رأيتك قمت من مكانك وتحدثت مع رجل ثمّ رجعت إلى عملك، من هو هذا الرجل الذي تكلّمت معه؟

قال الإسكافي: إنّه السيّد الذي لا زلت أنت تصوم وتصلّي مدّة من الزمن لكي تلتقي به، إنّه الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، ثمّ سكت واستمرّ في عمله، بيما اندهش الطالب من هذا الأمر كثيراً، كيف أنّه لم يوفّق لرؤية الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، بينما كان الإسكافي يعرف الإمام عليه السلام ويلتقي به ويتحدّث معه بكلّ بساطة وسهولة!!

---

(١) المؤلف.

الخادم النوراني

المرحوم السيّد غلام رضا الكسائي ، من العلماء الزهّاد المخلصين، صهر العلّامة الأميني (صاحب الغدير) أعلى الله مقامهما قال:

لمّا كنت طالباً في مدرسة دينيّة بمدينة تبريز، كان خادم المدرسة رجلاً مؤدّباً متواضعاً ومن أهل التقوى والصلاح، يعمل بوظائفه الفرديّة والاجتماعيّة بصدق وإخلاص، وكان ذا روحيّة عجيبة، قليل الكلام، كثير السعي، شديد الكتمان، وهو وإن كانت مسؤوليته تنظيف المدرسة، لكنّه كان يعين الطلبة في تنظيف حجرهم دون أن ينتظر منهم مكافأة وثمناً، بل وأحياناً كان يغسل ثيابهم أيضاً وإذا رأى أحدهم يريد الذهاب لشراء حاجة تقدّم إليه وتوسّل منه أن يسمح له بهذه الخدمة، وبلغ به الأمر أن كان يملأ إبريق الماء من حوض المدرسة ويحمله إلى بيت الخلاء لئلّا يتعنّى الطلبة ذلك وهذا كلّه لم يكن من وظائفه المخصّصة له كخادم للمدرسة، ولكنّه كان يقوم بذلك بصفاء النفس وإخلاص النيّة فيزرع بذلك حبّه في قلوب الطلبة ويعلّمهم التواضع العملي.

في منتصف إحدى الليالي خرجت من حجرتي لإسباغ الوضوء، فرأيت شيئاً عجباً! رأيت نوراً روحانياً في حجرة الخادم، علماً أنّه لم تكن هناك طاقة كهرباء في ذلك الزمان، فقد حيّرني الأمر بشدّة، تقدّمت خطوات نحو الحجرة لأكتشف حقيقة ما أرى فلمّا قربت سمعت كلاماً يتردد بين الخادم ورجل آخر.

من جهة لم أكن أودّ الدخول عليه ومن جهة قَوِيَ حسّ الاستطلاع في قلبي إذ كان ذلك النور يبهتني ويجذبني.

فدنوت خطوات أخرى حتّى وصلت خلف الباب، فصرت أسمع الخادم يتكلّم بصوت خافت، ولكنّ الطرف الثاني لم أشخّص كلامهوقفت في حيرتي أستمع صوتهما دون أن أفهم ما يقولانه، وفجأة انقطع الصوت وذهب النور العظيم، فلم استطيع أن أصبر طويلاً، طرقت الباب فوراً!

قال الخادم: من؟

قلت: أنا فلان افتح الباب.

فتح الباب، فسلّمت عليه وسألته هل تسمح لي بالدخولقال: تفضّل!

دخلت الحجرة وجلست ولكن لم أر أحداً غيره ولم أجد هناك شيئاً غير مألوفسألني هل من أمر؟

قلت: لا ولكن هل كنت تتكلّم مع شخص؟ قل لي الحقيقة ماذا كان يحدث هنا؟ أخبرني وإلّا سوف أنبّه الطلبة الآن ليأتوا هنا ويسألوك عن واقع الحال!

قال: أحكي لك ما جرى هذه الليلة بشرط أن لا تذكره لأحد.

قلت: قبلت الشرط.

قال: أنا موجود إلى يوم الجمعة، عاهدني أن لا تظهر سرّي إلى ظهر يوم

الجمعة!

وكانت تلك الليلة الأربعاء، فعاهدته أن لا أفشي سرّه إلى يوم الجمعة كما حدّده لي.

فقال: الحقيقة هي أنّ سيدي ومولاي الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف كان هنا وكنت بين يديه نتبادل الحديث.

فزاد عجبي وسألته حول ماذا كان يحدّثك الإمام؟

قال: هناك ثلاث فئات مرتبطون بالإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف في عصر الغيبة كحواريّين ذي درجات، كلّ فئة أقلّ من الأخرى، الفئة الأقل عدداً هي من الدرجة الأولى في القرب والاعتماد وهكذا الطبقة الثانية والثالثة هذه الفئات الثلاث من حيث الناحية المعنويّة والباطنيّة على شكل حلقات متداخلة، ولمّا يموت واحد من هؤلاء يختار مكانه الإمام عجل الله فرجه الشريف واحداً من الطبقة التي تليها ويحل مكان واحد من الطبقة الأخرى ترفيعاً لمقام كلّ من أصلح نفسه من الطبقات الشيعيّة العامّة تبعاً لمستوى التقوى والفضائل الأخلاقيّة والحالة الروحيّة التي اكتسبها الفرد وهيّأ نفسه بها من قبل.

فأنا في يوم الجمعة، حيث يموت شخص من الطبقة الثالثة، جاءني الإمام روحي فداه واختارني لأداء المهام في مكانه.

وهنا انتهى كلام الخادم ولم يقل شيئاً وأنا غدوت مندهشاً، خرجت من الحجرة بدهشتي وكانت حالتي عجيبة، مشاهدتي لذلك النور وسماعي لهذه القصّة قد أحدثا في وجودي طوفاناً لا أستطيع وصفه، فلم أستقرّ نفسياً، صرت أقول لنفسي: إنّ رجلاً كنّا ننظر إليه بعين عاديّة وأنّه خادم لا قيمة له، هو صاحب مقام ومنزلة وسعادة يزوره الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف بنفسه، ويدعوه إلى درجة خواصّه!

يا لها من عظمة خفيّة وكمال معنوي شامخ! لقد أحدثت هذه القضيّة تموّجات في باطني فلم أتمكّن من النوم تلك الليلة ولا حتّى القيام بالعبادة.

وعندما أصبحت بدأت أراقب الخادم، رأيته خرج من حجرته كعادته اليوميّة وبرزانة ووقار معهود، فأخذ يعمل دون أن يرى على ظاهره ما يدعو إلى استغراب، أمّا أنا فقد كنت قلقاً في تفكيري ومضطرباً في نفسيتي.

ومرّ يوم الخميس أيضاً كيوم الأربعاء بنفس الطريقة ولم أجعله يفلت من عيني، فقد كان يكنس المدرسة وينظّف ويشتري للطلبة ما يحتاجونه، حتّى أنّني لمّا أردت أن أملأ الإبريق ماءً أسرع نحوي وطلب أن يقوم بذلك بدلاً عنّي فما سمحت له وقلت له: لن أسمح لنفسي التجاسر على مقامك بعد هذا، أنت سيّدي وأنا خادمك، ولولا أنّي عاهدتك أن لا أفشي سرّك لأعلنت للطلبة عن مقامك الرفيع.

وعند سحر الجمعة بدأ الخادم يعمل، وكانت حالتي عجيبة لأنّ ساعة موعده اقتربت وأنا ازددت المراقبة له واشتدّ في قلبي حبّ الاستطلاع لحاله، فقد حضر اليوم الموعود، ماذا سوف يحدث يا ترُى؟!

رأيته خرج من حجرته مع طلوع الشمس، فبدأ بعمله اليومي في المدرسة، ثمّ أخذ يغسل ثيابه وينشرها في الشمس وغسل حذاءه أيضاً ووضعه جانباًوعند الزوال جمع ثيابه وأخذ حذاءه، ثمّ ربط ظهره بإزار واغتسل في حوض المدرسة، وكان الجوّ حارّاً والطلبة في عطلة، أكثرهم خرجوا من أوّل الصباح إلى زيارة أقاربهم، والقليل منهم في الحجر أو في ساحة المدرسة مشغولون بأمورهم وكنت أحسب الدقائق باضطراب نفسي شديد، عيني لم تنحرف عن مشاهدة الخادم، إنّها اللحظات الأخيرة من سفرة مدهشة للغاية، فقد جعلت نظراتي حادّة تلاحقه بدقّة، أريد أن أكتشف ماذا سيحدث ساعة موعده مع الإمام الحجّة عجل الله فرجه، كيف

ينتقل من عندنا ليلتحق بالصفوة المقرّبين للإمام عجل الله فرجه الشريف ؟

رأيته خرج من الحوض، ووقف في الشمس حتّى نشف جسمه، ثمّ لبس ثيابه وحذاءه وأخذ ينتظر كالمسافر المشتاق! وعند أذان الظهر ومع الكلمة الأولى للأذان (الله أكبر) فجأة غاب عن عيني، فقمت كالمدهوش أبحث عنه ولكن لم أجد له أثراً!

شخص كان بين أيدينا قبل لحظات، كان جالساً عند الحوض، وكان من أوّل الصباح إلى أوّل الزوال تحت نظري الفاحص، كيف غاب هكذا يا إلهي؟!

جئت مسرعاً عند حوض المدرسة، وأخذت أنادي، فخرج بعض الطلبة ليروا ما القضيّة، فجاؤوا وسألوني ما المشكلة؟ هل اعتراك جنون؟

قلت: أكثر من الجنون أيّها الأخوة.

سألوني مستغربين: ماذا تقول؟

قلت: أين اختفى الخادم؟

قالوا: أي خادم؟!

قلت: خادم مدرستنا، الرجل الذي كان يتفانى في خدمتنا.

نظروا حولهم وفتّشوا ثمّ قالوا: غير موجود فلعلّه ذاهب إلى السوق أو صلاة جماعة.

قلت: أبداً إنّه الآن التحق بالإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف فقد أصبح من أصحابه المقرّبين من هذه الساعة.

سألوني: ما القصّة؟

فشرحتها لهم من بدئها في ليلة الأربعاء حتّى اختفائه قبل ساعةفشاركوني في الدهشة وكان الحقّ كذلك، دهشة تحاكي دهشة، وهكذا لم ير أحد منّا بعد ذلك أثراً للخادم ولا تكراراً لرؤيته.

يقول ناقل القصّة وهو المرجع الورع الشيخ وحيد الخراساني دام ظلّه العالي ـ الذي حكاه في يوم ٢١ شعبان ١٤٠٤ هـ لطلبته في حوزة قم المقدّسة: أنّه سمعها من قبل أربعين سنة من المرحوم السيّد غلام رضا الكسائي نفسه من دون واسطة، وقد كان رجلاً في درجة عالية من الصدق والتقوى والعدالة، وأضاف الشيخ أنّ السيّد الكسائي لمّا نقل له القصّة قال: إنّه الآن أربعون سنّة مرّت على الحادثة ولم أجد للخادم أثراً[1].

تضمّنت هذه القصّة نقاطاً عديدة في العقائد والأخلاق الاجتماعيّة والسلوك المعنوي، أرجو من الله تعالى وبحقّ ولينا المهديّ المنتظر روحي لتراب مقدمه الفداء أن يهدينا إلى العمل بتلك النقاط المنقذة من الهلاك الفكري والفساد السلوكي.

(١) بالفارسيّة (شاخه لى از ملكوت) تأليف السيّد جمال الدين الحجازي: ٨٤.

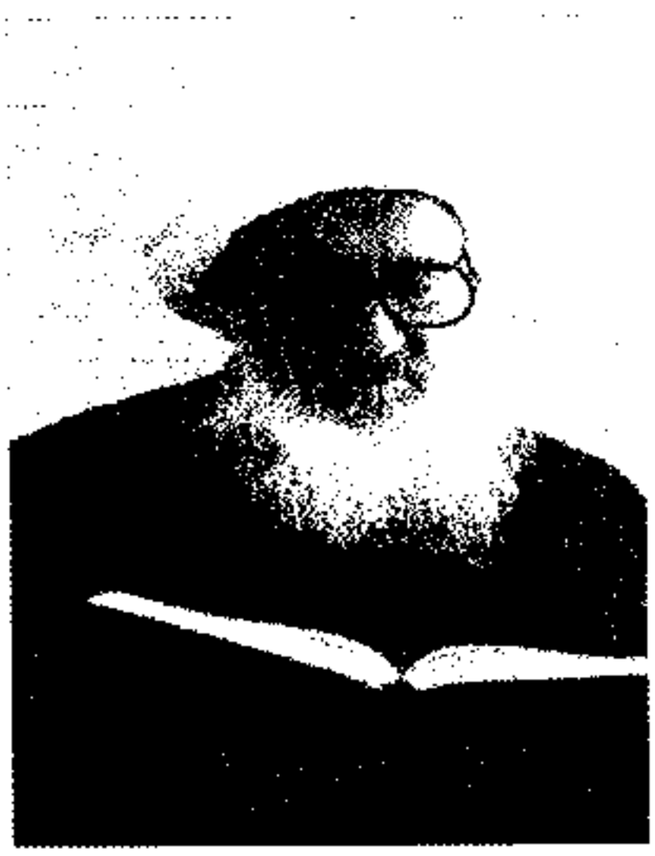

إنّه من فضلنا أهل البيت

قبل خمسين عاماً تقريباً، سافر العالم التقيّ الشيخ النمازي إلى حجّ بيت الله الحرام في حملة من إيران، ولم تكن في ذلك الزمان وسيلة من الوسائل الحديثة للنقل إلّا حافلات الباصيقول سماحة الشيخ غفّاريان حفظه الله:

تحرّكت الحافلة بركّابها الأربعين شخصاً تقريباً، في الطريق بين مكّة والمدينة ضيّع السائق طريق مكّة، فزجّ بالحافلة في طريق صحراويّ وَعِر حتّى نفد وقودها وغرست إطاراتها في التراب، فلم يروا من جهاتهم الأربع أَثراً يدلّهم إلى مكّة المكرّمة تحيّروا في أمرهم وراحوا يندبون إلى الله تعالى واستمرّت هذه الحالة بهم إلى حدود أسبوع، حتّى نفد زادهم (الماء والطعام) وأوشكوا على الموت الذي كانوا يرونه بالقرب منهم، فأخذوا يحفرون قبوراً لأنفسهم كي يناموا فيها عند الإحساس بالنهاية.

في هذه اللحظات المأساوية الأخيرة، تذكّر الشيخ النمازي لماذا لم يتوسّل بالمنقذ الموعود الحجّة ابن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فقام باستنهاض الإمام وأخذ في حضور الجمع اليائس يدعو ويتضرّع ويقسم على الله تعالى بحقّ القائم من آل محمّد، ثمّ استولى عليهم الضعف فافترشوا الأرض، ساعة بعد ذلك وإذا يرى

الشيخ حمل بعير عليه رجال، ومن بينهم رجل وسيم متميّز بنورانيّته عن الباقين، فجاؤوا حتّى بلغوا عندنافتقدّم الشيخ النمازي إلى ذلك الرجل وسأله: هل أنتم من هذه المناطق؟

فأجابه الرجل: نعم أيّها الشيخ النمازي ـ هكذا سمّاه باسمه ولكنّ الشيخ لم يدرك!

فسأله الشيخ: إن كنت تعرف الطريق أرشدنا أيّها العربيّ فقد تهنا في هذه الصحراء تيهاً أوشكنا على الموت كما ترى حالنا.

فقال الرجل: لا بأس عليكم ولكن أوّلاً كلوا واشربوا ممّا عندنا.

يقول الشيخ النمازي: فأكلنا وشربنا من الماء حتّى استعدنا قوانا البدنيّة، ثمّ أمرنا أن نركب حافلتنا فركبنا جميعاً ونادى الرجل (العربي) سائقنا باسمه: تعال وقد سيارتك لأدلّك الطريق.

فجلس الرجل بيني وبين السائق وقال له: أشغلفأشغلها وتحرّكت السيّارة ونحن لم نتذكّر أنّ السيّارة خالية من الوقود وغارسة في التراب!

فما تحركنا من ذلك المكان حتّى ارتفعت أصوات الركّاب بالصلاة على محمّد وآل محمّد ولم يكن أحدنا يعرف عمق الحالة هذه وشخصيّة الرجل هذا.

أخذنا إلى طريق مكّة ورأينا سيارات أخرى في الطريق ولكنّه طلب أن نعيده إلى بعيره وأصحابهفرجعنا وكنت أشكره على إحسانه وإنقاذه لنا وهو أخذ يسألني كيف حال الخراسانيّين وأوضاع الزراعة والزرّاع، فأجيبه جيّدة ولله الحمد فكلّما كنت أقول هذا في جوابه كان يعلّق قائلاً: إنّه من فضلنا أهل البيت.

إلى أن سأل كيف حال الحاج الشيخ حسين ـ وهو المرجع الديني اليوم المعروف بالوحيد الخراسانيّ فقد كان في ذلك الزمان شاباً يرتقى المنبر الحسيني في مناطق من خراسان؟

فقلت له: تقصد الشيخ وحيد؟

قال: نعم ذلك الخطيب الحسيني.

قلت: صحّته جيّدة ولله الحمد.

قال: إنّه موضع تأييدنا.

يقول الشيخ لم أدرك شخصيّة الرجل العربي هذا رغم أسئلته العجيبة الدالة على معرفته بنا واهتمامه بأوضاعنافلمّا وصلنا إلى أصحابه ودّعنا وقال: لقد عرفتم الطريق فارجعوا إليه.

رجعنا بعض المسافة وفجأة ذكرت من يمكن أن يكون هذا الرجل؟ أين عرب هذه الصحاري من قضايانا وأسمائنا؟ فرجعنا لأسأله عن اسمه فلم نجد له أثراً في امتداد انظارناهناك أدركت أنّه لم يكن سوى الإمام المهدي روحي فداه وقد كان معنا وإلى جنبنا ويحدّثنا ونحن نجهله رغم كلّ القرائن والعلامات والإشارات، خاصّة كلمته التي كان يكرّرها (هذا من فضلنا أهل البيت).

وهكذا لمّا عرفنا حقيقة الأمر جلسنا مكاننا وبكينا نادبين الإمام وشاكرين الله ربّنا سبحانه على تلك النعمة العظيمة[1].

(١) قصص وخواطر للشيخ البحراني.

روحي له الفداء

كان آية الله السيّد محمّد كاظم المدرسي رحمه الله شديد الحبّ للإمام المهدي صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وكان يعيش الوله والشوق والانشداد إلى درجة لا يتمالك دموعه عند ذكره.

قيل ـ والقائل هو تلميذه الفاضل الشيخ محمّد كاظم أنوشيرواني: إنّه ذات مرّة أخذ في مناسبة يقرأ لنا بعض أشعار في مدح الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والإستغاثة به، ولكنّه ما استطاع إكمالها إذ خنقته العبرة في عدة مقاطع منها وأخذت دموعه تتقاطر على خدّه، فبدأ يمسحها بيده.

ومرّة أخرى كنا في داره جالسين مع بعض الأشخاص نتحادث في موضوع يرتبط بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وإذا بالسيّد مرّ من قربنا فسمع اسم الإمام عجّل الله ظهوره فتفوّه من أعماق وجوده وبكلّ أحاسيسه قائلاً: روحي له الفداء.

فانتبهنا له واقشعرّت جلودنا لصوته في الوقت الذي كان منصرفاً إلى أمره وشأنه ونحن ننظر إليه إلّا أنّ السيّد مع حبّه العميق وهذا الانشداد الروحي الشديد للإمام الحجّة المهديّ عليه السلام لم يكن من النَمَطِ المُفَرّط ..

نعم لقد رفض العلّامة المدرسي رحمه الله النمط القشريّ في العلاقة مع الإمام الحجّة عليه السلام، إنّما اعتمد النمط القائل: كن في علمك وعملك كما أمرك القرآن والعترة الطاهرة عليهم السلام، وهنالك سوف يأتيك الحجّة بنفسه. إنّ الإمام عجل الله فرجه الشريف ليس عند

من يعتزل الحياة ولا يهتمّ بأمور الناس، لأنّ الإسلام لا يتجزّأ، فما هو الفرق بين هذا الذي يبعّض في العمل بالآيات القرآنية حسب راحته وعافيته وبين الذي فعل ذلك في عصر الأئمّة عليهم السلام والإمام بين يديه، فمن هنا فإنّ المهم في هاجس الحب للإمام عجل الله فرجه الشريف والشوق للقاء به أن يقترن بالوعي العقلي والمعرفة القرآنية للوظيفة الشرعيّة التي يريدها منك الإمام أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.

شرطي الشاه

نقل سماحة السيّد العلوي بعض كرامات للمرجع المرحوم السيّد المرعشي النجفي رحمه الله، من باب ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1] قائلاً:

أذكر نبذة على سبيل الإشارة وكان يقول: ما كلّ ما يُعلم يُكتب ويُقال، ولهذا أحجم عن كتابة بعضها وأذكر ما اشتهر بين الناس.

حدّثني أنّه في عصر البهلوي رضا خان عليه اللعنة والعذاب، حينما أمر بكشف الحجاب وترويج السفور في إيران باسم (تحرير المراة) وذلك بأمر من أسياده المستعمرين لإشاعة الفحشاء والمنكر، ومن ثمّ سلب ثروات الأمّة الإسلاميّة، وتزلزل قيمها الأخلاقيّة، وتحطيم المثل الإنسانيّة، ونزع الروح الدينيّة من بين الشعوب المؤمنة.

في ذلك العصر المكفهر كان رئيس شرطة قم من الأنذال المجرمين، وكان طويل القامة ضخم الجثّة، سمعت يوماً بعد صلاة الجماعة في حرم السيّدة المعصومة عليها السلام عويل وصراخ النساء، فاستفسرت عن ذلك؟ فقالوا: إنّ فلان رئيس الشرطة دخل قسم النساء يكشف حجابهنّ.

فأسرعت إليه فوجدته يسحب القناع عن الرؤوس والنساء يبكين خوفاً

---

(١) الضحى: ١١.

وذعراً، فانتفخت أوداجي غيظاً ومن حيث لا أدري رفعت يدي وصفعت وجهه صفعة أصيب بالدوار منها، وقلت له: ويحك يا قبيح في حرم السيّدة المعصومة تتجاسر على النساء.

فنظر إليّ بغيظ وقال: أنا لك يا سيّد! وعلمت منه أنّه قصد قتليومن لطف الله سبحانه في اليوم الثاني، أخبرت أنّه دخل السوق وسقط عليه سقف فمات من حينه ـ فإلى جهنّم وبئس المصير.

فرأيت لطف الله وعناية السيّدة المعصومة ويد الله الغيبيّة هي التي ضربت إذ كنت ضعيف البنية لا أقاوم مثل ذلك الهيكل، ولكن لا أدري كيف ضربته تلك الضربة المبرحة التي كادت تقلع عينه من مكانها، وقالت الناس آنذاك إنّما هلاك فلان من كرامة السيّد المرعشي النجفي قدّس الله روحه[1].

(١) المصدر السابق.

من هو هذا السيّد العربي

آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشيّ ﵀ يتحدّث مع تلميذه صاحب الفضيلة السيّد عادل العلوي قائلاً: أيّام دراستي للعلوم الدينيّة وفقه أهل البيت عليهم السلام في النجف الأشرف، اشتقت كثيراً إلى رؤية جمال مولانا بقيّة الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف وتعاهدت مع نفسي أن أذهب ماشياً في كلّ ليلة أربعاء إلى مسجد السهلة لمدّة أربعين مرّة لأفوز بذلك الفوز العظيم.

أدمت هذا العمل إلى ٣٦ أو ٣٥ ليلة أربعاء ومن الصدفة أنّي تأخّرت في هذه الليلة في خروجي من النجف الأشرف، إذ كان الجوّ غائماً ممطراً وكان بقرب مسجد السهلة خندق وحين وصولي إليه في الليل المدلهم وأنا في وحشتي ورعبي فنظرت إلى الخلف، رأيت سيّداً عربيّاً بزيّ أهل البادية، اقترب منّي وقال بلسان فصيح: يا سيّد سلام عليكم! فشعرت بزوال الوحشة من نفسي، واطمأنت وسكنت النفس، والعجيب كيف التفت إليّ أنّي سيّد في مثل تلك الليلة المظلمة؟

على كلّ تحدّثنا وسرنا فسألني أين تقصد؟

قلت: مسجد السهلة.

فقال: بأيّ قصد؟

قلت: بقصد التشرّف بزيارة وليّ العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

بعد خطوات وصلنا إلى مسجد زيد بن صوحان وهو مسجد صغير بالقرب من مسجد السهلة، فقال السيّد العربيّ: حبّذا أن ندخل هذا المسجد ونصلّي فيه ونؤدّي تحيّة المسجد فدخلنا وصلّى وأخذ السيّد يقرأ دعاءً وكأن الجدران والأحجار تقرأ معه فشعرت وأحسست بثورة عجيبة في نفسي أعجز عن وصفها.

ثمّ بعد الدعاء قال السيّد العربي: يا سيّد! أنت جوعان، حبّذا لو تعشيت، فأخرج مائدة من تحت عباءته وكانت فيها ثلاثة أرغفة من الخبز واثنتان أو ثلاث خيارات خضراء طريّة وكأنّها توّاً قطفت من البستان وكانت أنذاك أربعينيّة الشتاء، ذلك البرد القارس، ولم انتقل إلى هذا المعنى أنّه من أين أتى بهذا الخيار الطريّ في هذا الفصل؟!

فتعشّينا كما أمر السيّد ثمّ قال: قم لنذهب إلى مسجد السهلة، فدخلنا المسجد وكان السيّد العربي يأتي بالأعمال الواردة في المقامات وأنا أتابعه وصلّى المغرب والعشاء وكأنّي من دون اختيار اقتديت به ولم ألتفت أنّه من هو هذا السيّد.

وبعد الفراغ من الأعمال قال السيّد العربيّ: يا سيّد! هل تذهب مثل الآخرين بعد الأعمال إلى مسجد الكوفة أو تبقى في مسجد السهلة؟

قلت: أبيت في المسجد.

فجلسنا في وسط المسجد في مقام الإمام الصادق عليه السلام، وقلت له: هل تشتهي الشاي أو القهوة أو السيجار حتّى أعدّه لكم؟

فأجاب بكلمة جامعة: هذه الأمور من فضول المعاش ونحن نتجنّب فضول المعاش؛ أثّرت هذه الكلمة في أعماق وجودي، كنت متى ما أشرب الشاي وأتذكّر ذلك الموقف وتلك الكلمة ترتعد فرائصي.

وعلى كلّ حال طال المجلس بنا ما يقارب الساعتين، وفي هذه البرهة جرت مطالب أشير إلى بعضها:

١ ـ جرى حديث حول الاستخارة فقال السيّد العربي: يا سيّد كيف عملك للإستخارة بالسبحة؟

فقلت: ثلاث مرّات صلوات وثلاث مرّات أستخير الله برحمته خيرة في عافية، ثمّ آخذ قبضة من السبحة وأعدها، فإن بقي زوج فغير جيّدة وإن بقي فرد فجيّدة.

فقال السيّد: لهذه الاستخارة تتمّة لم تصل إليكم، وهي عندما يبقى الفرد لا يحكم فوراً أنّها جيّدة بل يتوقّف، ويؤخذ مرّة أخرى على ترك العمل، فإن بقي زوج فيكشف أنّ الاستخارة الأولى كانت جيّدة وإن بقي فرد فيكشف أنّ الأستخارة الأولى وسط.

قلت في نفسي: حسب القواعد العلميّة عليّ أن أطالبه بالدليل.

فأجاب: وصلنا من مكان رفيعفوجدت بمجرد هذا القول التسليم والانقياد في نفسي، ومع هذا لم أتوجّه أنّه من هو هذا السيّد!

٢ ـ ومن مطالب تلك الجلسة تأكيد السيّد العربي على تلاوة هذه السور بعد الفرائض الخمس؛ فبعد صلاة الصبح سورة يس، وبعد الظهر سورة عمّ، وبعد العصر سورة نوح، وبعد المغرب سورة الواقعة، وبعد العشاء سورة الملك.

٣ ـ ومن المطالب: تأكيده على هذا الدعاء بعد الفرائض الخمس: اللهمّ سرّحني من الهموم والغموم ووحشة الصدور ووسوسة الشيطان برحمتك يا أرحم الراحمين.

٤ ـ لقد مجّد شرائع الإسلام للمحقّق الحلّي وقال: كلّها مطابقة للواقع إلّا عدّة مسائل.

٥ ـ التأكيد على تلاوة القرآن وهديّة ثوابها للشيعة الذين ليس لهم وارث، او لهم ولكن لم يذكروا أمواتهم.

٦ ـ التأكيد على زيارة سيّد الشهداء عليه السلام.

٧ ـ قلت له: لا أدري هل عاقبة أمري بخير وهل أنا مبيضّ الوجه عند صاحب الشرع المقدّس؟

فقال: عاقبتك على خير وسعيك مشكور وأنت مبيضّ الوجه.

وهناك مطالب أخرى لا مجال لتفصيلهافأردت الخروج من المسجد لحاجة، فأتيت الحوض وهو في وسط الطريق قبل أن أخرج من المسجد تبادر إلى ذهني أيّ ليلة هذه؟ ومن هذا السيّد العربي صاحب الفضائل؟ ربّما هو مقصودي! فما أن خطر هذا على بالي حتّى رجعت مضطرباً فلم أجد أثراً لذلك السيّد ولم يكن شخص في المسجد، فعلمت أنّي وجدت من أتحسّس عنه، ولكن أصابتني الغفلة فبكيت ناحباً، كالمجنون رحت أطوف المسجد حتّى الصباح كالعاشق الولهان الذي ابتلي بالهجران بعد الوصال، وكلّما تذكّرت تلك الليلة ذهلت عن نفسي وهذا إجمال من تفصيل!

السيّد حسن الشيرازي رحمه الله

كلمة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف اسم كتاب ألّفه آية الله الشهيد السيّد حسن الشيرازي رحمه الله، ولتأليف هذا الكتاب قصّة نقلها الشهيد نفسه لبعض زملائه، وقد ذكروها في مقدّمة الكتاب عن لسان المؤلّف الشهيد كما يلي:

عند ما كنت في سجون البعثيين في العراق، وتحت التعذيب الوحشي القاسي، توسّلت ذات مرّة بمولاي وسيّدي صاحب الزمان الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أن يتولّى نجاتي من هذا الظلم، وعاهدت الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لقاء ذلك أن أقوم بتأليف كتاب يجمع ما روي عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف من زيارات وأدعية ورسائل وسائر كلماته الشريفة ..

وراحت الأيّام والليالي، ومضت الشهور تلو الشهور على إقامتي في السجون المختلفة في بغداد، وسجن بعقوبة حتّى خلّصني الله تعالى بدعاء صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف وفرّج عنّي وخرجت من سجون البعثيّين ولله الحمد.

وبعد فترة من الزمن جاءني أحد أقربائي ليقول لي: رأيت في عالم الرؤيا رجلا ذا مهابة يشعّ وجهه نورا، قال لي: قل للسيّد حسن الشيرازي حان الوقت لأن يفي بعهده لصاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف في تأليف الكتاب وكان الشخص ذاك لا يدري عهدي لأنّي لم أكن قد حدّثت به بعد فعزمت على ذلك وصرت أجمع المصادر المحتاج إليها لمثل تأليف هذا الكتاب ثمّ جاءني بعد مدّة شخص آخر وقال لي مثل

ما قال الأوّل من غير ترابط بينهما ولا صحبة ولا سابقة إطلاقاً: رأيت في الحلم ـ في عالم الرؤيا ـ أنّ صاحب الأمر عليه السلام يطالبك بعهدك معه عن الكتاب ..واشتدّ عزمي وبدأت في تأليف هذا الكتاب، (كلمة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف).

قال الإمام الشهيد قدس سره: وبعد ما أنجزت القسم المهم من الكتاب، رأيت ما يلي في عالم الرؤيا: أنّ شخصاً ذا هيبة، طويل القامة، جميل المحيا، له هيبة الأنبياء وجلال الصديقين ووقار الخاشعين، لابساً حلّة بيضاء قد توجّه إليّ فظننته صاحب الأمر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وقمت إجلالاً له، وتقدّمت أنا إليه، فلمّا اقتربنا أخذت بيده لأقبّلها، فبدرني هو وقبّل يديفلمّا قبّل يدي علمت أنّه ليس الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فسألته عن نفسه وقلت له: من أنت؟

فقال: أنا من قبل وليّ اللهوأحسست في عالم الرؤيا أنّ الرجل رسول من قبل الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف جاء إليّ شاكراً لتأليف هذا الكتاب.

قال الإمام الشهيد قدس سره: ولأوّل مرّة أرى مثل هذه عن واحد من تأليفاتي .وأسأل الله تعالى أن يقرنه برضاه ويرضى عنّي مولاي وصاحب الأمر الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف الذي هو طريقي إلى مرضاة الله تعالى.

قال راوي القصّة: كان الإمام الشهيد قدس سره يحدّثنا بهذه القصّة ونحن بجوار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة المنوّرة في طريقنا إلى الحج في العام الماضي[1].

---

(١) نقلاً عن مقدّمة كتاب (كلمة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف).

أنت مرضيّ عندنا

القصة التالية كتبها العالم الورع آية الله السيّد صادق الشيرازي حفظه الباري لمؤلف كتاب بالفارسيّة (شيفتكان حضرت مهدي عجل الله فرجه الشريف) أي عشّاق الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هذا نصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم، نقل لي أحد المؤمنين عن السيّد جعفر بحر العلوم المضمون التالي:

إنّه كان يوماً في بيت السيّد حسين بحر العلوم نجل آية الله السيّد علي بحر العلوم صاحب كتاب (برهان الفقه)، وكان سماحته في ديوانه يستقبل الوفود والمراجعين، وكان من بين المراجعين الذين وفدوا عليه مروّض مسلم من الهند، وبعد أن استقرّ به المجلس وعرّف نفسه لسماحته قال: بإمكاني أن أخبركم عن كلّ ما تسألون بالقلم والقرطاس.

وبالفعل كان يجيب بصواب على الأسئلة العاديّة التي طرحت عليه من الحاضرين، وذلك وفق حسابات رياضيّة كان يحرّرها على الورق حينذاك أقبل سماحته عليه وقال: هناك سؤال أظنّك لا تقدر من الجواب عليه!

قال المروّض: وما هو؟

قال سماحته: إنّه صعب وخارج عن وسعك.

قال المروّض: وليكن صعباً فإنّي إحاول الإجابة عنه، فما هو؟

قال سماحته: الآن وقد أصررت فأخبرنا عن المكان الذي يتواجد فيه سيّدنا ومولانا ومن بوجوده استقرّت الأرض ورزق الخلق، الحجّة بن الحسن العسكري عجل الله فرجه الشريف.

قال المروّض: نعم وبدأ يبحث عن الجواب من خلال حساباته الرياضيّة المعقّدة، لكنّه ولأوّل مرّة أبطأ في الجواب ممّا دعا سماحته إلى أن يقول: ألم أقل لك أنّك لا تقدر على الإجابة عن هذا السؤال؟

فأجاب: اصبروا قليلاً لعلّي أهتدي إلى الجواب.

ثمّ بعد مدّة قال: ليس الأمر كما تظنّ ولكن أفكّر في أنّ الشيخ طه نجف من هو؟

أجاب سماحته: أنّ الشيخ محمّد طه نجف أحد مراجع التقليد المعروفين عندنا في النجف الأشرف.

قال المروّض: الذي تسألون عنه، هو الآن في بيت الشيخ وعنده.

وهنا أسرع سماحته بصحبة السيّد جعفر ونفر آخرين متّجهين نحو بيت المرجع آية الله الشيخ محمّد طه نجف، وفي الطريق انتهوا إلى مفترق ثلاثة ينتهي أحدها إلى بيت الشيخ، حيث التقوا هناك بإنسان في الزيّ العراقي يرتدي العباءة والعقال والكوفية وعليه الوقار والسكينة، وتطفح من جوانبه هيبة وعز، فاجتازوه نحو بيت الشيخ وما إن دخلوه إلّا ورأوا ديوان الشيخ مصفراً من الناس حتّى الذي يستقبل المراجعين ويقدّم لهم الماء والقهوة، لكن الذي فاجأهم بالمرّة هو جلوس الشيخ في ناحية من الحجرة جلسة الحزين، ينبعث منه أنين وزفير، تتساقط قطرات الدموع على كريمته، وهو يتمتم قائلاً: صار في يدي فلم أنتبه له،

ولما انتبهت كان قد فلت من يدي.

فتعجّب الواردون كثيراً وتساءلوا ـ بعد التحيّة والسلام ـ علام يبكي الشيخ؟

وكان الشيخ قد فقد كريمته أواخر أيّامه، لذلك لم يلتفت لقدومهم إلا بعد التحيّة والسلام، فقام ورحّب بهم وجلس إليهم يحدّثهم بالحادث الذي تركه حزيناً، يكفكف دموعه ويخفي لوعته، قائلاً: إنّكم تعلمون برجوع الناس إليّ في مسائلهم واستفتاءاتهم وأنا أجيبهم وأفتي لهم وأفصل بينهم وآخذ الأموال وأعطيها وأنصب القيّم والمتولّي ونحو ذلك، كلّ ذلك بتحرٍّ واجتهاد ليوافق الشرع الشريف، غير أنّه منذ سنوات أخذت تعتريني فكرة: هل أنّي مصيب في كلّ ما أفتيت وما قضيت وأزاول وأعمل، وهل أنّي مرضيّ عني من قبل الله ورسوله والأئمّة الطاهرين عليهم السلام ؟

وقبل ثلاث سنوات استشفعت إلى الله بمولاي أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك وطلبت منه بإلحاح أن أجد في نفسي صواب أو خطأ هذه الأعمال ولو كان ذلك خطأً عن قصور لا تقصير.

فلمّا اشتدّ إصراري وتوسّلي رأيت ذات ليلة في المنام مولاي أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرني أنّ ما أريده سيتمّ عند ولده المهدي صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه فبقيت أرقب الأيّام والليالي، أنتظر قدوم الحبيب في كلّ آن ولحظة، ولم أحسب أن سأحصل عليه وأعرفه، وفي هذا اليوم بالذات وقبل مجيئكم بقليل خلا الديوان من المراجعين وكان خادمنا قد ذهب ليهيِّئ بعض لوازم البيت، فدخل رجل كانت تدلّ لهجته على أنّه من العشائر العراقيّة، فسألني بعد السلام عن مسألة فأجبت عنها، فأشكل عليه إشكالاً علميّاً وحاولت الإجابة عن الإشكال غير أنّه قاطعني ـ وهو عالم بمغزى جوابي كلّه ـ بإشكال ثان وبدأت أجيب عن الإشكال الثاني

فقاطعني للمرّة الثانية بإشكال علميّ ثالث، وهكذا كلّما بدأت في الجواب بادرني بإشكال علميّ آخر حتّى خالجتني أفكار متناقضة حول الرجل وفضله، وأنّه كيف يمكن التوفيق بين معرفة هذه المباحث الدقيقة وبين ظاهر رجل عشائريّ بعيد كلّ البعد عن هذه المباحث العمليّة، لكن غفلة عميقة خيّمت على ذهني وأنستني ما كنت بانتظاره وترقّبه من التشرّف بلقاء الحبيب واستمرّت غفلتي عن حاجتي ولم أنتبه حتّى مع ضرب الرجل يده على كتفي وقوله لي: أنت مرضيّ عندنا، وزاد استغرابي من أنّ رجلاً يدلّ صوته على أنّه من أهل البادية كيف يقول هذه الكلمة لمرجع تقليد؟

وفجأة بعد مغادرته الديوان انكشفت غفلتي وعاودتني فطنتي وتذكّرت أملي وأمنيتي، فطالما كنت أفكّر وأرجو التصرّف في حالي وموقفي عند ربّي ونبيّي وأئمّتي عليهم السلام وقد أخبرني الرجل عن ذلك بقوله أنت مرضيّ عندنا ولم أتنبّه أنّه الحبيب الذي جنّدت نفسي لنصرته وصرفت عمري لخدمته حتّى دخل عندي، فيا أسفي على نفسي، فقد صار عندي وبمرأى منّي فلم أنتبه له لأتزوّد منه ومن نوره وبركاته، ولمّا انتبهت كان قد خرج عن وسعي، أليس حقيقاً لمثلي أن يئن ويبكي؟

فقال السيّد بحر العلوم للشيخ: شيخنا لهذا جئناك، واحتملوا أن يكون الرجل ذو المهابة الوقور الذي رأوه قريباً من بيت الشيخ هو سيّدنا ومولانا صاحب العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف وجعلنا من أنصاره وأعوانه والمرضيّين عنده بمحمّد وآله الطاهرين.

هذا هو الطريق

سمعت آية الله الحاج الشيخ ميرزا عليّ الفلسفي ﷺ وهو من علماء مشهد المقدّسة نقلاً عن أستاذه المرجع المرحوم السيّد الخوئي، أنّ المرحوم أستاذه آية الله العظمى الشيخ محمّد حسين الكمباني الأصفهاني قال: كنت وزميل قروي ندرس أيام الشباب عند أحد العلماء، فجاءنا يوماً واعتذر إلينا عن إلقاء الدرس لأنّه لم يسعه الوقت ليطالع ويحضّر له.

ولمّا ذهب التفت إليّ زميلي وقال: هل تريد أن أخبرك لماذا قال، إنّه كان مشغولاً بزوجة تزوّج بها متعة موقّتة!

لا أدري ـ والكلام للشيخ الكمباني الأصفهاني ـ كيف بلغ كلام زميلي القروي إلى أستاذنا، فطلب منه وبإصرار شديد أن يخبره كيف اطّلع على الأمر ومن أخبره بذلك؟

فأجاب الطالب: كان والدي عالماً على مستوى قريتنا، يرجع إليه الناس في مسائلهم الدينيّة وهو يجيبهم ويبتّ في الزواج والطلاق والقضايا، فمات وجاء أهل قريتنا إليّ ونصبوني مكانه وأنا أجهل كلّ شيء عن الأحكام الشرعيّة، ولم ينفع رفضي وامتناعي، فاضطررت لفترة قصيرة إلى أن أمارس هذا الدور المفروض عليّ كرهاً، ولكنّي سرعان ما أنقذت نفسي وأصغيت لتأنيب ضميري فدعوت أهل القرية يوماً إلى كلمة هامّة جدّاً، فأعلنت لهم في المسجد أيّها الناس إنّ والدي كان يفتيكم وهو عارف بعض الشيء بالأحكام الشرعيّة، أما أنا فقد

أجبرتموني أن أحلّ محلّه وليست لي معرفة بالأحكام، فالذي حصل هو أنّ ما أفتيكم به وعملته من عقد الزواج وإجراء للطلاق لا يخلو من إشكال وخطأ...

وهنا هاجمني الحاضرون وأشبعوني ضرباً ولا أدري كيف تمكّنت من الهرب، فخرجت من القرية إلى الصحراء من غير هدف ومأوى، وبعد استراحة قليلة فكّرت أن أذهب إلى النجف الأشرف لدراسة العلوم الإسلاميّة، وما قرّرت الحركة باتّجاه النجف وخطوت قليلاً إلّا لقاني رجل ساطع الوجه فقال: إلى أين ذاهب؟

قلت: إلى النجف الأشرف.

قال: هل تريد صديقاً؟

قلت: نعم وبكلّ تأكيد.

أتذكّر أنّنا وصلنا إلى النجف الأشرف ولم أشعر بالتعب، ولعلّ السبب هو مؤانستي مع هذا الرجل الطيّب، وهو جزاه الله خيراً منذ تلك المرافقة والصداقة لا زال يأتيني ويتفقّد أحوالي في حجرتي، حقّاً أنّه صديق حميم جدّاً، ورغم ما عليه من هيبة فإنّه متواضع إلى أبعد الحدود، يسلب حبّه قلب كلّ إنسان يراه للوهلة الأولى، نعم هذا الرجل هو الذي أخبرني بأنّك سوف تأتي غداً وتعتذر إلينا بتعطيل الدرس!

هنا فهم الأستاذ أنّ الرجل ذا الوجه الساطع وليّ من أولياء الله ولعلّه الإمام الحجّة صلوات الله عليه ولكنّ الطالب القروي لبساطته وصفاء نفسه لم يعرفه، لذا توجّه إلى الطالب وقال له: اسأل هذا الرجل هل يقبل أن أزوره وأتعرّف عليه؟

قال الطالب: بالتأكيد يقبل، بل إنّه لشدّة تواضعه وأخلاقه الحسنة ربّما يقول أنّه يزورك إذا أردت!

فجاء الطالب وأخبر صاحبه ـ الرجل المشعّ نوراً ـ بطلب الأستاذ، فقال له الرجل: أبلغه أنّه لا داعي الآن إلى لقائنا، بل إنّنا لمّا وجدناه أهلاً لذلك نزوره بأنفسنا!

ولقد كان لهذا الجواب وقع كبير وهزّة تربويّة عظيمة على نفس الأستاذ نعم .التراجع عن الخطأ والاجتناب عن المنصب المغصوب دليل صفاء النفس ومجاهدة الهوى، وهو دافع قويّ للبحث عن العلم النافع، وهما كافيان سبباً لمجيء الإمام الحجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه أو أحد من قبله إلى الشخص المتحلّي بهما فيدير أمره ويوجّه عقله ويتصادق معه.

فعلى الباحثين عن الإمام الحجّة أرواحنا فداه أن يوجدوا في أنفسهم هذه الشروط كي يأتيهم الإمام بنفسه، هذا هو الطريق لا تلك الطرق الملتوية النائية عن روح التعاليم القرآنية ونهج العترة الطاهرة[1] قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[2].

(١) قصص وخواطر.

(٢) النازعات: ٤٠ ـ ٤١.

أموال الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف

يقول سماحة السيّد باقر الكلپايكاني: عند ما ذهبت مع والدي إلى لندن للعلاج شاهد هناك أجهزة الكمبيوتر فسأل عنها، ثمّ قال: إن كانت تنفع في عملنا في الحوزة العلميّة ومشروع دار القرآن الكريم اشتروها.

فقال له أحد المرافقين: إنّها أجهزة غالية جدّاً.

فقال السيّد الوالد: ما دامت نافعة للإسلام اشتروها، فإنّ الذي يدفع الثمن لست أنا بل هو سيّدي الإمام المهدي صاحب الزمان عجّل الله ظهوره.

ولقد استخدمت هذه الأجهزة في المدارس الدينيّة والمراكز العلميّة والمستشفى ودار القرآن الكريم التي أسّسها سماحته في مدينة قم المقدّسة استخداماً موفّقاً.

أنا المهدي! أرواحنا فداه

من المشاريع الخيريّة النافعة التي أسّسها المرجع الكبير آية الله العظمى الكلپايكاني ﵀ بناؤه مستشفى خاصّاً لطلبة العلوم الدينيّة وعوائلهم في مدينة قم المقدسة.

يقول مدير المستشفى في المقابلة التي بثّها تلفزيون الجمهوريّة الإسلاميّة ليلة الثالث من شهر رجب ١٤١٤: إنّه لمّا طلب منّي السيّد اللپاياني قبل ٢٧ سنة أن أنتقل من طهران إلى قم لأتحمّل إدارة المستشفى كنت متردداً كثيراً، حتّى رأيت في المنام رجلاً عليه سيماء الأوصياء عليهم السلام، رافقته إلى جميع مرافق المستشفى وأخذ يستطلع وينظر فيها، ثمّ قال لي: إنّه لعمل صالح، فالحمد لله أنّ أموالي صرفت في محلّها.

قلت: أموالك أنت، ومن تكون يا سيّدي؟

قال: أنا اسمي مهديّ.

قلت: أيّ مهديّ أنت؟

قال: أنا المهدي الذي تسمع عنه!

أذكر هذه العلامة!

نقل المرحوم الآخوند ملّا علي الهمداني: أنّ في عصر الميرزا الشيرازي الكبير خرج عدّة من شيعة القطيف ـ في الجزيرة العربيّة ـ إلى زيارة الإمام الرضا عليه السلام في إيران، فسطا عليهم قطّاع الطريق وسلبوهم كلّ ما كان لديهم من مال وزاد، وكان بين هؤلاء الزوّار سيّد من أهل القطيف يعتبر أمير القافلة وقد ضُرِبَ ضَرباً مبرحاً بسبب دفاعه عن أولئك الزوّار، وبعد هروب السرّاق بينما كانَ ملقى على الأرض التفت السيّد فرأى رجلاً بجانبه يسمّيه باسمه ويقول: لماذا أنت قلق إلى هذه الدرجة يا فلان؟

قال له السيّد القطيفي: لقد نهبت القافلة ولا زال طريقنا إلى مشهد الإمام الرضا عليه السلام بعيداً، والذي كان عندنا من زاد سلبوه، وليس لدينا في هذه الصحراء مأوى.

فأخرج الرجل من جيبه مالاً وأعطاه للسيّد وقال: إنّ هذا المال يوصلكم إلى سامرّاء ـ في العراق ـ وهناك تذهبون عند نائبي الميرزا الشيرازي وهو يعطيكم من المال ما يوصلكم إلى مشهد الرضا عليه السلام.

فقال السيّد القطيفي: إنّ ميرزا الشيرازي لا يعرفنا، فكيف يصدّقنا؟

قال الرجل: قولوا نحن رسل (المهديّ) واذكروا له هذه العلامة وذكرها له!

وهكذا غادرت القافلة المنهوبة حتّى وصلت إلى سامرّاء وتشرّفت بلقاء الميرزا الشيرازي، فلمّا أخبره الرجل القطيفي طلب منه الميرزا أن يذكر له تلك العلامة.

فقال: إنّ الرجل واسمه مهديّ ذكر: أنت والملّا علي كني كنتما في حرم السيّدة زينب عليها السلام وكانت أرض الحرم تعلوها أوساخ بسبب كثرة الزوّار وإهمالهم النظافة، ففرشت أنت عباءتك وأخذت تجمع الأوساخ فيها وترميها خارج الحرم، وكان ذلك الرجل ينظر إليك بفخر واعتزاز من حيث لا تراه.

يقول السيّد القطيفي: ما أن نقلت للميرزا هذه الكلمات حتّى أجهش بالبكاء، وقال: أيّها السيّد ذلك هو مولانا الإمام المهديّ صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه.

فقام الميرزا الشيرازي وأعطى السيّد القطيفي مالا يوصل قافلته إلى مشهد الرضا عليه السلام، وقال له: اذهب هناك إلى ملّا علي كني وانقل له هذه القصّة.

يقول السيّد القطيفي: جئنا إلى ملّا علي كني في إيران ونقلنا له القصّة، فبكى بكاء شديداً أكثر من بكاء الميرزا الشيرازي.

قلنا له: إنّك بكيت أكثر من الميرزا؟

قال: بكائي لأنّ الميرزا أقرب منّي إلى مودّة الإمام عجل الله فرجه الشريف ولوكنت أقرب إليه لحوّلكم إليّ، فأنا محروم من لطف الإمام بهذه الدرجة[1].

(١) نفس المصدر: ٢٦.

حين احترقت الطائرة

نقل لي ثقة من تلامذة المرحوم آية الله الحاج السيّد محمّد كاظم المدرّسي قائلاً: كنت جالساً بمحضر العالم الورع ذي المعارف الإلهيّة آية الله الشيخ الحاج مرواريد﵀ وهو من أكابر علماء مشهد المقدّسة، فدخل الخطيب الحسيني الشيخ حسن يوسفي وهو صديق الخطيب الحسينيّ المعروف في مدينة مشهد الشيخ مصطفى خبّازيان وقد لقي حتفه مع ١٣٥ راكباً في طائرة توبولوف سقطت في أجواء مدينة طهران سنة ١٤١٣ هـ بسبب اصطدامها مع طائرة حربيّة تدريبيّة لغفلة اعترت مسؤول برج المراقبة في المطار.

يقول الشيخ يوسفي: رأيت صديقي الشيخ خبازيان في المنام وسألته كيف كنت حين الحادث؟

فقال: كنت جالساً في الطائرة وإذا ظهر أمامي في مقدّمة الطائرة رجل يشعّ نوراً ذو مهابة، فابتسم لي، فخطر في قلبي أنّه مولاي الإمام الرضا﵇، فأشار إلى شابّ جميل المنظر رأيته واقفاً بجانبي، وفهمت أنّ معنى إشارته أن أرفق به فإنّه من محبّينافقرّب الشاب وردة إلى أنفي لم أشمّ طيبها من قبل، وإذا بي صرت في الجوّ خارج الطائرة، أراها من تحتي وأرى نفسي جالساً فيها من دون حاجز، وفجأة اشتعلت النار في الطائرة ومن فيها وأخذت تهوي إلى الأرض وأنا أشاهد ذلك.

أقول: ولهذه القصّة تتمّة أخبرني بها سماحة آية الله السيّد محمّد الميلاني﵀

الذي حضر تشييع جنازة الشيخ في مشهد المقدسة: إنّه كانت في التابوت من جسمه فقط يده التي بها خاتم درّ النجف، مكتوب عليه (صراط عليّ حقّ نمسكه) وهي جميع الحروف المقطّعة من بدايات سور القرآن الكريم وهذه من معاجز القرآن والولاية[1].

(١) قصص وخواطر.

السيّد أبو الحسن الأصفهاني ﷺ

نقل المرحوم آية الله ملّا علي الهمداني: إنّه كان في أطراف مدينة أصفهان ولد لأحد القروييّن شديد الشوق لطلب العلم والالتحاق بالمدارس الدينيّة، وأبوه يمنعه من ذلك ويقول له: إنّ في هذا الطريق فقر وجوع وحرمان، ولكنّه أخيراً تنازل أمام إصرار ولده وإلحاحه الشديد، فما إن وافق حتى قام الولد وقبّل يدهصمد مكانه لحظات فدمعت عينه فرحاً، حيث قبله الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف لأن يكون جنديّاً في ركابه، فمن أسعد منه؟

فحمل وهو في الرابعة عشرة من عمره لحافاً وفراشاً وبعض الحاجات البسيطة وانتقل إلى مدرسة في أصفهان، وكانت من المدارس القديمة الخربة إلى حدّ مّا، وطلّابها لم يتواجدوا فيها دائماً.

وبعد أيّام جاء إليه أبوه يحمل معه شيئاً من الخبز والمؤن وليتفقّد أحواله، وكان الوقت شتاءً بارداً والثلوج تنزل وتغطّي الأزقّة والبيوت، فوجده من غير أبسط الحاجاتفأعاد عليه والده عتابه: ألم أقل لك إنّ هذا الطريق ليس فيه سوى الفقر والجوع؟

وقف الولد باتّجاه القبلة وقلبه متألّم من هذا الكلام، وتدور في عينيه الدموع وهو يخاطب الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف: يا مولاي! راعني كيلا يقولوا ليس لديك سيّد!

فبعد أن جلس الوالد مع ولده سويعات قام ليخرج قبل غروب الشمس،

ولكنّه وجد باب المدرسة مقفولاً والمفتاح بيد الخادم الذي لا أحد يعرف مكانه في تلك الساعةفاضطرّ الأب إلى أن يبقى مع ولده حتّى اليوم الثاني ولكنّ الأمر كان صعباً عليهما، إذ لم يكن لديهما سراج يضيء الحجرة بالإضافة إلى أنّ اللحاف الواحد لا يكفيهما معاً، وهذا الأمر دفع أبوه إلى أن يعاتب الولد مرّة أخرى: ولدي ما أسوأ هذه المعيشة! عد معي إلى البيت غداً، لا حاجة لك في هذا العلم الذي تطلبه في أجواء المشقّة!

لقد تألّم الولد من كلام أبيه وكان يعتصر قلبه ألماً وإذا بطارق يطرق باب المدرسة، فهبّ الولد إلى الباب ينادي: من الطارق؟

قال الطارق: افتح لي الباب.

قال الولد: آسف! ليس عندي مفتاح والخادم غير موجود.

قال الطارق: ادفع الباب ينفتح.

فدفع الباب وانفتح، وإذا بنور شعّ في المكان، فقال له الطارق: قل لأبيك بأن لا يعاتب كثيراً، لقد دفعت مالاً وسوف يأتون لكم غداً بالفحم، وفي مكان كذا من حجرتك شمعة خذها وأنر بها الحجرة، وقل لأبيك: نحن أيضاً لنا صاحب!

يقول الولد: عدت إلى الحجرة، فسألني أبي: من كان وراء الباب؟

قلت: أولاً يجب أن أنظر هل الشمعة التي ذكرها موجودة في ذلك المكان من الحجرة؟ فجئت إلى نفس المكان فوجدت فيه شمعة، هنالك نقلت القصّة لأبي وهو غارق في العجب، فعانقني وقبّلني وقال: واصل دراستك يا ولدي.

وهل تعلم من كان الولد وماذا أصبح؟ هو المرجع الديني المعروف السيّد أبو الحسن الأصفهاني أعلى الله مقامه[1].

(١) جمع بين المصدر المذكور ص ٤٦ وكتاب بالفارسيّة عن حياة السيّد الأصفهاني صدر مؤخراً عن منظمة الإعلام الإسلامي

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

نقل الآخوند ملّا علي الهمداني ﷺ: أنّ عالماً كان متصدياً في إحدى القرى للأنشطة الدينيّة كصلاة الجماعة وتبليغ الأحكام الشرعيّة، وكان في تلك القرية خان (إقطاعيّ) يخاف العالم، لذلك أخذ يرسل إليه سنوياً مقداراً من الشعير لإطعام حماره، ليدفع عن نفسه تقريع العالم ويكسبه إلى جانبه فيذكره في المجالس بالخير والصلاح، إلّا أنّ العالم تنبّه جيّداً إلى ما يرمي إليه الإقطاعيّ ورأى أنّ الشعير أصبح حاجزاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذلك قرّر أن يبيع حماره كي يستغني عن شعير الرجل، وبالتالي يسهل عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهكذا نفّذ قراره وباع الحمار.

وذات مرّة كان يحدّث الناس على المنبر وكان الإقطاعيّ جالساً فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر بالوصف لا بالاسم، فعرف الإقطاعيّ أنّه المعنيّ بالكلام، فقال للعالم فوراً: لا تنس شعير الحمار!

فردّ عليه العالم: نعم، ولكنّي بعته فليس عندي حمار![1]

بهذا سجّل العالم المخلص موقفه المشرِّف ليكون مثالاً لمن بعده من العلماء المبلّغين لرسالات الله الذين يخشونه ولا يخشون أحداً إلّا الله.

ضمن سلسلة لقاء الأبرار.

(١) نفس المصدر: ٦٦.

يا صاحب الزمان جدتي

نقل لي أحد المؤمنين الثقات من أهل الكويت، أنّه سمع أحد الخطباء الإيرانيين يقول: كنت جالساً في حافلة لأسافر إلى مدينة نائية من مدن إيران، وذلك في زمن الشاهلم يكن على المقعد بجانبي أحد، وكنت أخشى أن يجلس عندي من لا أرغب في جواره، فيضايقني في هذا الطريق البعيدفسألت الله تعالى في قلبي: إلهي إن كان مقدّراً ان يجلس عندي أحد، فاجعله إنساناً متديّناً طيّباً مؤنساً! جلس المسافرون على مقاعدهم ولم أر من يشغل المقعد الذي بجانبي، فشكرت الله أنّي وحيد!

ولكنّي فوجئت في الدقيقة الأخيرة قبل الحركة بشابّ مظهره كـ (الهيبيز) وبيده حقيبة صغيرة من صنع بلد أجنبيّ، وكأنّه من غير ديننا، فتقدّم حتّى جلس عندي، قلت في قلبي: يا ربّ أهكذا تستجيب الدعاء؟

تحرّكت السيّارة ولم يتفوّه أحد منّا للثاني بكلمة لأنّ الانطباع المأخوذ عن المعمّمين في أذهان مثل هؤلاء الأشخاص كان انطباعاً سيّئاً، بفعل الدعايات المغرضة التي كانت تبثها أجهزة النظام الشاهنشاهي ضد علماء الدين، لذلك آثرت الصبر والسكوت وأنا جالس على أعصابي، حتّى حان وقت الصلاة ـ أوّل وقت الفضيلة ـ وإذا بالشابّ وقف ينادي سائق الباص: قف هنا، لقد حان وقت الصلاة!

فردّ عليه السائق مستهزئاً وهو ينظر إليه من مرآته: اجلس، أين الصلاة وأين

أنت منها، وهل يمكننا الوقوف في هذه الصحراء؟

قال الشاب: قلت لك قف وإلّا رميت بنفسي وصنعت لك مشكلة بجنازتي!

ما كنت أستوعب ما أرى وأسمع من هذا الشاب، إنّه شيء في غاية العجب، فأنا كعالم دين أولى بهذا الموقف من هذا الشاب الهيبيز! وعدم مبادرتي إلى ذلك كان احترازاً عن الموقف العدائي الذي يكنّه البعض لعلماء الدين، لذلك كنت أنتظر لأصلّي في المطعم الذي تقف عنده الحافلة في الطريق.

وهكذا كنت أنظر إلى صاحبي باستغراب شديد، وقد اضطرّ السائق إلى أن يقف على الفور، لمّا رأى إصرار الشاب وتهديده.

فقام الشاب ونزل من الحافلة وقمت أنا خلفه ونزلت، رأيته فتح حقيبته وأخرج قنينة ماء فتوضّأ منها، ثمّ عيّن اتجاه القبلة بالبوصلة وفرش سجّادته ووضع عليها تربة الحسين عليه السلام الطاهرة وأخذ يصلّي بخشوع وقدّم لي الماء فتوضّأت أنا كذلك وصلّيت (صلاة العجب)! ثمّ صعدنا الحافلة، وسلّمت عليه بحرارة معتذراً إليه برودة استقبالي له أولاً، ثمّ سألته من أنت؟

قال: إنّ لي قصّة لا بأس أن تسمعها. لم أكن أعرف الدين وأنا الولد الوحيد لعائلتي التي دفعت كلّ ما تملك لأجل أن أكمل دراسة الطب في فرنساكانت المسافة بين سكني والجامعة التي أدرس فيها مسافة قرية إلى مدينةركبت السيارة التي كنت أستقلّها يومياً إلى المدينة مع ركّاب آخرين والوقت بارد جدّاً وأنا على موعد مع الامتحان الأخير الذي تترتب عليه نتيجة جهودي كلّها.

فلما وصلنا إلى منتصف الطريق عطبت السيّارة وكان الذهاب إلى أقرب مصلّح (مكانيك) يستغرق من الوقت ما يفوّت عليّ الحضور في الامتحانات

النهائيّة للجامعة، لقد أرسل السائق من يأتي بما يحرّك سيّارته وأصبحت أنا في تلك الدقائق كالضائع الحيران، لا أدري أتّجه يميناً أو يساراً، أم يأتيني من السماء من ينقذني، كنت في تلك الدقائق أتمنّى لو لم تلدني أمّي وأن تشقّ الأرض لأخفى نفسي في جوفها، إنّها كانت أصعب دقائق تمرّ عليّ خلال حياتي وكأن الدقيقة منها سهم يرمى نحو آمالي، وكأنّي أشاهد أشلاء آمالي تتناثر أمامي ولا يمكنني إنقاذها أبداً.

فكلّما أنظر إلى ساعتي كانت اللحظات تعتصر قلبي، فكدت أخرّ إلى الأرض وفجأة تذكّرت أنّ جدّتي في إيران عند ما كانت تصاب بمشكلة او تسمع بمصيبة تقول بكلّ أحاسيسها: (يا صاحب الزمان)هنا ومن دون سابق معرفة لي بهذه الكلمة ومن تعنيه قلت وبكلّ ما أملك في قلبي من حبّ وذكريات عائليّة: (يا صاحب زمان جدّتي)! ذلك لأنّي لم أعرف من هو صاحب الزمان، فنسبته إلى جدتي على البساطة، وقلت: فإن أدركتني ممّا أنا فيه، أعدك أن اتعلّم الصلاة ثمّ أصلّيها في أوّل الوقت! وبينما أنا كذلك وإذا برجل حضر هناك فقال للسائق بلغة فرنسيّة: شغّل السيّارة! فاشتغلت في المحاولة الأولى.

ثمّ قال للسائق: اسرع بهؤلاء إلى وظائفهم ولا تتأخّر، وحين مغادرته التفت إليّ وخاطبني بالفارسيّة: نحن وفينا بوعدنا، يبقى أن تفي أنت بوعدك أيضاً!

فاقشعرّ له جلدي وبينما لم أستوعب الذي حصل ذهب الرجل فلم أر له أثراًمن هناك قرّرت أن أتعلّم الصلاة وفاء بالوعد، بل وأصلّي في أوّل الوقت دائماً[1].

(١) هذه القصّة قرأتها أيضاً في كتاب بالفارسيّة اسمه (داستانهاي نماز) ص ١٢٣ مع تفاوت قليل.

وجه على الأولياء غير خفيّ

كان المرحوم الشيخ زين العابدين السلماسي من خواصّ العلّامة الكبير آية الله العظمى السيّد مهدي بحر العلوم المتوفّى سنة ١٢١٢ هـ رحمه الله.

يقول: رافقت السيّد إلى حرم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فرأيته بعد أن قرأ إذن الدخول إلى الحرم المطهّر بأدب وخشوع، استند إلى عتبة الباب وهو يحدق بنظره إلى زاوية ودموعه تجري ويترنّم شعراً بصوت خافت!

فاقتربت منه لأسمع ماذا يقول، فسمعته يقرأ شعراً فارسيّاً هذا معناه: (كم لذيذ الاستماع إلى صوتك في تلاوة القرآن، صوتك الأخّاذ والجذّاب يا مولاي وان أنظر إليك يا سيّدي كالإصغاء إلى كلام الله تعالى).

وقف دقائق هكذا ثمّ عاد إلى المنزل ولم يدخل الحرم، فسألته: سيّدي ماذا كان هناك إذ لم تدخل الحرم؟.

فقال السيّد بحر العلوم: رأيت مولاي صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف داخل الحرم المطهّر مشغولاً بتلاوة القرآن الكريم.

وينقل عن العالم الربّاني الملّا حسين علي الهمداني، العارف المربّي الذي عاش بداية القرن الثالث عشر الهجري، أنّه كان يقول: إنّ من خصائص حرم الإمام علي عليه السلام إذا انتبه العرفاء المؤمنون لأنفسهم ترتفع الحجب عن أبصارهم، فينظرون بعين الملكوت، ويشاهدون حقيقة الأشياء والأشخاص تحت القبّة الشريفة[1].

(١) نفس المصدر: ٧/٢٣٥.

مرجعيّة السيّد أبي الحسن الأصفهاني ﵀

نقل لي سماحة السيّد عبد الحميد الأصفهاني حفيد المرحوم آية الله العظمى السيّد أبو الحسن الأصفهاني المتوفى سنة ١٣٦٥ من الهجرة قال: إنّ آية الله الشيخ عبد النبي العراقي نقل للمرحوم آية الله حجّت ﵀، إنّه لمّا كنت في النجف الأشرف لم أكن أميل إلى السيّد أبو الحسن الأصفهاني وذلك تأثّراً بالكلام الذي ينشره عليه مخالفوه.

وكنت في ذات الوقت أرى نفسي أعلم منه ومن غيره، فلمّا كانت تعترضني معضلة علميّة ولم أستطع حلّها كنت أتحرج من الاستعانة بأحد والسؤال منه حتّى اجتمعت لديّ عشرة أسئلة من المسائل العلميّة في الفقه والأصول فلم أستوعب حلّهاوسمعت يوماً أنّ رجلاً من المروّضين الهنود قدم إلى النجف، فسألت عنه حتّى ألقاه لأطلب منه إن كان يتمكّن من إعطائي طريقة للقاء برجل صعب اللقاء، وكنت أقصد بالإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لأطرح عليه أسئلتي ولأختبر المروّض في نفس الوقت.

فعلّمني المروّض شيئاً وقال اذهب إلى الصحراء وافعل كذا، فإنّ أوّل من يأتيك هو الذي تريده.

فانطلقت إلى صحراء قريبة من النجف وعملت بما قاله المروّض، فوقعت عيني من بعد على رجل قادم نحوي، فلمّا وصل إليّ رأيت عليه عمامة خضراء، ساطع الوجه وكان قد خطر لي أنّ كلّ خطوة يخطوها تساوي عدّة خطوات من

خطواتنا نحن.

سلّم عليّ وقال ماذا تريد منّي؟

قلت له من غير انتباه: أنا لا أريدك اذهب وشأنك!

قال: إنّك طلبتني أنا!

قلت: لست أنت المطلوب.

لم أكن في تلك اللحظات أعرف معنى كلامي، وكنت لا أتوقعه الإمام الحجّة، فتركني ومشى، فجأة تذكّرت كلام المروّض إنّ أوّل من يأتيك هو ذاك الذي تريده، فنهضت بسرعة وأخذت أركض خلفه وأناديه: قف يا مولاي أنا أريدك أنت ولكنّه لم ينظر إليّ، فكما قلت إنّ خطوة منه كانت تساوي في تخيّلي خطوات ممّا نخطوه نحن، لذلك كلّما كنت أركض خلفه لم أصل إليه حتّى بعد عنّي، وتعبت من اللحاق به فألقيت نفسي على الأرض، وأنا أنظر إليه من بعد مسافة فرأيته دخل كوخاً وأنا بعد استراحة يسيرة نهضت من مكاني وأخذت أمشي على مهلي باتّجاه الكوخ حتّى وصلت فطرقت الباب.

جاء رجل غير ذلك الذي تأكّدتُ إنّه الإمام، سألته: إنّ رجلاً بهذه المواصفات رأيته دخل هنا، هل يمكنني اللقاء به؟

قال: انتظر حتّى أستأذن عليه.

وقفت دقائق فعاد الرجل وقال: إنّ سيّدي ومولاي قد أذن لك بالدخول.

دخلت وكان يشعّ نوراً فلمّا جلست بين يديه نسيت ما جئته من أجله إذ استولت عليّ هيبته، ثمّ بعد دقائق معدودة من سكوتي قال لي الإمام: إنّني مشغول، فإن لم تكن عندك حاجة يمكنك الذهاب.

فقمت مودّعاً، وما أن وضعت رجلي خارج الكوخ تذكّرت أسئلتي فعدت طارقاً للباب، فجاء الخادم، قلت له: استأذن لي على مولاي، فإنّي تذكّرت أسئلتي.

ذهب ثمّ عاد وقال: تفضّل.

دخلت ولكن من دون جدوى فقد نسيت كلّ شيء وهذه المرّة قمت بنفسي فودّعته، وما إن خرجت من الكوخ تذكّرت أسئلتي!

كنت في حالة غريبة جدّاً، قرّرت هذه المرّة أن أسيطر على ذاكرتي فأدخل بسرعة وأطرح الأسئلة قبل نسيانهاوهكذا طرقت الباب للمرّة الثالثة وأنا أقول في نفسي كيف يمكن إضاعة هذه الفرصة الثمينة التي حصلت عليها بعد سنوات من الانتظار وماذا يكون مصير أسئلتي إن لم أحصل من الإمام على إجابتها.

جاء الخادم وقال: كم مرّة تدخل، ماذا عندك، ألا تعلم أنّ الإمام مشغول بشؤون الأمّة؟

قلت: معذرة، اسمح لي بالدخول للمرّة الأخيرة، فقد كنت أنسى أسئلتي كلّما دخلت عليه روحي فداه.

قال: لقد خرج الإمام فإن تريد نائبه أستأذن عليه.

قلت: حسناً، استأذن عليه.

عاد بعد قليل وقال تفضّل.

دخلت وإذا هو بالمرجع الكبير السيّد أبو الحسن الأصفهاني جالس مكان الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف فغرقت في بحر من العجب والاستغراب الممزوج بالخجل نظراً لموقفي من السيّد، إلّا أنّ السيّد الأصفهاني رحّب بي أشدّ الترحاب وسألني عن

أحوالي وحاجتيفذكرت له قصّتي وأسئلتي.

قال السيّد: نعم، الإمام روحي فداه كثير الاشتغال، قليل الوقت وأمّا الإجابة على أسئلتك فإنّك تجدها في كتاب فلان، صفحة كذا وكتاب كذا صفحة كذا .لقد دلّني على المصادر التي يمكنني مراجعتها لتحصيل الإجابات، بعد ذلك قمت مودّعاً السيّد الأصفهاني عائداً إلى النجف الأشرف وأنا مشتّت التفكير، لا أدري أن الذي حصل لي ورأيته وسمعته أكان في يقظة أم في منام؟

مضى يوم على هذه القصّة وجئت إلى لقاء السيّد الأصفهاني في داره ولأوّل مرّة، فلمّا دخلت عليه قام السيّد واحتضنني مبتسماً وكأنّه يريد أن يقول لي إنّ الذي رأيته وسمعته كان حقيقة وليس حلماً.

من ذلك اليوم التزمت السيّد الأصفهاني طاب ثراه واستغفرت الله لنفسي على مواقفي السابقة من سماحته وعلمت أنّ العداء للمراجع والتأثّر بالكلام الذي يشاع ضدّهم والتكبّر في تعلّم العلم والبحث عن الحقيقة كلّها من رذائل الأخلاق.

العين الخائنة

نقل لي سماحة آية الله الحاج السيّد أحمد المددي حفظه الله عن المرحوم آية الله الحاج السيّد أحمد الأردبيلي ـ جدّ زوجته المكرّمة ـ نقلاً عن أبيه، بأنّ المرجع الورع المرحوم الحاج السيّد محمّد الفشاركي الأصفهاني ذكر له: رأيت في بعض الأيّام في شيراز مجنوناً يطارده الصبيان ويضحكون عليه.

وبعد أيّام دخلت مسجداً للعبادة في غير وقت الفريضة، فلم يكن فيه أحد سواي، وبينما أخذت أتهيّأ للعبادة شعرت بدخول شخص إلى المسجد، فالتفتّ وإذا به ذلك المجنونفاستترت خلف عمود عريض هناك كي أراقبه ماذا يريد أن يفعل!

فرأيته أخذ ينظر إلى جوانب المسجد وبعد أن اطمأنّ بعدم وجود أحد شرع في صلاة بخشوع وقراءة متأنية في أجزائها وأذكارها وأدعيتها كواحد من أفضل العقلاء، فكنت متحيّراً ممّا رأيته منه، كلّما أمعنت النظر فيه فلم أجد عليه أقلّ علامة للجنونراقبته في مزيد من الدقّة حتّى ملكتني الدهشة، ولمّا انتهى وأراد أن يمشي أسرعت إليه، فأخذ يموّه عليّ شخصيته الحقيقيّة بتصرّفات جنونيّة!

قلت له: يا هذا إنّي رأيتك منذ دخلت المسجد، فقد دلّتني صلاتك الخاشعة على أنّك إنسان عاقل ولست كما تظهر به نفسك في الطريق، قل لي لم تتصرّف كالمجانين؟

فلم يجبني إلّا بحركات جنونيّة أصرّ بها أن يغطّي على شخصيّته، فكلّما رجوته أبى إلّا إصراراً على التمويه وهو يسعى إلى التهرّب منّي وهنا قلت له: أقسم عليك بحقّ الذي جننت من أجله قل لي الحقيقة!

بهذا القسم انهمرت دموعه وبكى .فعلمت أنّي وضعت إصبعي على جرحه!

نظر إليّ هنيئة ثمّ قال: ما دمت قد أقسمت عليّ بمن جننت من أجله، فإنّي أخبرك بحقيقة أمري.

فلقد كنت كثير اللقاء والنظر إلى الإمام الحجّة صاحب العصر والزمان روحي فداه ولكن بسبب معصية صدرت منّي قد ولّت عنّي هذه السعادة، ومثلي ليس له إلّا الجنون تعبيراً عن شقائه وخسارته، فلقد أصبحت الدنيا عندي بلا أهميّة.

قلت: هل يمكنك الإفصاح لي عن تلك المعصية ليعتبر الآخرون ويرتدعوا؟

قال: إنّي قد نظرت إلى امرأة اجنبيّة نظرة ريبة وشهوةفهل تستحقّ هذه العين الخائنة أن تنظر إلى جمال وليّ الله الأعظم الحجّة بن الحسن عجل الله فرجه الشريف مرّة أخرى؟ والآن هل تعلم خاسراً أشقى منّي؟!!

المعارف القرآنية أم الفلسفة البشريّة

من المعروف عن المرحوم آية الله العظمى الميرزا مهدي الأصفهاني العارف القرآني الكبير أنّه أرسى دعائم التجديد العقائدي في الدروس العلميّة في حوزة مشهد المقدّسة بناءً على التعبّد بالمعارف القرآنية وتعاليم أهل البيت عليهم السلام وحذف المعارف المستفادة من الفلسفة البشريّة، علماً أنّه كان بنفسه قطباً في العلوم الفلسفيّة، ولمّا أدرك تناقضها مع روح القرآن ومعارفه في أكثر من موضع، قرّر أن يتراجع عنها وينقدها وينتصر للمعارف القرآنيّة من رؤية أهل البيت عليهم السلام وتفسيرهم للقرآن، ولقد أنقذ نفسه من الحيرة بين الاستمرار في مؤلفاته الفلسفيّة ومأخوذاته منها أو التعبّد الخالص لإرشادات أهل البيت عليهم السلام وذلك بذهابه إلى مسجد السهلة وتضرّعه إلى الله تعالى للقاء بالحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف والسؤال منه عمّا هو الصواب من الطريقين.

نقل لي آية الله المروارید رحمه الله وهو من أكابر العلماء والمجتهدين في حوزة مشهد المقدّسة وكان من تلامذة الميرزا مهدي الأصفهاني رحمه الله:

بأنّ أستاذه بعد أيّام من التضرّع لله والتوسّل إليه وإطالة السجود ببكاء وخشوع سمع من يناديه: يا مهدي ماذا تريد؟

فرفع رأسه من الأرض وقد ابتلّت من شدّة دموعه وإذا برجل ساطع الوجه

واقف بجانبه، فأخبره الميرزا مهدي الأصفهاني عمّا يعانيه من شدّة الحيرة بين الأخذ بالنظريّات الفلسفيّة المتداولة في بعض الأوساط العلميّة وبين التسليم لمعارف القرآن الحكيم وعدم تأويل ما يناقض منها تلك النظريّات الفلسفيّة المستوردة.

يقول الميرزا: فأراني الرجل ورقة مكتوب فيها بخطّ من النور: (طلب المعارف من غيرنا مساوقٌ لإنكارنا)؛ وفي الطرف الآخر منها مكتوب: (وقد أقامني الله وأنا الحجّة بن الحسن) ثمّ غاب عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وهناك استبصر الميرزا مهدي في أمره ونجا من حيرته ولاشكّ أنّ تحوّل رجل فقيه من مدرسة فكريّة معيّنة إلى مدرسة أخرى أمر عظيم لا يقدر عليه إلّا صاحب إرادة قويّة يمزّق بها جميع علائقه السابقة ليبني على أنقاضها علائق جديدة.

إخلاص السيّد محمّد كاظم القزويني رحمه الله

نقل حجّة الإسلام والمسلمين أحمد قاضي الزاهدي في كتابه بالفارسيّة (شيفتكَان إمام مهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف) وهو جامع قصص عن عشّاق المهدي صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، نقل عن المرحوم آية الله الحاج السيّد محمّد كاظم القزويني رحمه الله أنّه قال:

في سنة ١٣٩٢ هـ أوكل إليّ أحد مراجع الدين في كربلاء أن أدفع رواتب شهريّة لطلبة العلوم الدينيّة، فصادف ليلة أوّل الشهر ليلة الجمعة ولم يكن لديّ مال لأوزّعه على الطلبة، وكان المبلغ المطلوب لهذا الغرض حدود ألف دينار عراقي ـ وهو مبلغ كبير بالنسبة إلى تلك السنوات فكّرت ممّن أستدين الآن حتّى أسدّد له فيما بعد، فلم أجد من أستدين منه، سيّما أنّ بعضاً كان يطلب ضماناً لاسترجاع ماله.

فكتبت عريضة أخاطب بها الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بهذا المضمون: إن كانت قصّة المرحوم آية الله العظمى السيّد مهدي بحر العلوم في مكّة المكرّمة صحيحة فحوّلوا إليّ هذا المبلغ.

رميت هذه العريضة في ضريح الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وفي الصباح بين الطلوعين جاءني أحد تجّار بغداد إلى المنزل، تناولنا فطور الصباح معاً، ثمّ قدّم لي ألف دينار بالضبط.

فاعترتني حالة غريبة من الوجد والسرور وخاطبت الإمام المهدي صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فوراً: سيّدي لم تنتظر حتّى تطلع الشمس، هكذا سارعت إلى استجابة الطلب.

أجل هكذا يسعف الإمام صاحب الزمان عليه السلام أصحابه المخلصين في العقيدة والولاء[١].

(١) نفس المصدر.

السيّد مهدي بحر العلوم رحمه الله

وأمّا قصّة السيّد بحر العلوم رحمه الله في مكّة المكرّمة التي أشار إليها السيّد القزويني في عريضته باختصار عبارة عن أنّه رحمه الله أقام مدّة ثلاث سنوات عند بيت الله الحرام ومعه خادمه، فكان يبلّغ للدين ويروّج فقه أهل البيت ويجيب على الأسئلة الفقهيّة لأبناء السنّة على ضوء فقه مذاهبهم حيث كانت سعة اطلاعه وعلومه الغزيرة تمكّنه الإجابة على جميع أسئلة المسلمين هناك كلّ حسب مذهبه، وبذلك نال السيّد إعجاب المنصفين من السنّة وعلمائهم، وأثبت بذلك حقّاً أنّه بحر العلوم كما هو لقبه الكريم، ولم يكن السيّد مقتصراً على عطائه الديني والعلمي بل كان سخيّاً في عطائه المالي أيضاً، فقد كان يعين الطلبة الدارسين عنده والفقراء الذين يطرقون باب داره، فلمّا أوشكت أمواله على الانتهاء قال له خادمه بصيغة العتاب: هكذا تبذل وتبذل حتّى أصبحنا لا نملك الآن ما نرجع به إلى النجف الأشرف.

فسكت عنه السيّد بحر العلوم مكتفياً بابتسامة نابعة من سرّ ويقين!

وهكذا جاء اليوم الذي نفدت فيه الدراهم والدنانير كلها، فجاء الخادم إلى السيّد يخبره قائلاً: ألم أقل لك، فماذا نفعل الآن؟

أعطاه السيّد ورقة صغيرة وأرسله إلى عنوان السوق ليسلّم الورقة صاحب دكّان هناكيقول الخادم: ذهبت وإذا كان هناك رجل بسيماء الأولياء، استلم الورقة وقرأها ثمّ ناولني أكياساً مملوّة بالدراهم والدنانير.

فرجعت بها إلى السيّد وأنا متعجّب من الأمر، وفي اليوم التالي رجعت إلى السوق لأتعرّف على الرجل فلم أجد له من أثر، بل ولا أثر للدكّان أيضاً، فسألت أصحاب الدكاكين، أكّدوا أن لا أحد بهذه المواصفات كان يجاورهمفعدت إلى البيت وكنت غارقاً في التفكير، حتّى دخلت على السيّد، فسألني أين كنت؟

قلت: كنت مشغولاً سيّدي.

قال السيّد بحر العلوم وهو يبتسم: بل كنت ذاهباً إلى السوق تبحث عن الرجل الذي أرسلتك إليه أمس!

فازداد اندهاشي فوق اندهاشي الأوّل وانهمرت دموعي.

فقال السيّد: أتفكّر في أنّه لا صاحب لنا؟[1].

(١) نقلت هذه القصّة عن شريط كاسيت الخطيب الحسيني المرحوم الشيخ أحمد الكافي.

أنت رجل انكشفت لك الحقيقة

نقل لي حجّة الإسلام والمسلمين السيّد حسين المدرّسي حفظه الله:

تعرّفت في منتصف ذات ليلة في حرم الإمام الرضا عليه السلام على شابّ بارز عليه التديّن، قال لي: أنا من عائلة مسيحيّة، والدي في طهران صاحب محلّات بيع الذهب يتاجر مع تجّار آذربايجان، رأيت في المنام مرّة أنّي جالس في مجلس الأنبياء والنبيّ عيسى عليه السلام آخر الجالسين وإذا بالنبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم دخل فقاموا إليه جميعاً تجليلاً له، وتقدّم النبي عيسى عليه السلام نحوه، فاحتضنه وقبّل جبهته ثمّ أجلسه عنده بحيث صار النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم في خاتم صفّ الأنبياء عليهم السلام .

وبينما كنت مشدوداً إلى موقف نبيّنا عيسى عليه السلام وأنا مستغرب ممّا حيّا به نبيّ الإسلام، جلست من النوم وأخذت أتأمّل في تفسير هذه الرؤيا.

في الصباح ذهبت إلى قسّيسنا أسأله تفسيراً لهذا المنام، فأجابني إنّه مجرّد أضغاث أحلامولكنّي خرجت من عنده غير مقتنع وذهبت إلى أحد علمائكم فنقلت له رؤياي، فقال لي: إنّك تصبح مسلماً.

قلت: كيف أصبح مسلماً وأنا لم أقرأ عن الإسلام شيئاً، بل وفي ذهني إشكالات كثيرة.

فقال العالم: لا يهمّ، سأعطيك كتباً تقرؤها بدقّة فتزول الإشكالات الواهية العالقة بذهنك وتتعرّف عندئذ على حقيقة الإسلام.

قلت: حسناً فأخذت منه الكتب وقرأت فيها ردود الإسلاميّين على الإشكالات التي يطرحها المسيحيّون على الإسلام، فكانت ردوداً في غاية القوّة العلميّةوقرأت إشكالات الإسلاميّين على المسيحيّن، فكان لابدّ لي أن اسمع ردودها من قسّيسنا، فذهبت وطرحت عليه تلك الإشكالات، فلم يتمكّن من الخروج منها بإجابة مقنعة، فحاول بالكلمات العاطفية أن ينصحني كي أتراجع عن هذه الأفكار وأرضخ للموروثات الخرافيّة التي وصلتنا عبر الآباء من دون تفكير، إلّا أنّني رفضت لأنّي أصبحت أمام الواقع وكانت الحجّة من الإسلام بالغة عليّ للغايةفما كان منه إلّا أن يتّصل بأبي ويخبره بخطورة الموقف حسب زعمه وطلب منه أن يحسم الأمر معي ويمنعني من قراءة الكتب الإسلاميّة.

تلك الليلة كانت ليلة صعبة إذ اجتمع بي والدي في البيت بحضور أفراد العائلة وكلّمني بهذا الخصوصقلت له: إنّني لم أنحرف عن جادّة الهداية بل وجدتها هديّة من النبيّ عيسى عليه السلام وشرحت له أنّ قسّيسنا لم يستطع أن يجيب على الإشكالات الواردة على معتقداتنا التي ننسبها إلى النبيّ عيسى بينما عالم المسلمين قد أجاب على كلّ الإشكالات التي نطرحها على الإسلام فأنا اقتنعت بالإسلام اتّباعاً للعقل والدليل.

قال أبي: أنا لا أفهم ما تقوله، فإن لم تتراجع عن هذه الأفكار أخرج من بيتي!

وهكذا جمعت ما يخصّني وخرجت من البيت وصرت مجاوراً لمرقد الإمام الرضا عليه السلام.

إنّني لست نادماً على اعتناقي لدين الإسلام ولست متألّماً من طردي من البيت ولكن آلمني كلام أحد المسلمين حيث استهزأ بي وقال: نحن ماذا حصلنا من الإسلام حتّى تحصله أنت!

يقول السيّد المدرّسي ـ ناقل هذه القصّة ـ قلت للشاب: إنّه ليس مقياساً، ففي المسلمين بعضٌ ممّن لم يدخل الإيمان في قلوبهم ولم يعرفوا الإسلام أو لم يعلموا به، فلا تتأثّر بمثل هذه التصرّفات، الإسلام شيء وسلوك هؤلاء شيء آخر.

قال الشاب: طبعاً هؤلاء لا يخرجونني من الإسلام لأنّي اعتنقته بقناعة ولكنّي أقول إنّهم يؤلمونني بكلامهم وهذا شيء مؤسف، ولكي أغيّر الجوّ وأستريح قليلاً ذهبت في شهر رمضان إلى مدينة قم المقدّسة، وفي ليلة استشهاد الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام اشتقت لاستماع قراءة بهذه المناسبة، فسألت رجلاً في الشارع عن حسينيّة، فأشار لي إلى الحسينيّة الكربلائيّة التي كانت بالقرب من هناك، دخلتها بين شدّة الزحام حتّى حصلت على مكان ضيّق فجلست فيه، وكان الخطيب يحدّث الناس من فوق المنبرسألت الذي بجانبي عن اسمه؟

قال: اسمه السيّد محمّد كاظم القزويني.

ولّما بلغ السيّد إلى ذكر حيثيّات وفاة الإمام علي عليه السلام، ضجّ الناس بالبكاء واشتدّ بكاؤهم حينما أطفؤوا الأنوار وأدخلوا من الباب نعشاً تحمله أيدي مشيّعين تشبيهاً بنعش الإمام عليه السلام، فأخذوا يلطمون على صدورهم حزناً وعزاءً، إلّا أنّ العجيب في الأمر أنّني كنت أرى من حول النعش نوراً يشعّ إلى كلّ الأطراف وهو لا يشبه النور العاديّ عندنا، وكان يبدو لي أنّني الوحيد الذي أرى ذلك من بين الحاضرين، لذلك فما أن ختم السيّد القزويني قراءته وشرع في الدعاء ففتحوا الأنوار غاب ذلك النور وعاد الناس إلى حالتهم الأوّلية، فذهبت إلى السيّد بعد ما نزل من المنبر وأخبرته بما شاهدته.

فقال لي: أنت رجل كشف الله عن بصرك الغطاء، فصرت تنظر إلى الحقائق!

ثمّ نقلتُ له قصّة دخولي في الإسلام فرحّب بي السيّد وقرّبني منه.

ويختم فضيلة السيّد المدرسيّ قصّته مع هذا الشاب إنّه بعد أشهر من رجوعي إلى قم، رأيت نجل السيّد محمّد كاظم القزويني ـ وهو ابن خالته ـ فنقلت له هذه القصّة، ثمّ التقيته بعد أيّام قال: لقد نقلت لوالدي القصّة فأيدّها الوالد وقال بأنّه يتذكّر ذلك الشاب جيّداً[1].

(١) قصص وخواطر للمهتدي البحراني حفظه الله.

لكي لا يستهان بالسرّ

نقل لي سماحة العلّامة السيّد عبّاس المدرّسي دام ظلّه:

ذهبت برفقة والدي المرحوم إلى لقاء العالم الربّاني آية الله السيّد حجّت في منزله الكائن خلف مدرسة الحجتية بقم المقدّسة سنة ١٤٠٢، فحكى لنا السيّد حجّت قصّة وقعت له في أيّام دراسته قائلاً: كنت في فقر مدقع وضيق مالي شديد إلى درجة لم أحصل أنا وزوجتي وأطفالي ما نأكله قدر الحاجة الطبيعيّة.

ذات يوم حينما عزمت على الخروج إلى الدرس قالت لي زوجتي: يا سيّد .ليس لدينا اليوم أيّ شيء من الطعام على الإطلاق.

أنزلت رأسي خجلاً وودعتها إلى الدرس ولمّا عدت إلى المنزل وجدت الوضع مؤلماً للغايةفدخلت غرفتي وصلّيت ركعتين هديّة إلى سيّدي ومولاي الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف، ثمّ قلت مخاطباً إيّاه: سيّدي .لمن نحن ندرس ونتعلّم وندرّس ونعلّم، ألسنا طلّاب مدرستك، ألسنا جنود نهضتك؟ إذا كنّا كذلك فأعنّا على لقمة العيش كي نواصل طريقك!

ساعة وإذا بطرقة باب المنزل، ذهبت وفتحت الباب، سلّم عليّ الطارق وسلّمني ظرفاً وقال: كلّ شهر مثل هذا اليوم آتيك بمثله ولا تخبر أحداً وفي أمان الله.

مشى ولم أستطع أن أكلّمه بسبب التعجّب والسرور والبهجة الغالبةدخلت

المنزل وفتحت الظرف أمام زوجتي وكان فيه من المال ما يسدّ حاجة العوائل المرفّهة في شمال طهران!

صرنا بذلك المال نشتري جميع حوائجنا المنزلية ويبقى منه فائضاً على الحاجة! وكما أخذ منّي العهد لم أصرّح بهذا الأمر الغريب لأحد حتّى جاء على وعده بعد شهر فقدّم لي ظرفاً آخر، واستمرّ هذا الكرم شهران آخران حتّى سألته: هل من الممكن أن أعرف اسمكم الشريف؟

قال: اسمي الحاج ..وعنواني: الطابق ..الغرفة رقم ..من العمارة التجاريّة رقم ..في سوق طهران.

ذات يوم كنت جالساً مع شقيق زوجتي وهو العالم الكبير آية الله الشيخ مرتضى الحائري ﷺ ـ ابن المرجع الراحل الشيخ عبد الكريم الحائري مؤسس حوزة قم ـ فبحت له بالسرّ ثمّ راحت الأيّام حتّى اليوم الموعود، حيث كنت أنتظر الرجل فلم يأت .وانتهى الشهر ولم أره، وبدأ المال ينفد وينفد حتّى نهاية الشهر الآخر فعادت أيّام الضيق وصعوبات الجوع.

تذكّرت أنّه أعطاني عنوانه فلماذا لا أذهب إليه وأستفسر عن سبب الانقطاع؟ وهكذا جئته على العنوان فدخلت عليه الغرفة، سلّمت وجلست حتّى انتهى الحاضرون من مهامّهم وخرجوا.

فدنوت منه وسألته عن حاله وكنت أودّ أن يفاتحني الموضوع بنفسه ولكنّه لم يفعل .ففاتحته به خجلا وقلت: يا حاج .كنت قد عودتنا على عطاء سخيّ وقد انتظرتك حسب الاتفاق في الثلاثة أشهر الأخيرة، فلم أتشرّف باللقاء، خيراً إن شاء الله؟

أطرق الرجل رأسه قليلاً ثمّ نظر إليّ نظرة الآسفين وقال: إنّ الذي أمرني أن

أعطيك أمرني بالتوقّف!

سكت الرجل ولم يتكلّم أكثر من هذاهنا عرفت كم قد خسرت من لطف الإمام وكرمه عند ما خالفت الشرط، بأن لا أبوح بالسرّ لأحد ولو كان آية الله الشيخ مرتضى الحائري!

الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وشيعة البحرين

لقد كانت بلاد البحرين ـ ولا تزال ـ آهلة بشيعة أهل البيت عليهم السلام ، وفي القرن السابع الهجري كان والي البحرين من النواصب والأعداء الألدّاء للشيعة، وكان وزيره أخبث منه، وأكثر بغضاً للشيعة.

في يوم من الأيّام جاء الوزير للوالي برمّانة مكتوب عليها: (لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلفاء رسول الله)، فنظر الوالي إلى كتابة الرّمانة، فظنّ أنّ تلك الخطوط كتبت بقلم القدرة وليست من صنع البشر.

فقال للوزير: هذه آية بيّنة وحجّة قويّة على إبطال مذهب الرافضة ـ يقصد الشيعة.

فاقترح الوزير أن يجمع الوالي علماء الشيعة وشخصيّاتهم، ويريهم الرمّانة، فإن تخلّوا عن مذهب التشيّع واعتنقوا مذهب أهل السنّة، تركهم بحالهم وإن أبَوا إلّا التمسّك بمذهبهم، خيّرهم بين ثلاثة أمور:

الأوّل: أن يدفعوا الجزية كما يدفعها غير المسلمين من اليهود والنصارى والمجوس.

الثاني: أن يأتوا بجواب لردّ وتفنيد الكتابة الموجودة على الرمّانة.

الثالث: أن يقتل الوالي رجالهم ويسبي نساءهم وأولادهم ويأخذ أموالهم

بالغنيمة!

فأرسل الوالي إلى شخصيّات الشيعة وأحضرهم وأراهم الرمّانة، وخيّرهم بين الأمور الثلاثة المذكورة، فطلبوا منه المهلة ثلاثة أيّام.

فاجتمع رجالات الشيعة وأهل الحلّ والعقد يتذاكرون فيما بينهم حول كيفيّة التخلّص من هذه المشكلة، وبعد مذاكرات طويلة اختاروا من صلحائهم عشرة رجال، واختاروا من العشرة ثلاثة، وتقرّر أن يخرج في كلّ ليلة واحد من الثلاثة إلى الصحراء، ويستغيث بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف للتخلّص من هذه المحنة.

فخرج أحدهم في الليلة الأولى، فلم يتشرّف بلقاء الإمام ولم تنحلّ المشكلة، وهكذا حدث للثاني أيضاًوفي الليلة الثالثة خرج الشيخ محمّد بن عيسى الدمستاني[1]. وكان فاضلاً تقيّاً. فخرج إلى الصحراء حافياً حاسر الرأس، وقضى ساعات من الليل بالبكاء والتوسّل والاستغاثة بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لكي ينقذهم من هذه الورطة والبلاء.

وفي الساعات الأخيرة من الليل، حضر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وخاطبه: يا محمّد بن عيسى مالي أراك على هذه الحالة، ولماذا خرجت إلى هذه البريّة[2]؟

فامتنع الرجل أن يذكر حاجته إلّا للإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف فقال له الإمام: أنا صاحب الأمر فاذكر حاجتك.

قال محمّد بن عيسى: إن كنت صاحب الأمر فأنت تعلم قصّتي ولا حاجة إلى البيان والشرح.

---

(١) دمستان: قرية في البحرين.

(٢) البريّة: الصحراء.

فقال الإمام: نعم، خرجت لما دهمكم من أمر الرمّانة، وما كتب عليها[١].

فلمّا سمع محمّد بن عيسى ذلك، أقبل إلى الإمام وقال: نعم، يا مولاي! تعلم ما أصابنا وأنت إمامنا وملاذنا، والقادر على كشفه عنّا!

فقال الإمام: إنّ الوزير ـ لعنه الله ـ في داره شجرة رمّان، فلمّا حملت تلك الشجرة، صنع الوزير شيئاً ـ أي قالباً ـ من الطين على شكل الرمّانة، وجعله نصفين، ونحت في داخله تلك الكلمات المذكورة، ثمّ جعل رمّانة من الشجرة في ذلك القالب، وشدّ القالب على الرمّانة، فلمّا نبتت الرمّانة وكبرت، دخل قشرها في تلك الكتابة المنحوتة.

فإذا مضيتم غداً إلى الوالي[٢] فقل له: جئتك بالجواب، ولكنّني لا أبديه إلّا في دار الوزيرفإذا مضيتم إلى داره، فانظر عن يمينك ترى غرفة، فقل للوالي: لا أجيبك إلا في تلك الغرفةوسيمتنع الوزير عن ذلك ولكن عليك بالإلحاح، وحاول أن لا يدخل الوزير تلك الغرفة قبلك، بل ادخل معه، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوّة[٣] فيها كيس أبيض، فانهض إليه وخذه، فترى فيه تلك الطينة ـ القالب ـ التي عملها لهذه الحيلة، ثمّ ضعها أمام الوزير، ثمّ ضع الرمّانة فيها حتّى ينكشف أنّ الرمّانة على حجم القالب.

ثمّ قال الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف: يا محمّد بن عيسى! قل للوالي: أنّ لنا معجزة أخرى، وهي أنّ هذه الرمّانة ليس فيها إلّا الرماد والدخان[٤] فإن أردت صحّة هذا الخبر فأمر الوزير بكسرها، فإذا كسرها طار الرماد والدخان على وجهه ولحيته!

---

(١) دهمكم: ساءكم، وأشغل أفكاركم.

(٢) مضيتم: ذهبتم.

(٣) الكوّة: ثقبة في الحائط توضع فيها الأشياء وربّما نفذ منها الهواء والضوء.

(٤) وذلك لعدم وصول الهواء وأشعّة الشمس إليها بسبب كونها في القالب.

انتهى اللقاء ورجع محمّد بن عيسى وقد غمره الفرح والسرور، وانصرف إلى الشيعة يبشّرهم بحلّ المشكلة.

وأصبح الصباح ومضوا إلى الوالي ونفّذ محمّد بن عيسى كلّ ما أمره الإمام عجل الله فرجه الشريف، فسأله الوالي: من أخبرك بهذا؟

قال: إمام زماننا، وحجّة الله علينا!

فقال: ومن إمامكم؟

فأخبره بالأئمّة الاثني عشر واحداً بعد واحد، حتّى انتهى إلى الإمام المهدي صاحب الزمان عجّل الله ظهوره.

فقال الوالي: مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الخليفة بعده بلا فصل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ثمّ أقرّ بالأئمّة الطاهرين عليهم السلام وأمر بقتل الوزير واعتذر إلى أهل البحرين[1].

أيّها القارئ الكريم! هذه القصّة مشهورة عند المؤمنين وخاصّة عند أهل البحرين، وقبر محمّد بن عيسى في البحرين معروف يزوره الناس.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/١٧٨ ـ ١٨٠.

ياقوت الدهّان

روي عن الشيخ الجليل، العالم النبيل الشيخ عليّ الرشتي ـ وكان من أجلّاء العلماء الأتقياء ـ قال: سافرت من مدينة كربلاء المقدّسة إلى النجف الأشرف عن طريق طويريج[١] فركبنا السفينة، وفيها جماعة كانوا مشغولين باللهو واللعب وبعض الأعمال المنافية للوقار والأدب، ورأيت رجلاً معهم لا يشاركهم في أعمالهم، بل يحافظ على وقاره وأخلاقه، ولا يشترك معهم إلّا عند تناول الطعام، وكانوا يستهزؤن به ويخاطبونه بكلام لاذع وربّما طعنوا في مذهبه.

فسألته عن سبب ابتعاده عن تلك الجماعة وعدم اشتراكه معهم في اللهو واللعب، فقال: هؤلاء أقاربي وهم أهل السنّة، وأبي منهم ولكن والدتي من أهل الإيمان ـ أي أنّها شيعيّة ـ وكنت أنا أيضاً على مذهبهم، ولكنّ الله تعالى منّ عليّ بالتشيّع ببركة الإمام الحجّة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فسألته عن سبب هدايته وتشرّفه بالتشيّع، فقال: اسمي ياقوت، وأنا دهّان[٢] في مدينة الحلّة ثمّ بدأ يحكي لي قصّة هدايته فقال: خرجت في بعض السنين إلى البراري، خارج الحلّة لشراء الدهن، فاشتريت كميّة من الدهن ورجعت مع جماعة، ووصلنا ليلاً إلى منزل في الطريق، فبتنا فيه تلك الليلة، فلمّا انتبهت من النوم رأيت أنّ الجماعة قد رحلوا جميعاً، فخرجت في أثرهم وكان الطريق في البرّ

(١) طويريج: اسم مدينة تبعد عن كربلاء حوالي ١٥ كيلومتراً وتعرف اليوم بقضاء الهنديّة وقد كان الناس يسافرون بالزوارق والسفن من كربلاء إلى طويريج ومنها إلى النجف.

(٢) أي إنّ مهنتي بيع الدهن.

الأقفر وأرض ذات سباع، فضللت عن الطريق وبقيت متحيّراً خائفاً من السباع والعطشفجعلت أستغيث بالخلفاء وأسألهم الإعانة، فلم يظهر منهم شيء وكنت فيما مضى قد سمعت من أمّي أنّها قالت: إنّ لنا إماماً حيّاً يكنّى أبا صالح، وهو يرشد الضال[1] ويغيث الملهوف ويعين الضعيففعاهدت الله تعالى إن أغاثني ذلك الإمام أن أدخل في دين أمّي أي أعتنق مذهب التشيّع.

فناديت: يا أبا صالح! وإذا برجل في جنبي وهو يمشي معي وقد تعمّم بعمامة خضراء فدلّني على الطريق وأمرني بالدخول في دين أمّي وقال: ستصل إلى قرية أهلها جميعاً من الشيعة.

فقلت له: ألا تأتي معي إلى هذه القرية؟

قال: لا .لأنّه قد استغاث بي الآن ألف إنسان في أطراف البلاد وأريد أن أغيثهم، ثمّ غاب عنّي.

فمشيت قليلاً فوصلت إلى القرية وكانت تبعد عن ذلك المنزل الذي نزلنا فيه ليلاً، مسافة بعيدة ووصلت الجماعة إلى تلك القرية بعدي بيوم.

ودخلت الحلّة وذهبت إلى دار السيّد مهدي القزويني[2] فذكرت له القصّة، وتعلّمت منه معالم الدين .إلى آخر كلامه[3].

---

(١) أي التائه الذي ضاع وضلّ عن الطريق.

(٢) كان من عملاء الشيعة البارزين في عصره.

(٣) كتاب جنّة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجّة عليه السلام في الغيبة الكبرى، لمؤلّفه الشيخ النوري: ص٢٩٣، المطبوع مع الجزء ٥٣ من بحار الأنوار.

إسماعيل الهرقلي

حكي عن شمس الدين بن إسماعيل الهرقلي[١] أنّ أباه كان في أيّام شبابه قد أصيب بقرحة على فخذه الأيسر يقال لها: (توثة) وكانت تتشقّق في موسم الربيع ويخرج منها دم وقيحفخرج من قريته هرقل وقصد مدينة الحلّة[٢] وشكى إلى السيّد رضيّ الدين علي بن طاوس[٣] ما يجده من الألم، فأحضر ابن طاوس الأطبّاء لمعاينته وبعد الفحص قال الأطبّاء: إنّ في إجراء العمليّة الجراحيّة على هذه القرحة خطر الموت، وإنّ نسبة نجاح العمليّة ضئيلة جدّاً.

فذهب إسماعيل الهرقلي مع السيّد ابن طاوس إلى بغداد لمراجعة الأطبّاء الحاذقين، فكان الجواب نفس الجواب الأوّل.

فتوجّه إسماعيل إلى مدينة سامرّاء للتوسّل بالإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف وطلب الشفاء منه، وبعد أيّام ذهب إلى نهر دجلة واغتسل فيه ولبس ثوباً نظيفاً، فالتقى به أربعة فرسان، أحدهم بيده رمح وعليه فَرَجيّة[٤].

فتقدّم إليه صاحب الفرجيّة، ووقف أصحابه الثلاثة على جانبي الطريق وسلّموا على إسماعيلفسأله صاحب الفرجيّة: أنت غداً تروح إلى أهلك؟

---

(١) هرقل: اسم قرية كانت في ضواحي مدينة الحلّة.

(٢) الحلّة: اسم مدينة في العراق، تقع على نهر الفرات، تبعد عن مدينة كربلاء حوالي ٤٠ كيلومتراً.

(٣) هو من كبار علماء الشيعة ولد سنة ٥٨٩ هـ وتوفّي سنة ٦٦٤ هـ.

(٤) الفرجية: ثوب واسع طويل الأكمام يتزيّا به علماء الدين.

قال إسماعيل: نعم.

فقال له: تقدّم حتّى أبصر ما يوجعكفجعل يلمس جسم الهرقلي حتّى أصابت يده القرحة فعصرها، ثمّ استوى على سرج فرسه.

فقال أحد الفرسان الثلاثة: أفلحت يا إسماعيل!

فتعجّب إسماعيل من معرفتهم اسمه ولكنّه لم ينتبه إلى ما يجري عنده وقال: أفلحنا وأفلحتم إن شاء الله.

فقال له الرجل: هذا هو الإمام وأشار إلى صاحب الفرجيّة.

فتقدّم إسماعيل واحتضن رجله وقبّل فخذه، فقال الإمام بلطف ورأفة: ارجع.

قال إسماعيل: لا أفارقك أبداً.

فقال الإمام: المصلحة في رجوعك.

فأعاد إسماعيل كلامه الأوّل، فقال أحدهم: يا إسماعيل! ما تستحي؟ يقول لك الإمام مرّتين ارجع وتخالفه؟!

فتوقّف إسماعيل عند ذلك، فقال له الإمام: إذا وصلت بغداد فلابدّ أن يطلبك أبو جعفر ـ يعني الحاكم العبّاسي المستنصر ـ فإذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً فلا تأخذه وقل لولدنا الرضيّ ليكتب لك إلى عليّ بن عوض، فإنّني أوصيه يعطيك الذي تريد.

ثمّ تركه الإمام وأصحابه وواصلوا المسير، ومضى إسماعيل إلى مشهد الإمامين العسكريين فالتقى به بعض الناس، فسألهم عن الفرسان الأربعة، فقالوا: هم من الشرفاء أرباب الغنم.

فقال لهم: بل هو الإمام.

فقالوا: أريته المرض الذي فيك؟

قال: هو قبضه بيده، ثمّ كشف عن رجله فلم ير أثراً لذلك المرض، فتداخله الشكّ في أن تكون القرحة في الرجل الأخرى، فكشف عن رجله الأخرى فلم ير شيئاً، فتهافت الناس عليه يمزّقون قميصه تبرّكاً به.

وجاءه رجل من قبل السلطة العبّاسيّة وسأله عن اسمه وتاريخ مغادرته بغداد، فأخبره بكلّ شيء فكتب الرجل بالخبر إلى بغدادوبعد يوم واحد خرج إسماعيل من مدينة سامرّاء متوجّهاً إلى بغداد، فلمّا وصل إليها رأى الناس مزدحمين على القنطرة ـ خارج المدينة ـ يسألون كلّ قادم عن اسمه ونسبه وأين كانفسألوه عن اسمه فأخبرهم بكلّ شيء، فاجتمعوا عليه يمزّقون ثيابه للتبرّكووصل إلى بغداد وقد كاد أن يموت من كثرة الإزدحام.

وخرج السيّد ابن طاوس ومعه جماعة، فالتقوا بإسماعيل وردّوا الناس عنه، فلمّا رآه السيّد قال له: أعنك يقولون؟

قال: نعم.

فنزل عن دابّته وكشف عن فخذ إسماعيل فلم ير أثراً من القرحة، فغشي عليه .ولمّا أفاق أخذ بيد إسماعيل وأدخله على الوزير باكياً، وقال: هذا أخي وأقرب الناس إلى قلبى.

فسأله الوزير عن القصّة فحكى له، فأحضر الوزير الأطبّاء الذين عاينوا القرحة قبل ذلك وقالوا ليس لها دواء إلّا القطع بالحديد وفيه خطر الموت، فقال لهم: فبتقدير أن تقطع ولا يموت في كم تبرأ[1]؟

(١) أي لو فرضنا أنّ العمليّة أجريت له ونجحت في كم مدّة يندمل الجرح ويبرأ؟.

قالوا: في شهرين، ويبقى مكانها حفيرة بيضاء لا ينبت فيها شعر!

فسألهم الوزير: متى رأيتم القرحة؟

قالوا: منذ عشرة أيّام.

فكشف الوزير عن الفخذ التي كانت فيه القرحة، فلم يروا لها أثراً فصاح أحد الأطبّاء: هذا عمل المسيح! فقال الوزير: حيث لم يكن هذا من عملكم فنحن نعرف من عملهاثمّ إنّ الحاكم العبّاسيّ المستنصر أحضر إسماعيل وسأله عن القصّة، فقصّها عليه فأمر له بألف دينار وقال له خذ هذه وأنفقها.

فقال إسماعيل: ما أجسر أن آخذ منه حبّة واحدة!

فقال المستنصر متعجّباً: ممّن تخاف؟

قال: من الذي فعل معي هذا، فإنّه قال: لا تأخذ من المستنصر شيئاً!

قال شمس الدين بن إسماعيل الهرقلي: رأيت فخذ أبي بعد ما صلحت ولا أثر فيها، وقد نبت في موضعها الشعر[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/٦١ ـ ٦٤ نقلاً عن كتاب كشف الغمّة في معرفة الأئمّة لمؤلّفه علي بن عيسى الإربلي.

أبو راجح الحمّامي

روى الشيخ المجلسي عن الشيخ العابد المحقّق شمس الدين محمّد بن قارون قال: كان في مدينة الحلّة رجل يقال له: أبو راجح الحمّامي، وحاكم ناصبيّ اسمه مرجان الصغير[1] وذات يوم اخبروا الحاكم بأنّ أبا راجح يسبّ بعض الصحابة، فأحضره وأمر بضربه وتعذيبه، فضربوه ضرباً مهلكاً على وجهه وجميع بدنه، فسقطت أسنانه، ثمّ أخرجوا لسانه وأدخلوا فيه إبرة عظيمة وثقبوا أنفه وجعلوا في الثقب خيطاً وشدّوا الخيط بحبل وجعلوا يدورون به في طرقات الحلّة، والضرب يأخذه من جميع جوانبه حتّى سقط على الأرض، فأمر الحاكم بقتله.

فقال الحاضرون: إنّه شيخ كبير وسوف يموت من شدّة الضرب وكثرة الجراحاتفتركوه على الأرض وجاء أهله وحملوه إلى الدار، وكان بحالة فظيعة لا يشكّ أحد أنّ الرجل سيفارق الحياة، ممّا نزل به من التعذيب الوحشي.

وأصبح الصباح وإذا الرجل قائم يصلّي على أحسن حاله، وقد عادت إليه أسنانه التي سقطت والتأمت جراحاته ولم يبق في بدنه أثر من ذلك التعذيب.

فتعجّب الناس من ذلك وسألوه عن واقع الأمر، فأخبرهم أنّه استغاث بالإمام المهدي عجّل الله ظهوره وتوسّل إلى الله تعالى به، فجاءه الإمام إلى داره فامتلأت الدار نوراً.

---

(١) الناصبي: هو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت أو شيعتهم لأجل متابعتهم لأهل البيت؛ مجمع البحرين للطريحي.

قال أبو راجح: فمسح الإمام بيده الشريفة على وجهي، وقال لي: اخرج وكدّ على عيالك[١]، فقد عافاك الله تعالى فأصبحت كما ترون.

ورآه محمّد بن قارون وقد عادت إليه نضارة الشباب، واحمرّ وجهه واعتدلت قامتهوشاع الخبر في الحلّة فأمر الحاكم بإحضاره ـ وكان رآه يوم أمس وقد تورّم وجهه من الضرب ـ لمّا رآه صحيحاً سليماً ولا أثر للجراحات في جسمه، خاف الحاكم خوفاً شديداً، وغيّر سلوكه مع شيعة أهل البيت عليهم السلام وصار يحسن المعاملة معهم.

وكان أبو راجح ـ بعد تشرّفه بلقاء الإمام ـ كأنّه ابن عشرين سنة ولم يزل كذلك حتّى أدركته الوفاة[٢].

---

(١) كدّ على عيالك: أي اطلب الرزق لهم.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/ ٧٠ ـ ٧١.

المقدّس الأردبيلي

ذكر العلّامة المجلسيّ ﵀ أنّه سمع من جماعة أخبروه عن السيّد الفاضل أمير علّام قال: كنت في صحن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام[1] في ساعة متأخّرة من الليل، فرأيت رجلاً مقبلاً نحو الروضة المقدسة، فاقتربت منه فإذا هو العالم التقيّ مولانا أحمد الأردبيلي قدّس الله روحه، فاختفيت عنه، فجاء إلى باب الروضة وكان مغلقاً فانفتح له الباب، ودخل الروضة، فسمعته يتكلّم كأنّه يناجي أحداً، ثمّ خرج وأغلق باب الروضة، فتوجّه نحو المسجد في الكوفة وأنا خلفه أتّبعه وهو لا يراني، فدخل المسجد وقصد نحو المحراب الذي استشهد فيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ومكث هناك طويلاً، ثمّ رجع نحو النجف وكنت خلفه أيضاً، وفي أثناء الطريق غلبني السعال، فسعلت فالتفت إليّ وقال: أنت أمير علّام؟

قلت: نعم.

قال: ما تصنع هاهنا؟

قلت: كنت معك منذ دخولك الروضة المقدّسة وإلى الآن، وأقسم عليك بحقّ صاحب القبر أن تخبرني بما جرى عليك من البداية إلى النهاية؟

قال: أخبرك بشرط أن لا تخبر به أحداً ما دمت حيّاً فوافقت على الشرط.

فقال: كنت أتفكّر في بعض المسائل الفقهيّة الغامضة فقرّرت أن أحضر عند

---

(١) الصحن: الساحة التي تحيط ببناء الروضة التي فيها قبر الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام.

مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لأسأله عنها، فلمّا وصلت إلى باب الروضة انفتح لي الباب بغير مفتاح، فدخلت الروضة وسألت الله تعالى أن يجيبني مولاي أمير المؤمنين عليه السلام عن تلك المسائل، فسمعت صوتاً من القبر أن ائت مسجد الكوفة وسل من القائم فإنّه إمام زمانك.

فأتيت المسجد عند المحراب وسألت الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عنها فأجابني عن ذلك، وها أنا راجع إلى بيتي[1].

(١) بحار الأنوار ٥٢/١٧٥.

الشيخ محمّد حسن النجفي

ذكر الشيخ النوري في كتاب (جنّة المأوى) عن بعض علماء النجف الأشرف: أنّه كان في النجف رجل من طلّاب العلوم الدينيّة اسمه الشيخ محمّد حسن سريرة، وكان يعاني ثلاث مشاكل: يقذف الدم من صدره، يعيش في فقر شديد ويحبّ الزواج من امرأة امتنع أهلها أن يزوّجوها إيّاه لفقره.

فلمّا يئس من ذلك، قرّر الذهاب إلى مسجد الكوفة[1] أربعين ليلة أربعاء، لأنّه قد اشتهر بين المؤمنين أنّ من واظب على زيارة مسجد الكوفة أربعين ليلة أربعاء فلابدّ أن يرى الإمام المهدي صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فواظب الرجل على ذلك، أملاً في أن يتشرّف بلقاء الإمام ويعرض عليه حوائجه الثلاث.

فلمّا كانت الليلة الأخيرة وكانت ليلة ظلماء باردة ذات ريح عاصفة، جلس الرجل على دكّة باب المسجد في الخارج، لأنّه لم يستطع اللبث في المسجد بسبب الدم الذي كان يقذفه من صدره عند السعال، وجعل يفكّر في أنّه لم يوفّق لزيارة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بالرغم من أنّه في آخر أسبوع من الأسابيع الأربعين.

كان الرجل متعوّداً على شرب القهوة، فأشعل النار لصنع القهوة وإذا به يرى رجلاً قصده، فانزعج من ذلك وقال في نفسه: إنّ هذا الأعرابيّ سيشرب

(١) مسجد الكوفة: مسجد عظيم مبارك يقع في مدينة الكوفة بالقرب من النجف الأشرف، وقد كان الإمام عليّ أمير المؤمنين يصلّي بالناس فيه، وفيه قتل وقد جدّد بناؤه عدّة مرّات.

القهوة كلّها، ولا يبقي لي شيء.

يقول: فوصل الرجل وسلّم عليّ باسمي.

فتعجّبت من معرفته باسمي وجعلت أسأله: من أيّة طائفة أنت، من طائفة فلان؟

فيقول: لا، حتّى ذكرت أسماء طوائف متعددة وهو يقول لا ، لا.

وأخيراً سألني: ما الذي جاء بك إلى هنا؟

فقلت له: ولماذا تسأل عن ذلك؟

فقال: وما يضرّك لو أخبرتني به؟

فصببت له القهوة في الكأس المعروفة بالفنجان وقدّمته له، فشرب قليلاً منه ثمّ ردّ الفنجان وقال لي: أنت اشربها.

فأخذت الكأس منه وشربت ما تبقّي من القهوة ثمّ بدأت ببيان حوائجي فقلت له: أنا في غاية الفقر والحاجة، ومصاب بقذف الدم منذ سنين، وقد تعلّق قلبي بامرأة وامتنع أهلها من تزويجها إيّايّوقد خدعني بعض رجال الدين إذ قالوا لي أقصد في حوائجك الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف واذهب إلى مسجد الكوفة أربعين ليلة أربعاء فتقضى حوائجك، وقد تحمّلت المشاق والمتاعب في هذه الليالي، وهذه هي الليلة الأخيرة ولم أر فيها أحداً.

فقال لي وأنا غافل: أما صدرك فقد برئ، وأمّا المرأة فستتزوّج بها قريباً، وأمّا الفقر فلا يفارقك حتّى الموت.

ولمّا أصبح الصباح شعرت أنّ صدري قد برئ وبعد أسبوع تزوّجت تلك المرأة وبقي الفقر على حاله[1].

(١) جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجّة عجل الله فرجه الشريف في الغيبة الكبرى، الحكاية الخامسة عشرة.

آية الله القزويني

ذكر الشيخ النوري في كتاب (جنّة المأوى) ثلاث قصص من تشرّف العالم الجليل آية الله السيّد مهدي القزويني[1] بلقاء الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ونحن نذكر منها قصّتين يرويهما السيّد ميرزا صالح نجل السيّد المذكور عن رجل من صلحاء الحلّة اسمه علي.

يقول: خرجت من داري قاصداً دار السيّد مهدي القزويني، فمررت على مرقد السيّد محمّد المعروف بذي الدمعة وهو بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام وكان للمرقد شبّاك على الطريق، فرأيت رجلاً جليل القدر بهيّ المنظر، واقفاً عند الشبّاك يقرأ سورة الفاتحة على روح صاحب المرقد.

فوقفت أنا وقرأت الفاتحة، وبعد الفراغ سلّمت على ذلك الرجل، فردّ عليّ السلام وقال لي: يا عليّ! أنت ذاهب لزيارة السيّد مهدي القزويني؟

قلت: نعم.

قال: لنذهب معاًوفي أثناء الطريق قال لي: يا عليّ! لا تحزن على ما أصابك من الخسران وذهاب المال في هذه السنة، فإنّك رجل امتحنك الله بالمال فوجدك مؤدّياً للحقّ، وقد قضيت ما فرض الله عليك، وأمّا المال فإنّه عرض يأتي ويذهب.

يقول عليّ: وكنت في تلك السنة قد أصبت بخسارة كبيرة في التجارة ولم

---

(١) كان السيّد المذكور يسكن في مدينة الحلّة بالعراق، وقد توفّي سنة ١٣٠٠ هـ.

يطّلع عليها أحد، ولكنّني اغتممت كثيراً عند ما رأيت أنّ هذا الرجل الغريب يعلم بخسارتي، وقد ظننت أنّ هذا الخبر قد انتشر بين الناس، بحيث أنّ هذا الغريب اطّلع عليهفقلت له: الحمد لله على كلّ حال.

فقال: إنّ ما ذهب من أموالك سوف يعود إليك بعد مدّة وتقضى ديونك.

ولمّا وصلنا إلى دار السيّد مهدي، وقفت وقلت له: أدخل يا مولاي فأنا من أهل الدار.

فقال: أدخل أنت، أنا صاحب الدار.

فامتنعت من أن أتقدّم عليه، فأخذ بيدي وأدخلني الدار وكان بجوار دار السيّد مسجد له باب إلى دار السيّد، فدخلنا المسجد فوجدنا جماعة من طلبة العلوم الدينيّة ينتظرون خروج السيّد من داخل الدار للتدريسفجلس الرجل في مكان السيّد الذي كان يجلس فيه كلّ يوم للتدريس، وأخذ كتاباً كان هناك ـ وهو كتاب (شرائع الإسلام) للمحقّق الحلّي وفتحه، فوقع نظره على أوراق كان السيّد قد كتب فيها بعض المسائل وجعلها في الكتاب، فجعل الرجل يتصفّح تلك الأوراق ويقرأ تلك المسائل.

ودخل السيّد مهدي، فرأى الرجل جالساً في مكانه، فرحّب به وتنحّى الرجل عن مكان السيّد، ولكنّ السيّد أصرّ عليه أن يجلس في مكانه.

يقول السيّد مهدي وهو يحكي لنا جانباً من القضيّة: رأيته رجلاً بهيّ المنظر وسيم الشكل[1]، فأقبلت عليه أسأله عن حاله، واستحييت أن أسأله عن اسمه ووطنهوشرع السيّد بتدريس الفقه، فجعل الرجل يناقشه في المسألة التي طرحها السيّد على بساط البحث.

---

(١) الوسيم: الجميل الوجه.

فقال أحد الطلبة المتطفّلين لذلك الرجل: أسكت ما أنت وهذا؟!

فتبسّم الرجل وسكت! وبعد الفراغ من البحث سأله السيّد: من أين مجيئك إلى الحلّة؟

فقال: من بلدة السليمانيّة.

فقال: بالأمس خرجت منها وقد دخلها نجيب باشا فاتحاً، وقد ألقي القبض على المتمرّد أحمد باشا وكان أحمد باشا قد تمرّد على الدولة العثمانيّة الحاكمة في العراق يومذاك.

يقول السيّد: فجعلت أتفكّر في كلامه وأنّه كيف لم يصل خبر فتح السليمانيّة إلى حكّام الحلّة؟

ولم يخطر ببالي أن أسأله كيف وصلت إلى الحلة وبالأمس خرجت من السليمانيّة لأنّ المسافة تزيد على عشرة أيّام ـ أي حوالي أربعمائة كيلومتر.

ثمّ طلب الرجل ماءً ليشرب، فقام أحد الخدم ليأتيه بالماء من الحب[1] فناداه الرجل: لا تفعل! فإنّ في الحبّ حيواناً ميتاً، فنظر فيه فإذا فيه (سام أبرص) ميّت، فجاء الخادم بالماء من مكان آخر وشرب الرجل، ثمّ قام ليخرج فقام السيّد وودّعه.

فلمّا خرج الرجل قال السيّد للحاضرين: لماذا لم تنكروا عليه خبر فتح السليمانيّة؟

وهنا شرع الحاج علي الذي التقى بالرجل عند مرقد ذي الدمعة يحدّث الحاضرين بما سمعه من الرجل في أثناء الطريق.

---

(١) الحب: إناء خزفيّ كبير، الجرّة الكبيرة.

فقام الحاضرون وقد أخذتهم الدهشة والحيرة وخرجوا من الدار يبحثون عنه، فما وجدوه فكأنّه صعد إلى السماء أو غاب في الأرض.

فقال السيّد لهم: هو والله صاحب الأمر روحي فداه.

وبعد عشرة أيّام جاء الخبر بفتح السليمانيّة .إلى آخر القصّة[1].

(١) جنّة المأوى للشيخ النوري، الحكاية الرابعة والأربعون.

زوّار الحسين عليه السلام

هذه قصّة أخرى لآية الله السيّد مهدي القزويني، يذكرها الشيخ النوري عن نجل السيد أنّه سمع أباه يقول:

خرجت يوم الرابع عشر من شهر شعبان من مدينة الحلّة قاصداً كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان[1] فلما وصلت إلى نهر الهنديّة أي طويريج، وجدت الزوّار متجمهرين هناك، وقد وصلهم الخبر أنّ عشيرة عنيزة عشيرة بدويّة قد نزلت على طريق كربلاء لسلب الزوّار ونهب أموالهم.

فبينما الناس حيارى وقد أمطرت السماء، توسّلت إلى الله تعالى بالنبي وآله الأطهار لإغاثة الزوّار ونجاتهم، فبينما أنا كذلك وإذا بفارس بيده رمح طويل، وقف عندي وسلّم، فرددنا عليه السلام، فسمّاني باسمي وقال: ليأت الزوّار فإنّ عشيرة عنيزة، قد رحلوا عن الطريق وصار الطريق مأموناً.

فخرجت مع الزوّار وهو يرافقنا في الطريق ويمشي أمامنا وكأنّه الأسد، وفي أثناء الطريق غاب عنّا فجأة وبغتة، فقلت لمن معي: أبقي شكّ في أنّه صاحب الزمان؟

فقالوا: لا والله.

---

(١) زيارة الإمام الحسين عليه السلام من المستحبّات الشرعيّة المؤكّدة، وقد وردت في فضلها وثوابها أحاديث كثيرة، وهي مستحبة في كلّ الأيّام والساعات، إلّا أنّ الاستحباب يتأكّد والثواب يتضاعف في بعض المناسبات، كيوم عاشوراء وليلة النصف من شعبان وليالي القدر وليالي الجمعة وغيرها.

يقول السيّد: إنّني كنت أطيل النظر إليه كأنّي رأيته قبل هذا، فلمّا غاب عنّا تذكّرت أنّه هو الشخص الذي زارني في الحلّة.

أمّا عشيرة عنيزة فلم نر أحداً منهم، ورأينا غبرة شديدة مرتفعة في البر، فوصلنا كربلاء خلال ساعة وكانت المسافة ثلاث ساعات، فوجدنا الحرّاس على باب البلد، فسألونا من أين جئتم، وكيف وصلتم، وأين صارت عشيرة عنيزة؟

فقال أحد الفلاحين المتواجدين هناك: بينما عشيرة عنيزة جلوس في خيامهم، وإذا بفارس بيده رمح طويل، فصاح في عشيرة عنيزة وأنذرهم بالدمار والهلاك فألقى الله الخوف في قلوبهم، وتركوا المنطقة فوراً.

يقول السيّد: فسألت ذلك الفلاح عن وصف ذلك الفارس، فوصفه لي فإذا هو نفسه الذي رأيته عند نهر الهنديّة[1].

(١) جنّة المأوى، الحكاية السادسة والأربعون.

مسجد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

ذكر البحّاثة المعاصر العلّامة الشيخ لطف الله الصافي صاحب التآليف القيّمة[١] قصّة سمعها في سنة ١٣٩٨هـ من الحاج أحمد العسكري وهو من الأخيار الساكنين في طهران والقصّة تتعلّق ببناء مسجد يقع على طريق قم ـ طهران، وهو الآن على مدخل مدينة قم المقدّسة ويسمّى مسجد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

يقول أحمد العسكري: قبل سبع عشرة سنة وفي يوم خميس، جاءني ثلاثة من الشباب وكانت حرفتهم تصليح السيّارات وقالوا لي: اليوم يوم الخميس ونريد أن نذهب إلى مدينة قم، إلى مسجد جمكران[٢] للتوسّل إلى الله تعالى بالإمام المهدي صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف لقضاء بعض الحوائج الشرعيّة ونحبّ أن ترافقنا في هذه الرحلة.

فوافقت على ذلك وركبنا السيّارة واتّجهنا نحو مدينة قم وبالقرب من المدينة حصل خلل في السيّارة فتوقفت عن السير، وانشغل الشباب بتصليحها، فانتهزت الفرصة وأخذت قليلاً من الماء وابتعدت عنهم لقضاء الحاجة.

---

(١) في كتابه (پاسخ ده پرسش) باللغة الفارسيّة.

(٢) مسجد جمكران: مسجد بني بأمر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يقع في ضواحي مدينة قم، ويتهافت المؤمنون أفواجاً أفواجاً إليه، يصلّون لله ويتوسّلون إليه بالإمام الحجّة المنتظر لقضاء حوائجهم.

فرأيت هناك سيّداً جميل الوجه أبيض اللون أزجّ الحاجبين[١]، أبيض الثنايا[٢] وعلى خدّه خال وعليه ثياب بيضاء وعباءة رقيقة وفي رجليه نعلان صفراوان وقد تعمّم بعمامة خضراء وبيده رمح يخطّ به الأرضفقلت في نفسي: إنّ هذا السيّد قد جاء في هذا الصباح الباكر إلى هذا المكان وعلى جانب الطريق ويخطّ الأرض بالرمح! هذا غير صحيح لأنّ الطريق عام يمرّ فيه السوّاح الأجانبكان أحمد العسكري يحكي قصّته هذه وهو يظهر الندم على ما صدر منه تجاه صاحب الرمح من سوء الظن وسوء الأدب.

يقول: فتقدّمت إليه وقلت له: هذا العصر عصر الدبّابات والمدافع والذرّة وأنت تأخذ بيدك الرمح؟ اذهب وادرس العلوم الدينيّة ـ وإنّما قال له ذلك لأنّ الرجل كان بزيّ رجال الدين.

ثمّ تركته واتجهت نحو موضع بعيد وهناك جلست لقضاء الحاجة فناداني باسمي وقال: لا تجلس في هذا المكان لقضاء الحاجة لأنّي قد خطّطت هذا المكان لبناء المسجد.

فغفلت عن معرفته باسمي ولم أتمالك أن قلت: على عيني وقمت فوراً.

فقال لي: اذهب وراء تلك الربوة لقضاء الحاجة.

فذهبت هناك وتبادرت إلى ذهني بعض الأسئلة حول هذا الموضوع وقرّرت أن أطرحها على ذلك السيّد وأقول له: لمن تبني هذا المسجد؟ لأنّ المنطقة كانت بعيدة عن المدينة وفي صحراء قاحلة.

وبعد ذلك أقول له: إنّ المسجد لم يشيّد بعد، فلماذا منعتني عن قضاء

---

(١) أزجّ الحاجبين: أي إنّ حاجبيه دقيقتان طويلتان، متقوّستان أو متصلتان على اختلاف الأقوال.

(٢) الثنايا: أسنان مقدّم الفمّ.

الحاجة في هذا المكان لأنّ المسجد يحرم تنجيسه إذا وقفت الأرض للمسجد، أما قبل كلّ شيء فلا يجري عليه هذا الحكم.

فلمّا فرغت من قضاء الحاجة قصدت السيّد وسلّمت عليه، فركّز رمحه في الأرض ورحّب بي وقال: اعرض عليّ الأسئلة التي نويت أن تسألني عنها؟

فلم انتبه إلى أنه يخبر عمّا في قلبي ممّا لم أتفوّه به وأنّ هذا ليس أمراً عاديّاً بل هو خارق للعادة.

وعلى كلّ حال قلت له: يا سيّد .تركت الدراسة وجئت إلى هذا المكان وكأنّك لا تتفكّر بأنّنا في عصر الصاروخ والمدفع .فما قيمة الرمح؟

وجرى بيني وبينه حوار ثمّ قال لي وقد ألقى نظره إلى الأرض: أخطّط للمسجد.

قلت: للجنّ أم للملائكة؟

قال: للبشروأضاف سوف تعمر هذه المنطقة بالسّكان.

قلت له: أخبرني حينما أردت قضاء الحاجة قلت لي هنا مسجد مع العلم أنّ المسجد لم يشيّد بعد؟

فقال: إنّ سيّداً من ذريّة فاطمة الزهراء عليها السلام قد قتل في هذا المكان واستشهد، وسوف يكون مصرعه محراباً لأنّ عليه أريق دم ذلك الشهيد.

ثمّ أشار إلى جانب من الأرض وقال: وفي ذلك المكان تبنى المرافق الصحيّة لأنّ أعداء الله وأعداء رسوله قد صرعوا في ذلك المكان.

ثمّ التفت خلفه وقال: وفي هذا الموضع تبنى الحسينيّة وجرت دموعه على خدّيه حين تذكّر الإمام الحسين الشهيد عليه السلام فبكيت لبكائه.

ثمّ قال: وخلف هذا المكان تبنى مكتبة وأنت تهدي إليها الكتب.

قلت: أوافق لكن بثلاثة شروط: أن أعيش إلى زمان تشييد المكتبة.

فقال: إن شاء الله.

وأن يبنى المسجد هنا، فقال: بارك الله.

وأن أهدي إلى المكتبة بقدر استطاعتي ولو كتاباً واحداً امتثالاً لأمرك يابن رسول الله.

فضمّني إلى صدره .قلت له: من الذي يبني هذا المسجد؟

قال: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾.

قلت: أنا أعلم أنّ يد الله فوق أيديهم.

فقال: سوف ترى المسجد حينما يتمّ بناؤه وأبلغ سلامي إلى المتبرّع لبناء المسجد.

ثمّ قال لي: وفّقك الله للخير.

فتركت السيّد واتّجهت نحو السيّارة التي كانت واقفة على جانب الشارع وقد تمّ إصلاحها فسألني الإخوة: مع من كنت تتكلّم تحت حرارة الشمس؟

قلت: أما رأيتم ذلك السيّد مع الرمح الطويل .كنت أكلّمه؟

قالوا: وأيّ سيّد؟

فنظرت خلفي .هاهنا وهناك .فلم أر أحداً بالرغم من أنّ الأرض كانت منبسطة لا توجد فيها ارتفاعات وانخفاضاتفاستولت عليّ حالة ذهول ودهشة

وركبت السيّارة وأنا في حالة لا أستطيع وصفهاكان الأصدقاء يتكلّمون معي ولا أستطيع أن أجيبهم .ولا أعرف كيف صلّيت الظهر والعصر.

وأخيراً .وصلنا إلى مسجد جمكران وأنا متشتّت الفكر وجلست أبكي في المسجد وكان عن يميني شيخ وعن شمالي شاب، ثمّ صلّيت الصلاة التي تصلى في هذا المسجد، وأردت أن أسجد بعد الصلاة، فرأيت سيداً تفوح منه رائحة طيّبة فقال لي: آقاي عسكري .سلام عليكم وجلس عندي وكان صوته يشبه صوت ذلك السيّد الذي رأيته في الصباح ونصحني نصيحةفسجدت وقرأت ما ينبغي قراءته في السجود، ثمّ رفعت رأسي فلم أره فسألت عنه من الذي عن يميني وشمالي فقالا: لم نر أحداًفكأنّ الأرض ارتجّت تحتي وفقدت الوعي فجاء أصدقائي وتعجّبوا ممّا جرى عليّ ورشّوا على وجهي الماء.

ورجعنا إلى طهران، فحدثت أحد العلماء بما جرى، فقال: إنّه هو الإمام المهدي، فاصبر حتّى ننظر هل يبنى المسجد؟

وانقضت سنوات وجئت إلى قم في إحدى المناسبات فلما وصلت إلى تلك المنطقة رأيت الأعمدة مرتفعة في ذلك المكان، فسألت عن القائم ببناء المسجد، فقيل لي: رجل اسمه الحاج يد الله رجبيان.

فلمّا سمعت هذا الاسم انهارت أعصابي وغمر العرق جسمي ولم أستطع الوقوف على قدمي، فجلست على الكرسي وعرفت معنى كلام الإمامعجل الله فرجه الشريف حين سألته من الذي ينبي المسجد، فقال: يد الله فوق أيديهم.

فذهبت إلى طهران واشتريت أربعمائة كتاب وأوقفتها لتلك المكتبة والتقيت بالحاج يد الله رجبيان .إلى آخر القصّة وقد ترجمناها إلى اللغة العربيّة وذكرناها بصورة ملخّصة مع حذف الزوائد.

الحاج علي البغدادي

ذكر الشيخ النوري في كتابه (النجم الثاقب) أنّ رجلاً من أهل بغداد اسمه الحاج عليّ البغدادي، وكان من الصالحين الأخيار وقد فاز بلقاء الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف وإليك خلاصة تشرّفه بلقاء الإمام:

كان الحاج علي يسافر بصورة دائمة من بغداد إلى مدينة الكاظميّة التي تقع في ضاحية بغداد وذلك لزيارة الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام.

يقول الحاج علي: كان قد وجب عليّ شيء من الخمس والحقوق الشرعيّة، فسافرت إلى مدينة النجف الأشرف ودفعت عشرين تومانا[1] منها إلى العالم الزاهد الفقيه الشيخ مرتضى الأنصاري وعشرين تومانا إلى المجتهد الفقيه الشيخ محمّد حسن الكاظميّ وعشرين تومانا منها إلى الشيخ محمّد حسن الشروقي، وبقيت عندي عشرون منها، قرّرت أن أدفعها عند رجوعي إلى بغداد إلى الفقيه الشيخ محمّد حسن آل ياسين.

وعدت إلى بغداد في يوم الخميس، فتوجّهت أوّلاً إلى مدينة الكاظميّة وزرت الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام، ثمّ ذهبت إلى دار الشيخ آل ياسين، وقدّمت له جزءاً ممّا بقي عليّ من الخمس كي يصرفه في موارده المقرّرة في الفقه

---

(١) التومان: هي العملة الإيرانية.

الإسلامي واستأذنت منه على أن أدفع باقي المبلغ بصورة تدريجيّة إليه أو إلى من أراه مستحقّاً لذلك.

ثمّ أصرّ الشيخ بأن أبقى عنده فلم أجبه إلى ذلك، معتذراً بأنّ عليّ بعض الأشغال الضروريّة وودّعته وتوجّهت نحو بغداد، فلمّا قطعت ثلث الطريق التقيت بسيّد جليل القدر عظيم الشأن، عليه الهيبة والوقار، وقد تعمّم بعمامة خضراء، وعلى خدّه خال أسود، وكان قاصداً مدينة الكاظميّة للزيارة، فاقترب منّي وسلّم عليّ وصافحني وعانقني بحرارة وضمّني إلى صدره ورحّب بي وسألني: على خير .إلى أين تذهب؟

قلت: لقد زرت الإمامين الكاظمين والآن أنا عائد إلى بغداد.

فقال: عد إلى الكاظمين فهذه ليلة الجمعة.

قلت: لا يسعني ذلك.

فقال: إنّ ذلك في وسعك، ارجع كي أشهد لك بأنّك من الموالين لجدّي أمير المؤمنين عليه السلام ولنا، ويشهد لك الشيخ، فقد قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ﴾.

وكنت قد طلبت من الشيخ آل ياسين أن يدفع إليّ وثيقة يشهد لي فيها بأنّني من الموالين لأهل البيت عليهم السلام كي أجعلها في كفنيفسألت السيّد: من أين عرفتني وكيف تشهد لي؟

فقال: كيف لا يعرف المرء من وافاه حقّه؟

قلت: وأيّ حقّ هذا الذي تقصده؟

فقال: الحقّ الذي قدّمته لوكيلي.

قلت: ومن هو؟

قال: الشيخ محمّد حسن.

قلت: أهو وكليلك؟

قال: نعم.

فتعجّبت من كلامه واحتملت أن تكون بيننا صداقة سابقة لا أتذكّرها، لأنّه ناداني باسمي في أوّل اللقاء كما أنّني احتملت أن يكون متوقّعاً منّي لأن أدفع إليه شيئاً من الخمس باعتباره من ذريّة رسول اللهفقلت له: سيّدنا لقد بقي شيء من حقّكم ـ حقّ السادة ـ وقد استأذنت الشيخ محمّد حسن أن أدفعه إلى من أحب.

فتبسّم وقال: نعم .لقد دفعت شيئاً من حقّنا إلى وكلائنا في النجف الأشرف.

فقلت: هل حظي هذا العمل بالقبول؟

قال: نعم.

ثمّ انتبهت إلى أنّ هذا السيّد يعبّر عن أعاظم العلماء بكلمة وكلائي، فاستعظمت ذلك لكن عادت إليّ الغفلة مرّة أخرىثمّ قال لي: عد إلى زيارة جدّي.

فوافقت فورا وتوجّهنا معا نحو مدينة الكاظميّة وكانت يدي اليسرى في يده اليمنى وسرنا نتجاذب أطراف الحديث وكنت أسأله عن مسائل مختلفة ويجيبني عليهاوكان ممّا سألته: سيّدنا إنّ خطباء المنبر الحسيني يقولون إنّ سليمان الأعمش تذاكر مع رجل حول زيارة سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام فقال له الرجل: إنّ زيارة الحسين بدعة، وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار، ثمّ رأى ذلك

الرجل في المنام أنّ هودجاً بين السماء والأرض، فسأل عن الهودج فقيل له: إنّ فيه السيّدة فاطمة الزهراء وخديجة الكبرى، فسأل أين تذهبان، فقيل له إلى زيارة الحسين في هذه الليلة وهي ليلة الجمعة، وشاهد رقاعاً جمع رقعة تتساقط إلى الأرض من ذلك الهودج وقد كتب عليها: أمانٌ من النار لزوار الحسين عليه السلام في ليلة الجمعة، أمان من النار إلى يوم القيامة .فهل صحيح هذا الحديث؟

فقال: نعم .تامٌّ صحيح.

قلت: سيّدنا هل صحيح ما يقال أنّ من زار الإمام الحسين عليه السلام ليلة الجمعة كان آمناً؟

فقال: نعم .ودمعت عيناه وبكى.

فلم تمض علينا إلّا فترة قصيرة من الوقت وإذا بي أرى نفسي في روضة الإمامين الكاظمين عليهما السلام من دون أن نمرّ بالشوارع والطرق المؤدية إلى الروضة الشريفة ووقفنا على مدخل الحرم الشريف، فقال لي: زر.

قلت: لا أحسن القراءة.

قال: هل أقرأ الزيارة وتقرأ معي؟

قلت: نعم.

فشرع في الزيارة وجعل يسلّم على رسول الله والأئمّة الطاهرين عليهم السلام واحداً بعد واحد .حتّى بلغ إلى الإمام العسكري، ثمّ خاطبني قائلاً: هل تعرف إمام عصرك؟

فقلت: وكيف لا أعرفه؟

قال: فسلّم عليه.

فقلت: السلام عليك يا حجّة الله يا صاحب الزمان يابن الحسن.

فتبسّم وقال: عليك السلام ورحمة الله وبركاته.

ثمّ دخلنا الحرم الشريف وقبّلنا الضريح المقدّس، فقال لي: زر.

قلت: لا أحسن القراءة.

قال: هل أقرأ لك الزيارة؟

فقلت: نعم.

فشرع بالزيارة المعروفة بأمين الله وبعد انتهاء الزيارة قال لي: هل تزور جدّي الحسين؟

قلت: نعم.

فزاره الزيارة المعروفة بزيارة الوارث، وحان وقت صلاة المغرب فأمرني بالصلاة وقال: التحق بصلاة الجماعة.

فوقفت للصلاة وبعد الفراغ من الصلاة غاب عنّي ذلك السيّد فخرجت أبحث عنه فلم أجده.

فانتبهت من غفلتي وتذكّرت أنّ السيّد ناداني باسمي ودعاني إلى العودة إلى الكاظميّة مع العلم أنّني امتنعت عن ذلك، وكان يعبّر عن الفقهاء بوكلائي ثمّ غاب عنّي فجأة، فعلمت أنّه صاحب الزمان الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف[1].

(١) النجم الثاقب، الحكاية الواحدة والثلاثون.

أحمد البهلواني

ذكر السيّد الشهيد دستغيب﵀ في قصصه تحت عنوان معجزة وليّ العصر﵇ وشفاء مريض قال:

روى السيّد حسن برقعي قال: جرت عادتي منذ زمن على الذهاب لزيارة مسجد صاحب الزمان أرواحنا فداه وهو المعروف بمسجد جمكران في قم.

ومنذ ثلاثة أسابيع ليلة الأربعاء في الخامس من ربيع الثاني ١٣٩٠ ذهبت وجلست في مقهى المسجد حيث يجلس الزوّار للإستراحة وشرب الشايوهناك لقيت شخصاً يدعى أحمد البهلواني وهو يسكن حيّ عبد العظيم فسلّم عليّ وشرع كما جرت العادة بالسؤال عن الأحوال وقال: مضت عليّ أربع سنوات بالضبط، وأنا آتي لزيارة مسجد جمكران كلّ ليلة أربعاء.

قلت: وهل اتفق لك أن لاحظت شيئاً يدفعك إلى الاستمرار في الزيارة؟ فالقاعدة أن تداوم على ذلك إذا لاحظت شيئاً والقاعدة الثابتة أيضاً هي أنّ من يطرق باب صاحب الزمان صلوات الله عليه لا يرجع خائباً ولابدّ أنّك حصلت على حاجة مّا؟

قال: أجل فلو لم أكن قد لاحظت شيئاً لما كنت أتيتففي السنة الماضية لم أستطع القدوم للزيارة وكان منعني عنها حضوري عرساً لقريب لي في طهران،

وكان ذلك ليلة أربعاء مع أنّ العرس لم يخالطه منكر كالموسيقى وأمثال ذلك، وبعد تناول العشاء ذهبت إلى البيت ونمت.

وبعد منتصف الليل أفقت من النوم وكنت أحسّ بالعطش، أردت أن أقوم فوجدت أنّ ساقيّ عاجزتان عن الحركة رغم محاولاتي المتكرّرة.

فنبّهت زوجتي من النوم وقلت لها: أن رجليّ لا تتحركان.

قالت: ربّما تكون قد أصبت بالبرد.

قلت: ولكنّ الفصل ليس فصل برد ـ كان الفصل فصل الصيف ـ ورأيتني أخيراً عاجزاً عن الحركة على الإطلاقوكان لي رفيق يقيم إلى جوارنا يدعى أصغر، فطلبت من زوجتي أن تستدعيه في الحالولّما جاء رجوته أن يحضر لي طبيباً.

قال: يصعب العثور على طبيب في هذه الساعة المتأخّرة من الليل.

قلت: ليس هناك حلّ آخر.

وأخيراً ذهب وأحضر طبيباً يدعى الدكتور شاهرخي وله عيادة عند مستديرة تمثال عبد العظيمبعد ما عاين حالتي، شرع يضرب على ركبتي بمطرقة صغيرة كانت معه، فلم أشعر بشيء على الإطلاق ولم تتحرّك رجلي.

فوخزني بإبرة في راحة قدمي فلم أشعر بشيء وهكذا القدم الأخرى، ثمّ وخزني في ساعدي فتألّمت ثمّ كتب لي وصفة دواء وانصرف.

وكان قد أسرّ لأصغر جاري خفية عنّي أن لا أمل في شفائي لإصابتي بجلطة دمويّة.

وفي الصباح استيقظ الأطفال من نومهم ورأوني على هذه الحال فبدؤوا يبكون وينتحبون، وعرفت أمي بالأمر فأخذت تلطم رأسها ووجهها وصارت في

المنزل ضجّة كبيرة.

كانت الساعة تشير إلى التاسعة صباحاً، بدأت استغثت بالإمام عليه السلام قائلاً: يا إمام الزمان لقد كنت كلّ ليلة أربعاء أواظب على المثول بين يديك لكنّني في الليلة الماضية لم أتمكّن من المجيء وأنا لم أرتكب ذنباً، فالغوث الغوثوأخذت أبكي ثمّ غفوت قليلاً فرأيت في نومي سيّداً وضع عصا بيدي وقال لي: قم.

قلت: لا أستطيع.

قال: أقول لك قم.

قلت: لا أستطيع فاقترب منّي وأخذ بيدي وساعدني على النهوض.

وهنا أفقت من النوم ولاحظت أنّني أستطيع تحريك رجليفجلست ثمّ قمتفتأكدت من قدرتي على الوقوف وأخذت أهتزّ فرحاً ولكنّني عدت وتمت خوفاً من أن تراني أمّي على هذه الحال فتصيبها صدمة من شدّة الفرح.

ولمّا حضرت أمّي طلبت منها أن تعطيني عصاً لأتوكّأ عليها ففعلت ثمّ شرحت لها واقع الأمر شيئاً فشيئاً وأنّ حالتي قد تحسّنت بعد توسّلي بوليّ العصر عجل الله فرجه الشريف ثمّ طلبت استدعاء جارنا السيّد أصغر.

ولمّا جاء رجوته أن يستدعي الطبيب ويخبره بشفائيذهب السيّد أصغر ولم يلبث أن عاد يقول: إنّ الطبيب لم يصدّق ما قلته وقال لي: إنّ صاحبك يكذب فإن كان صادقاً فليأت بنفسه.

فذهبت إليه ورغم أنّني كنت أمامه بلحمي ودمي، فكان كمن لا يصدّق ما يرى، ثمّ تناول إبرة وخزني بها في قدمي فانتفضت من الألمقال: ماذا فعلت حتّى شفيت؟

فشرحت له ما حصل معي، وكيف توسّلت بوليّ العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف فقال: إنّها لمعجزة فعلاً ولو كنت ذهبت إلى أروبا أو أمريكا لما استطاعوا علاجك[1].

(١) القصص العجيبة للشهيد دستغيب: ٢٦٤ ـ ٢٦٧.

شفاء زوجة العالم محمّد تقي الهمداني

ذكر السيّد الشهيد دستغيب ﷺ تحت عنوان فضل صاحب الزمان وشفاء مريضة قال: تلقيت من العالم الكبير محمّد تقي الهمداني المعروف في الحوزة العلميّة في قم بالصلاح والتقوى، وهو إمام الجماعة في مسجد فرهنك، تلقيت رسالة يشرح فيها قصّة شفاء زوجته وهذا نصّ الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم، في اليوم الثامن عشر من شهر صفر ١٣٩٠ وكان يوم الاثنين، حلّت بنا مصيبة أقضّت مضجعنا وتأثّر لها أفراد عائلتنا كافّة، فقد أصيبت زوجتي بالذبحة القلبيّة نتيجة لبكائها ومعاناتها لمدّة سنتين متواصلتين إثر وفاة ولدينا الشابين في جبال شيران، وقد وقعت من حينها طريحة في حالة من الغيبوبة.

وبعد أن عرضنا المريضة على العديد من الأطبّاء والمستشفيات أبدى الجميع عجزهم عن علاجها، الأمر الذي أصابنا بالهمّ والأسى، وكاد اليأس يغلب علينا.

وبعد أربعة أيّام من إصابتها، وفي الساعة الحادية عشر من ليلة الجمعة توجّهت إلى غرفتي متألّماً تعباً، فتلوت آيات من القرآن المجيد، وقرأت أدعية ليلة الجمعة، ثمّ توجّهت إلى الله بقلب متألّم منكسر، أسأله الغوث والعون ببركة الحجّة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وكنت قد اعتدت أن أقرأ على مسامعِ ابنتي الصغيرة فاطمة قصصاً عن معاجز صاحب الزمان وغياثه للملهوفين نقلاً عن كتاب (النجم الثاقب) للنوري، لذلك تبادرت إليّ فكرة اللجوء إليه عند ما رأيت زوجتي معرّضة للهلاك.

لجأت بعد ذلك إلى النوم واستغرقت فيه حتّى الساعة الرابعة من صباح اليوم التالي، موعد نهوضي من النوم، حين استيقظت على أصوات وضوضاء منبعثين من الطابق الأسفل، نزلت مستطلعاً فإذا بابنتي التي اعتادت أن تكون مستغرقة في النوم في مثل هذا الوقت، تسرع إليّ وتقول: لك البشرى يا أبي.

نظرت إليها متسائلاً وفي ظنّي أنّ أخويّ قد وصلا من همدان، لكنّها قالت: إنّها أمّي يا أبتاه، لقد شفيت والحمد لله.

أجل فقد شفيت وهذه تفاصيل ما حدث معها:

لقد استيقظت فجراً وراحت تصيح، فاستيقظ أخوها وابن أختها المهندس غفّاري على صوتها، وكانا قد حضرا من طهران ليصحباها إلى هناك للعلاج، وكانت تقول: هيا أفيقوا وودّعوا السيّد الكبير.

ولّما لم يستجب أحد لندائها غادرت فراشها منطلقة وراء السيّد، كما وكانت ابنتها قد استيقظت على صراخها ورأتها منطلقة إلى الخارج، فأسرعت وراءها لتمسك بها.

ويبدو أنّ المريضة عندما قد عادت إلى رشدها ورأت أنّها واقفة على قدميها، لم تصدّق ما رأت وتوهّمت أنّ ما تراه حلم من الأحلام، لكنّ ابنتها أكّدت لها أنّها في اليقظة وأنّها شفيت والحمد لله.

هدأت المريضة وراحت تقصّ ما جرى معها، قالت:

رأيت في المنام سيّداً مهيباً بهيّ الطلعة متوسط العمر، يأمرني بالقيام، فأجبته بأنّي مريضة لا أستطيع القيام، فقال لي بلهجة آمرة: هيّا انهضي فقد منّ الله عليك بالشفاء.

عراني الخوف من لهجته القاطعة وقمت واقفة على قدميّ، فقال: من الآن فصاعداً لا حاجة بك إلى الدواء والعلاج.

وهكذا أنعم الله تعالى على زوجتي بالشفاء من الذبحة القلبيّة كما استعادت بصرها الذي فقدته عند إصابتها بالمرض، إضافة إلى شفائها من عللٍ أخرى أصيبت بها واستعادت نشاطها وقابليّتها للطعام.

وشرعنا بعد وقوع هذه المعجزة بإقامة مجالس الشكر أيّام الفاطميّة ونحن نواظب على هذه المجالس حتّى الآن، وقد قصصت هذه الواقعة على الدكتور دانشي وكان قد أشرف على علاجها، فقال: لا شكّ أنّ زوجتك شفيت بصورة خارقة، ذلك أنّ إصابتها لم تكن قابلة للشفاء[1].

(١) القصص العجيبة للشهيد دستغيب: ٤١٧ ـ ٤٢٠.

شفاء الشيخ إبراهيم من العمى

ذكر النوري في كتابه قال:

عن المولى محمّد تقي من أقرباء المولى محمّد طاهر الكليددار قال: كان الشيخ إبراهيم الوحشي من أهل الرماحيّة أعمى يسكن الرماحيَّة في أيّام الشتاء وإذا جاء الصيف يأتي إلى المشهد الغروي، وفي كلّ ليلة يحضر عند باب الصحن الشريف قبل أن يفتح، فإذا انفتح يدخله ولا يخرج إلى أن تغلق الأبواب، ووقع بينه وبين أهله كلام في بعض الليالي، فضاق خلقه فاشتغل بدعاء التوسّل.

فلمّا نام رأى كأنّه في الروضة المقدّسة ويؤذن له بالدخول فيها والروضة مضيئةقال: وكلّما سرحت طرفي لم أجد فيها شمعة وسراجاً فدخلت فلم أجد الشبّاك المبارك، ورأيت في موضع الإصبعين باباً صغيراً والضوء يخرج منه، فمشيت الهوينى حتّى وضعت يدي على الصندوق ودلّيت رأسي فرأيت هناك كرسيّاً وأمير المؤمنين عليه السلام جالس عليه ومن نور وجهه أشرقت الروضة، فوقعت نفسي على رجليه ووقعت يدي على يده الشريفة فأمرَّها عليها ثلاث مرّات وقال عليه السلام: لك أجر الشهداء.

فانتبهت فرأيت عيني كما كانت فتأسّفت على ما فات وقلت: يا ليته مرّ يده الشريفة على عينيفتوسّلت بدعاء التوسّل ليلة أخرى، فرأيت كأنّي في صحراء

ورأيت شخصاً يمشي وخلفه جماعة يمشون معه وهم زهاء ثلاثمائة نفس وبينا هم يمشون إذ وقف، فطرحوا له سجّادة، فوقف عليها يصلّي وصلّوا معه وأدخلت نفسي في الصفوف وصلّيت معهم.

فلمّا فرغ، أوتي له بفرس فركب وأسرع في السير، فسألت عنهفقيل لي: صلّيت معه ولم تعرفه؟

قلت: وصلت الآن ولا أعرف شيئاً.

قالوا: هو قائم آل محمّد ، محمد بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف .

فنسيت عمى عيني وناديت: يابن رسول الله! أنا من أهل الجنّة أم من أهل النار؟

فوقف ونظر إليّ متبسّماً، فدنوت إليه فأمرّ يده الشريفة على عيني ورأسي ثلاث مرّات وقال: أنت من أهل الجنّة.

فانتبهت وقد خرج من عيني ماء غليظ حتّى بلّ محاسني، فتعجّبت من ذلك لأنّها كانت جامدة لا يخرج منها شيءٌ مقدار ذرّة، فنشفت الماء وأخرجت رأسي من تحت اللحاف، فرأيت الكواكب من كوّة[1] البيت، فقمت وأيقظت عيالي وأتوا بالسراج وإذا بعينيّ مبصرة والحمد لله[2].

---

(١) الكوة: الخرق والثقب يكون في البيت أو الجدار فينظر من خلاله إلى الخارج.

(٢) دار السلام للنوري: ٦٢/٢ ـ ٦٤.

شفاء محمّد مهدي من أهالي (بندر ملومين)

وذكر العلّامة النوري رحمه الله في كتاب (جنّة المأوى) قال:

في شهر جمادى الأولى من سنة ألف ومائتين وتسعة وتسعين ورد الكاظمين عليهما السلام رجل اسمه آقا محمّد مهدي وكان من قاطني بندر ملومين من بنادر ماجين وممالك برمة وهي الآن في تصرّف الإنجليز ومن بلدة كلكتة قاعدة سلطنة ممالك الهندويستغرق السفر إليه مسافة ستّة أيّام من البحر مع المراكب الدخانية وكان أبوه من أهل شيراز ولكنّه ولد وعاش في البندر المذكور وابتلي قبل التاريخ المذكور بثلاث سنين بمرض شديد، فلمّا عوفي منه بقي أصمَّ وأخرس، فتوسّل لشفاء مرضه بزيارة أئمّة أهل البيت عليهم السلام وكان له أقارب في بلدة كاظمين عليهما السلام من التجّار المعروفين، فنزل عليهم وبقي عندهم عشرين يوماً فصادف وقت حركة مركب الدخّان إلى سرّ من رأى لطغيان الماء فأتوا به إلى المركب وسلّموه إلى راكبيه وهم من أهل بغداد وكربلاء، وسألوهم المراقبة لحاله والنظر في حوائجه لعدم قدرته على القيام بها وكتبوا إلى بعض المجاوريـن من أهل سامرّاء للعناية في أموره.

فلمّا ورد تلك الأرض المشرّفة والناحية المقدّسة أتوا إلى السرداب المنوّر بعد الظهر من يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وكان فيه جماعة من الثقات والمقدّسين إلى أن وصل إلى الصفّة المباركة فبكى وتضرّع فيها زماناً طويلاً وكان يكتب وضع حاله على الجدار ويسأل من الناظرين الدعاء والشفاعة.

فما تمّ بكاؤه وتضرّعه إلّا فتح الله تعالى لسانه وخرج بإعجاز الحجّة عجل الله فرجه الشريف من ذلك المقام المقدّس وهو في أتمّ الصحّة والعافية.

شفاء محمّد بن يوسف من الناسور[١]

ذكر الشيخ المفيد رحمه الله في (الإرشاد) عن نصر بن صباح البلخي عن محمّد بن يوسف الشاشي قال: خرج بي ناسور فأريته الأطبّاء وأنفقت عليه مالاً عظيماً فلم يصنع الدواء فيه شيئاً، فكتبت رقعة أسأل الدعاء فوقع إليّ:

ألبسك الله العافية وجعلك معنا في الدنيا والآخرة، فما أتت عليّ جمعة حتّى عوفيت وصار الموضع مثل راحتي، فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إيّاه فقال: ما عرفنا لهذا دواء وما جاءتك العافية إلّا من قبل الله تعالى بغير احتساب[٢].

(١) الناسور بالسين والصاد: علّة تحدث في مآقي العين تسقي فلا تنقطع وقد تحدث أيضاً في حوالي المقعدة وفي اللثة وهومعرّب؛ مختار الصحاح للرازي: ٣٣٦ ماده نسر.

(٢) الإرشاد: ٣٥٧ ـ ٣٥٨.

شفاء رجل من مرض

ذكر الشيخ حسين الطبرسي النوري ﷺ نقلاً عن مخطوط كتاب (الأربعين) المسمّى بـ(كفاية المهتدي في معرفة المهدي عجل الله فرجه الشريف) للسيّد محمّد الحسيني قال:

بيني وبين الله أعرف عليلاً رآه عجل الله فرجه الشريف مراراً وكان في زمان من الأزمنة مبتلى بمرض مهلك فتكرّم عجل الله فرجه الشريف فشافاه شفاء كاملاً[1].

(١) النجم الثاقب في أحوال الحجّة الغائب عجل الله فرجه الشريف للعلّامة النوري: ٧٨/٢.

امرأة سنّية فقدت بصرها بسوء اعتقادها

فردّ عليها الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف بصرها عندما تابت

ذكر المجلسي رحمه الله في (البحار) قال:

روى السيّد علي بن عبد الحميد في كتابه (السلطان المفرّج عن أهل الإيمان) عند ذكر من رأى القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف قال:

ومن ذلك ما حدّثني الشيخ المحترم العالم الفاضل شمس الدين محمّد بن قارون قال: كان من أصحاب السلاطين المعمّر بن شمس يسمّى مذور، يضمن القرية المعروفة ببرس[1] ووقف للعلويين وكان له نائب يقال له ابن الخطيب وغلام يتولي نفقاته يدعى عثمان، وكان ابن الخطيب من أهل الصلاح والإيمان بالضدّ من عثمان وكانا دائماً يتجادلان.

فاتّفق أنّهما حضرا في مقام إبراهيم الخليل عليه السلام بمحضر جماعة من الرعيّة والعوام فقال ابن الخطيب لعثمان: يا عثمان! الآن اتّضح الحق واستبان. أنا أكتب على يدي من أتولّاه وهم عليّ والحسن والحسين عليهم السلام ، واكتب أنت من تتولّاه أبو بكر وعمر وعثمان، ثمّ تشدّ يدي ويدك، فأيّهما احترقت يده بالنار كان على الباطل ومن سلمت يده كان على الحق.

---

(١) برس، بضمّ الباء الموحّدة وسكون الراء والسين المهملة: ناحية بأرض بابل؛ معجم البلدان: ١/١٠٣.

فنكل عثمان وأبى أن يفعل، فأخذ الحاضرون من الرعيّة والعوام بالعياط عليهذا وكانت أمّ عثمان مشرفة عليهم تسمع كلامهم، فلمّا رأت ذلك لعنت الحضور الذين كانوا يعيطون على ولدها عثمان وشتمتهم وتهدّدت وبالغت في ذلك، فعميت في الحال فلمّا أحسّت بذلك نادت إلى رفيقاتها فصعدن إليها فإذا هي صحيحة العينين لكن لا ترى شيئاً، فقُدنها وأنزلنها ومضين بها إلى الحلّة وشاع خبرها بين أصحابها وقرائبها وترائبها، فأحضروا لها الأطبّاء من بغداد والحلّة، فلم يقدروا لها على شيء.

فقال لها نسوة مؤمنات كنّ أخدانها: إنّ الذي أعماك هو القائمعليه السلام، فإن تشيّعت وتولّيت وتبرّأت ضمنّا لك العافية على الله تعالى، وبدون هذا لا يمكنك الخلاص.

فأذعنت لذلك ورضيت به، فلمّا كانت ليلة الجمعة حملنها حتّى أدخلنها القبّة الشريفة في مقام صاحب الزمانعليه السلام وبتن بأجمعهنّ في باب القبّةفلمّا كان ربع الليل فإذا هي قد خرجت عليهنّ وقد ذهب العمى عنها، وهي تقعدهنّ واحدة بعد واحدة وتصف ثيابهنّ وحليّهن، فسررن بذلك وحمدن الله تعالى على حسن العافية وقلن لها: كيف كان ذلك؟

فقالت: لمّا جعلتُنَنّي في القبّة وخرجتنّ عنّي أحسست بيد قد وضعت على يدي وقائل يقول: اخرجي قد عافاك الله تعالى.

فانكشف العمى عنّي ورأيت القبّة قد امتلأت نوراً ورأيت الرجل، فقلت له: من أنت يا سيّدي؟

فقال: محمد بن الحسن ثمّ غاب عنّي فقمن وخرجن إلى بيوتهنّ وتشيّع ولدها عثمان وحسن اعتقاده واعتقاد أمّه المذكورة واشتهرت القصّة بين أولئك

الأقوام ومن سمع هذا الكلام واعتقد وجود الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وكان ذلك في سنة أربع وأربعين وسبعمائة[١].

(١) بحار الأنوار: ٥٢/٧١ ـ ٧٢؛ النجم الثاقب: ٢/٢٢٠ ـ ٢٢٢.

شفاء شابّ ببركة التوسّل بالإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف

قال الشاب (ع.ب) من مشهد المقدّسة: في ساحة الحرب[1] عندما هجم الجنود العراقيون جُرحت وأصيب جسمي بالشلل، فلم أعد قادراً على المشي.

جاءت أمّي إلى منزلي ليلاً وتحدّثت معي، لم يعجبني كلامها وضجرتُ منه وشعرت بالانكسار، فتوسّلت بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وقلت: يا سيّدي ومولاي أطلب شفائي من الله ثمّ غفوت.

رأيت الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يقول لي: أنا بنيت مسجداً بيدي، إذا تريد الشفاء فعليك أن تذهب إلى هذا المسجد وتدعو فيه.

عندما قمت من النوم صمّمت على الذهاب إلى مسجد جمكران، ثمّ مشيت إلى المستشفى لعيادة أحد أصدقائيلمّا رجعت إلى منزلي وجدته قد احترق ومعه كلّ الأثاث.

فتألّمتُ كثيراً، عند الصباح توجّهت إلى مسجد جمكران، وبقيت ٣٩ يوماً في المسجد وفي ليلة الأربعين من مدّة الاعتكاف في المسجد كان يصادف ليلة التاسع عشر من شهر رمضان عندما انتهيت من الخدمة في المسجد شعرت بالتعب كثيراً فنمت.

---

(١) يريد الحرب التي دارت رحاها مدّة ثمان سنوات بين العراق وإيران عام ١٩٨٠ م.

في الساعة الواحدة رأيت بمنامي أنّني أنظّف ساحة المسجد المبارك فقدم سيّد جليل وقال لي: هل تنظّف المسجد؟

قلت: أجل.

قال: اذهب معي إلى المسجد لنتحدّث قليلاً ودخلنا إلى المسجد فرأيت أشخاصاً جالسين في المسجد، جلست قربهم.

قال لي السيّد: يا سيّد كأنّك مريض؟

قلت: أجل؛ جرحت في الحرب وشلّ جسدي.

فوضع السيّد يده على رأسي وقال لي: ستشفى إن شاء اللهثمّ وضع يده على ظهري ورجلي بنفس اللحظة شعرت بالراحة، ثمّ نظرت إلى الجماعة فوجدت أنّهم كانوا النبيّ محمّداً صلى الله عليه وآله والإمام عليّاً عليه السلام وفاطمة الزهراء بضلعها المكسور والمعصومة الكبرى أخت الإمام الرضا عليه السلام وهم في حالة بكاء.

فقال الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف: المعصومة الكبرى غير راضية، الناس لا يحترمون حقّهاثمّ أعطاني رطباً وقليلاً من الماء وقال لي: يجب أن تأكل شيئاً لأنّك ستصوم يوم غدقمت من النوم فلم أجد أثراً من الألم والجروح فشكرت الله كثيراً[1].

(١) أروع القصص: ١٨٠ ـ ١٨١ عن كتاب كرامات المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

شفاء ولد من الشلل

أحد أعضاء هيئة أمناء مسجد جمكران نقل لنا القصّة التالية: كانت ليلة الجمعة وأنا كالعادة تشرّفت بدخول المسجد من مقابل ساحة المسجد القديم بجانب المرحوم الحاج أبي القاسم العامل بالمسجدكنت جالساً داخل غرفة مخصوصة لأخذ التبرّعات وإعطاء وصولات بها بعد انتهاء صلاتي المغرب والعشاء. كان جميع الناس الآتين من كلّ جهة يتبرّعون بالمال لهذا المكان المقدّس.

في هذه الأثناء أقبلت امرأة وهي تمسك بيد ابنتها البالغة من العمر ١٢ أو ١٣ سنة وكانت تشير إليها وبجانب تلك الصبيّة صبيّ مشلول القدمين عمره حوالي ٩ سنوات، نظرت إليها وقلت: تفضّلوا ماذا تريدون؟

سلّمت المرأة ورددت عليهم السلام وبدون مقدّمة قالت: نذرت الآن إذا شفى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ابني في هذه الليلة سأعطي خمسة آلاف تومان للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وسأعطيك الآن ألفاً منها.

قلت لها: جئت إليّ لتؤذيني؟

قالت: ماذا أفعل؟

قلت لها: اجعلي طلبك نقداً، قولي سأعطي خمسة آلاف في سبيل الله وأطلب منه شفاء ابني.

فكّرت المرأة وبعد قليل دفعت الخمسة آلاف وأخذت الوصل ودخلت إلى المسجد بعد ثلاث أو أربع ساعات في أواخر الليل، كنت قد نسيت القضيّة تماماً، جاءت المرأة إليّ وفي هذه المرّة كانت تمسّك بيد ابنها وابنتها.

في البداية أحسست أنّني قد رأيت هذا الصبيّ ولكن لم أتذكّر أين وفي هذه اللحظة بدأت السيّدة بالدعاء وقالت لي: أسأل الله أن يعطيك طول العمر يا حاج وأسأله أن يوفّقك في حياتك أيضاًقلت: ماذا حصل يا سيّدتي؟

قالت: هذا الصبيّ هو الذي أتيت به إليك في أوّل الليل والآن شفي ببركة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، والآن لا يوجد فيه أيّ أثر من الضعف والشلل.

ثمّ قالت: أحلِّفك بالله أن لا تُعلم أحداً.

قلت لها: سيّدتي هذه الوقائع والمعاجز ليست غريبة عندنا ونحن نشاهد مثل هذه المعجزات كثيراً.

قالت: في الأسبوع القادم سآتي بمرافقة زوجي إلى المسجد المبارك وسنجلب معنا خروفاًثمّ ودّعتني وانصرفتفي الأسبوع القادم رجعت مع زَوجها فذبحوا الخروف وشكروا الله كثيراً[1].

---

(١) أروع القصص: ١٨٦ ـ ١٨٨ عن كتاب كرامات المهدي عجل الله فرجه الشريف.

شفاء رجل زيديّ اسمه عطوة العلوي

ذكر الإربليّ في (كشف الغمّة) قال:

حكى السيّد باقي بن عطوة العلويّ الحسيني أنّ أباه عطوة كان به أدرة[١] وكان زيديّ المذهب وكان ينكر على بنيه الميل إلى مذهب الإماميّة ويقول: لا أصدّقكم ولا أقول بمذهبكم حتّى يجيء صاحبكم يعني المهدي فيبرئني من هذا المرض وتكرّر هذا القول منه فبينا نحن مجتمعون عند وقت العشاء الآخرة إذا أبونا يصيح ويستغيث بنا فأتيناه سراعاً فقال: الحقوا صاحبكم، فالساعة خرج من عندي فخرجنا فلم نر أحداً.

فعدنا إليه وسألناه فقال: إنّه دخل إليّ شخص وقال: يا عطوة!

فقلت: من أنت؟

فقال: أنا صاحب بنيك قد جئت لأبرئك ممّا بك.

ثمّ مدّ يده فعصر قروتي ومشى ومددت يدي فلم أر لها أثراً قال لي ولده: وبقي أبي مثل الغزال ليس به مرض واشتهرت هذه القصّة وسألت عنها غير ابنه فأخبر عنها بشكل كامل[٢].

---

(١) الأدرة بالضمّ: نفخ في الخصيةيقال: رجل أدر بين الأدر بفتح الهمزة والدال وهي التي تسميها الناس القيلة؛ النهاية في غريب الحديث لابن أثير: ١/٣٤وفي اللسان: وقيل هو الذي يصيبه الفتق في إحدى خصيتيه؛ لسان العرب لابن منظور: ٤/١٥ مادة أدر.

(٢) كشف الغمّة: ٣/٣٠٠ ـ ٣٠١؛ وذكرها في النجم الثاقب: ٢/٩٧ باختلاف يسير.

شفاء فاطمة من العمى

ذكر المولى المجلسي ﷺ في (البحار) عن كتاب (السلطان المفرج عن أهل الإيمان) للسيّد علي بن عبد الحميد النيلي النجفي، عند ذكر من رأى القائم عليه السلام قال: ومن ذلك ما حدّثني الشيخ الصالح الخيّر العالم الفاضل شمس الدين محمّد بن قارون: أنّ رجلاً يقال له النجم ويلقّب الأسود في القرية المعروفة بدقوسا على الفرات العظمى وكان من أهل الخير والصلاح، وكان له زوجة تدعى بفاطمة وكانت خيّرة وصالحة ولها ولدان ابن اسمه عليّ وابنة تدعى زينب، فأصاب الرجل وزوجته العمى وبقيا على حالة ضعيفة، وكان ذلك في سنة اثني عشر وسبعمائة وبقيا على ذلك مدّة مديدة.

فلمّا كان في بعض الليل أحسّت المرأة بيد تمرّ على وجهها وقائل يقول: قد أذهب الله عنك العمى فقومي إلى زوجك أبي عليّ فلا تقصّري في خدمته ففتحت عينها فإذا قد امتلأت نوراً وعلمت أنّه القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/٧٤ ـ ٧٥.

شفاء المولى علي من مرض الاستسقاء

قال النوري ﷺ في (النجم الثاقب): حدّثني مشافهة العالم فخر الأواخر وذخر الأوائل شمس فلك الزهد والتقى وحاوي درجات السداد والهدى، الفقيه المويّد النبيل شيخنا الأجلّ المولى عليّ بن الحاج ميرزا خليل الطهرانيّ المتوطّن في الغريّ حيّاً وميّتاً وكان يزور أئمّة سامرّاء في أغلب السنين، ويأنس بالسرداب المغيب ويستمدّ فيه الفيوضات ويعتقد فيه رجاء نيل المكرماتوكان يقول: إنّي ما زرت مرّة إلّا ورأيت كرامة ونلت مكرمة.

وفي أيّام مجاورة في سامرّاء فقد تشرّف عشر مرات[1] ونزل بيتي وكان يستر ما يراه بشدّة بل يستر سائر عباداته.

وقد التمست منه مرّة أن يخبرني بشيء من تلك المكرمات، فقال: تشرّفت مراراً في ليالي الظلماء والناس نيام ولا يوجد صدى حس أو حركة، فأرى عند الباب قبل النزول من الدرج نوراً يشعّ من سرداب الغيبة على جدران الدهليز الأوّل ويتحرّك من موضع إلى آخر، كأن بيد أحد هناك شمعة مضيئة وهو ينتقل من مكان إلى آخر فيتحرّك النور هناك بحركته، ثمّ أنزل في السرداب الشريف فلا أجد أحداً ولا أرى سراجاً.

---

(١) أي تشرّف الحاج علي لزيارة مراقد الأئمّة عليهم السلام في سامرّاء.

وقد تشرّف في وقت ظهرت فيه آثار مرض الاستسقاء وقد تألّم كثيراً، فتشرّف بالدخول إلى السرداب المطهّر وقال: استشفيت هذا اليوم باستشفاء العوام، فدخلت السرداب المطهّر ووصلت إلى الصفّة الصغيرة وأدخلت رجلي بقصد الشفاء داخل تلك البئر التي يسمّيها العوام ببئر الغيبة وعلقت روحي فلم يمض وقت حتّى زال المرض بالمرّة.

وعزم المرحوم على المجاورة هناك ولكن بعد رجوعه إلى النجف الأشرف منعه مانع فعاد عليه المرض وتوفّي في آخر صفر سنة ألف ومائتين وتسعة، حشره الله تعالى مع مواليه[1].

(١) النجم الثاقب: ٢/٣١٢ ـ ٣١٣.

٣
شفاء حسين المدلل

ذكر المولى المجلسي ﵀ عن كتاب (السلطان المفرّج عن أهل الإيمان) قال: ومن ذلك ما أخبرني من أثق به وهو خبر مشهور عند أكثر أهل المشهد الشريف الغرويّ سلّم الله تعالى على مشرّفه ما صورته:

إنّ الدار التي أسكنها الآن كانت لرجل من أهل الخير والصلاح يدعى حسين المدلّل، يعرف بساباط المدلّل ملاصقة جدران الحضرة الشريفة، المشهورة بالمشهد الشريف الغرويّ عليه السلام، وكان الرجل له عيال وأطفالفأصابه فالج فمكث مدّة لا يقدر على القيام وإنّما يرفعه عياله عند حاجته وضروراته ومكث على ذلك مدّة مديدة، فدخل على عياله وأهله بذلك شدّة شديدة واحتاجوا إلى الناس واشتدّ عليهم الناس.

فلمّا كان سنة عشرين وسبع مائة هجريّة في ليلة من لياليها بعد ربع الليل نبَّه عياله، فانتبهوا في الدار، فإذا الدار والسطح قد امتلأ نوراً يأخذ الأبصار، فقالوا: ما الخبر؟

فقال: إنّ الإمام عليه السلام جاءني وقال لي قم يا حسينفقلت يا سيّدي أتراني أقدر على القيام؟

فأخذ بيدي وأقامني، فذهب ما بي وها أنا صحيح على أتمّ ما ينبغي وقال لي: هذا الساباط دربي إلى زيارة جدّي فأغلقه في كلّ ليلةفقلت: سمعاً وطاعة لله ولك مولاي.

فقام الرجل وخرج إلى الحضرة الشريفة الغرويّة وزار الإمام عليه السلام وحمد الله تعالى على ما حصل له من الإنعام[1].

---

(١) قصص الشفاء للسيّد محمّد باقر الموسوي حفظه الله.

شفاء نجم الدين الزهدري

ذكر المولى المجلسي ﷺ أيضاً عن كتاب (السلطان المفرج عن أهل الإيمان) قال: ومن ذلك بتاريخ صفر لسنة سبعمائة وتسع وخمسين حكى لي المولى الأجلّ الأمجد العالم الفاضل القدوة الكامل المحقّق المدقّق مجمع الفضائل ومرجع الأفاضل، افتخار العلماء في العالمين كمال الملّة والدين عبد الرحمن بن العماني وكتب بخطّه الكريم عندي ما صورته:

قال العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى عبد الرحمن بن إبراهيم القبائقي: إني كنت أسمع في الحلّة السيفيّة حماها الله تعالى أنّ المولى الكبير المعظّم جمال الدين ابن الشيخ الأجلّ الأوحد الفقيه القارئ نجم الدين جعفر بن الزهدري كان به فالج، فعالجته جدته لأبيه بعد موت أبيه بكلّ علاج للفالج فلم يبرأ، فأشار عليها بعض الأطبّاء ببغداد، ألا تبيّتينه تحت القبّة الشريفة بالحلّة المعروفة بمقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف لعلّ الله تعالى يعافيه ويبرئه؟ ففعلت وبيّتته تحتها وإنّ صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف أقامه وأزال عنه الفالج.

ثمّ بعد ذلك حصل بيني وبينه صحبة حتّى كنّا لم نكد نفترق وكان له دار المعشرة يجتمع فيها وجوه أهل الحلّة وشبابهم وأولاد الأماثل منهم، فاستحكيته عن هذه الحكاية فقال لي: إنّي كنت مفلوجاً وعجز الأطبّاء عنّي وحكى لي ما كنت أسمعه مستفاضاً في الحلّة من قضيّته وأنّ الحجّة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف قال لي وقد أباتتني جدّتي تحت القبّة في قم.

فقلت: يا سيّدي لا أقدر على القيام منذ سنتين.

فقال: قم بإذن الله تعالى وأعانني على القيام، فقمت وزال عنّي الفالج وانطبق عليّ الناس حتّى كادوا يقتلونني وأخذوا ما كان عليّ من الثياب تقطيعاً وتنتيفاً يتبرّكون فيها وكساني الناس من ثيابهم ورحت إلى البيت وليس بي أثر الفالج وبعثت إلى الناس ثيابهم. وكنت أسمعه يحكي ذلك للناس ولمن يستحكيه مراراً حتّى مات عجل الله تعالى فرجه الشريف[1].

(١) بحار الأنوار: ٥٢/٧٣.

شفاء صاحب كتاب (إثبات الهداة) الحرّ العاملي ﵀

وذكر النوري في (جنة المأوى) ﵀ قال: وفي الكتاب المذكور أي كتاب (إثبات الهداة) قال ﵀: إنّي كنت في عصر الصِّبا وسنّي عشر سنين أو نحوها أصابني مرض شديد جدّاً حتّى اجتمع أهلي وأقاربي وبكوا وتهيّؤوا للتعزية، وأيقنوا أنّي أموت تلك الليلةفرأيت النبيّ والأئمّة الاثني عشر صلوات الله عليهم، وأنا فيما بين النائم واليقظان، فسلّمت عليهم وصافحتهم واحداً واحداً وجرى بيني وبين الصادق ﵇ كلام، ولم يبق في خاطري إلّا أنّه دعا لي.

فلمّا سلمت على الصاحب ﵊ [1] وصافحته، بكيت وقلت: يا مولاي أخاف أن أموت في هذا المرض ولم أقض وطري من العلم والعمل.

فقال ﵇: لا تخف فإنّك لا تموت في هذا المرض بل يشفيك الله تعالى وتعمّر طويلاً، ثمّ ناولني قدحاً كان في يده فشربت منه وأفقت في الحال وزال عنّي المرض بالكليّة وجلست وتعجّب أهلي وأقاربي ولم أحدّثهم بما رأيت إلّا بعد أيّام [2].

---

(١) المقصود به صاحب الزمان المهدي المنتظر ﵊.

(٢) جنة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣/٢٧٤؛ دار السلام: ٢/١٣٤ ـ ١٣٥؛ النجم الثاقب: ٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧ وهذه الكتب الثلاثة كلّها للشيخ النوري.

شفاء الشيخ محمّد

وذكر النوري ﷺ عن (إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات) للشيخ المحدّث الجليل محمّد بن الحسن الحرّ العاملي ﷺ قال: قد أخبرني جماعة من الثقات الأصحاب أنّهم رأوا صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف في اليقظة وشاهدوا منه معجزات متعدّدة وأخبرهم بعدّة مغيّبات ودعا لهم بدعوات مستجابات وأنجاهم من اخطار مهلكات.

قال ﷺ: وكنّا جالسين في بلادنا في قرية مشغر[1] في يوم عيد ونحن جماعة من أهل العلم والصلحاء فقلت لهم: ليت شعري في العيد المقبل من يكون من هؤلاء حيّاً ومن يكون قد مات؟

فقال لي رجل كان اسمه الشيخ محمّد وكان شريكنا في الدروس: أنا أعلم أنّي أكون في عيد آخر حيّاً وفي عيد آخر إلى ستّة وعشرين سنة، وظهر منه أنّه جازم بذلك من غير مزاح.

فقلت له: أنت تعلم الغيب؟

قال: لا ولكنّي رأيت المهدي عجل الله فرجه الشريف في النوم وأنا مريض شديد المرض، فقلت له: أنا مريض وأخاف أن أموت وليس لي عمل صالح ألقى الله به، فقال: لا تخف

---

(١) مشغر بالميم المفتوحة ثمّ الشين المعجمة المفتوحة ثمّ الغين المعجمة الساكنة ثمّ الراء: قرية من قرى جبل عامل بلبنان.

فإنّ الله تعالى يشفيك من هذا المرض ولا تموت فيه بل تعيش ستّاً وعشرين سنة، ثمّ ناولني كأساً كان في يده فشربت منه وزال عنّي المرض وحصل لي الشفاء وأنا أعلم أنّ هذا ليس من الشيطان.

فلمّا سمعت كلام الرجل كتبت التاريخ وكان سنة ألف وتسعة وأربعين ومضت لذلك مدّة وانتقلت إلى المشهد المقدّس سنة ألف واثنين وسبعين، فلمّا كانت السنة الأخيرة وقع في قلبي أنّ المدّة قد انقضت فرجعت إلى ذلك التاريخ وحسبته فرأيته قد قضى منه ستّاً وعشرين سنة فقلت: ينبغي أن يكون الرجل قد مات.

فما مضى نحو شهر أو شهرين حتّى جاءتني كتابة من أخي وكان في البلاد يخبرني أنّ الرجل المذكور قد مات[1].

(١) الجنّة المأوى المطبوع مع البحار: ٥٣/٢٧٣ ـ ٢٧٤.

شفاء زوجة القاسم من العقم

ذكر الطبريّ الشيعي في (دلائل الإمامة) قال: أخبرني أبو الفضل محمّد بن عبد الله قال، أخبرني محمّد بن يعقوب قال، قال القاسم بن العلاء:

كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام ثلاثة كتب في حوائج لي وأعلمته أنّني رجل قد كبر سنّي وأنّه لا ولد لي، فأجابني عن الحوائج ولم يجبني عن الولد بشيء فكتبت إليه في الرابعة كتاباً وسألته أن يدعو الله لي أن يرزقني ولداً داعياً لي: **اللهمّ ارزقه ولداً ذكراً تقرّ به عينه واجعل هذا الحمل الذي له وارثاً.**

فورد الكتاب وأنا اعلم أنّ لي حملاً فدخلت إلى جاريتي فسألتها عن ذلك، فأخبرتني أنّ علّتها قد ارتفعت فولدت غلاماً[1].

(١) دلائل الإمامة: ٥٢٤.

الأدعية
والزيارات

زيارة الإمام صاحب الزمان في كلّ يوم بعد صلاة الفجر

اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَايَ صَاحِبَ الزَّمَانِ صَلَوَاتُ الله عَلَيْه عَنْ جَمِيع الْمُؤْمنِينَ وَالْمُؤْمنَات في مَشَارِقِ الْأَرْض وَمَغَارِبهَا وَبَرِّهَا وَبَحْرهَا وَسَهْلهَا وَجَبَلهَا حَيِّهِمْ وَمَيِّتهِمْ وَعَنْ وَالِدَيَّ وَوُلْدي وَعَنِّي منَ الصَّلَوَات وَالتَّحيَّات زِنَةَ عَرْش الله وَمدَادَ كَلمَاته وَمُنْتَهَى رضَاهُ وَعَدَدَ مَا أَحْصَاهُ كتَابُهُ وَأَحَاطَ به عِلْمُهُ به اللَّهُمَّ أُجَدِّدُ لَهُ في هَذَا الْيَوْم وَفي كُلِّ يَوْم عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ في رَقَبَتِي اللَّهُمَّ فَكَمَا شَرَّفْتَني بهَذَا التَّشْريف وَفَضَّلْتَني بهَذه الْفَضيلَة وَخَصَصْتَني بهَذه النِّعْمَة فَصَلِّ عَلَى مَوْلَايَ وَسَيِّدي صَاحب الزَّمَان وَاجْعَلْني منْ أَنْصَاره وَأَشْيَاعه وَالذَّابِّينَ عَنْهُ وَاجْعَلْني منَ الْمُسْتَشْهَدينَ بَيْنَ يَدَيْه طَائعاً غَيْرَ مُكْرَه في الصَّفِّ الَّذي نَعَتَّ أَهْلَهُ في كتَابك فَقُلْتَ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ عَلَى طَاعَتك وَطَاعَة رَسُوله وَآله عليهم السلام اللَّهُمَّ هَذه بَيْعَةٌ لَهُ في عُنُقي إِلَى يَوْم الْقيَامَة[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٩٩/١١٠.

دعاء العهد

عبد الله بن سلمى، قال سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول: من دعا إلى الله أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا عجل الله تعالى فرجه الشريف وإن مات أخرجه الله إليه من قبره وأعطاه الله بكلّ كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيّئة وهو هذا العهد.

اللَّهمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَرَبَّ الظِّلِّ وَالْحَرُورِ وَمُنْزِلَ القرآن الْعَظِيمِ وَرَبَّ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَرَبَّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ. اللهمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ باسْمكَ الْكَرِيمِ وَبِنُورِ وَجْهِكَ الْمُنِيرِ وَمُلْكِكَ الْقَدِيمِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ وَأَسْأَلُكَ باسْمكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرَضُونَ يَا حَيّاً قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ يَا حَيّاً بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ يَا حَيّاً لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. اللَّهمَ بَلِّغْ مَوْلَانَا الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ الْقَائِمَ بِأَمْرِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَسَهْلِهَا وَجَبَلِهَا وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَعَنِّي وَعَنْ وَالِدَيَّ وَوُلْدِي وَإِخْوَانِي مِنَ الصَّلَوَاتِ زِنَةَ عَرْشِ الله وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ وَمَا أَحْصَاهُ كِتَابُهُ وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ. اَللهمَّ إنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ هَذَا الْيَوْمِ وَمَا عِشْتُ بِهِ فِي أَيَّامِي عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي لَا أَحُولُ عَنْهَا وَلَا أَزُولُ. اَللهمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ وَالْمُسَارِعِينَ فِي حَوَائِجِهِ وَالْمُمْتَثِلِينَ لِأَوَامِرِهِ وَالْمُحَامِينَ عَنْهُ وَالْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ. اللهمَّ فَإِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْماً فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي شَاهِراً سَيْفِي

مُجَرِّداً قَنَاتِي مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِي في الْحَاضِرِ وَالْبَادي اللهمَّ أَرِني الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ وَاكْحُلْ مَرَهِي نَاظَرِي بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْه وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَأَوْسِعْ مَنْهَجَهُ وَاسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ وَاشْدُدْ أَزْرَهُ اللهمَّ به بِلَادَكَ وَأَحْيِ به عِبَادَكَ فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ ظَهَرَ الْفَسادُ في الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ فَأَظْهِرِ اللهمَّ وَلِيَّكَ وَابْنَ وَلِيِّكَ وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ الْمُسَمَّى بِاسْمِ رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْه وَآله في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ حَتَّى لَا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَّا مَزَّقَهُ وَيُحِقَّ اللهُ به الْحَقَّ وَيُحَقِّقَهُ. اللهمَّ وَاجْعَلْهُ مَفْزَعاً لِلْمَظْلُومِ مِنْ عِبَادِكَ وَنَاصِراً لِمَنْ لَا يَجِدُ نَاصِراً غَيْرَكَ وَمُجَدِّداً لِمَا عُطِّلَ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِكَ وَمُشَيِّداً لِمَا وَرَدَ مِنْ أَعْلَامِ دِينِكَ وَسُنَنِ نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله وسلم وَاجْعَلْهُ اللهمَّ مِمَّنْ حَصَّنْتَهُ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ اللهمَّ وَسُرَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم بِرُؤْيَتِه وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى دَعْوَتِه وَارْحَمِ اسْتِكَانَتَنَا مِنْ بَعْدِه اللهمَّ اكْشِفْ هَذِه الْغُمَّةَ عَنْ هَذِه الْأُمَّةِ بِحُضُورِه وَعَجِّلِ اللهمَّ ظُهُورَهُ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

ثُمَّ تَضْرِبُ عَلَى فَخِذِكَ الْأَيْمَنِ بِيَدِكَ ثَلَاثاً وَتَقُولُ:

الْعَجَلَ الْعَجَلَ الْعَجَلَ يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٨٣/٢٨٤ ح٤٧.

زيارة آل ياسين

عَنْ مُحَمَّد بْن عَبْد الله بْن جَعْفَر الْحِمْيَرِيِّ أَنَّهُ قَالَ خَرَجَ تَوْقِيعٌ مِنَ النَّاحِيَة الْمُقَدَّسَة حَرَسَهَا الله تَعَالَى بَعْدَ الْمَسَائل بِسْم الله الرَّحْمن الرَّحِيم لَا لأَمْرِه تَعْقِلُونَ وَلَا مِنْ أَوْلِيَائِه تَقْبَلُونَ حِكْمَةٌ بالغَةٌ فَمَا تُغْن النُّذُرُ عَنْ قَوْم لَا يُؤْمِنُونَ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَاد الله الصَّالِحِينَ فَإِذَا أَرَدْتُمُ التَّوَجُّهَ بِنَا إِلَى الله تَعَالَى وَإِلَيْنَا فَقُولُوا كَمَا قَالَ الله تَعَالَى:

سلام على آل ياسين السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ الله وَرَبَّانِيَّ آيَاته السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ الله وَدَيَّانَ دِينه السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ الله وَنَاصِرَ حَقِّه السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ الله وَدَلِيلَ إِرَادَته السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِيَ كِتَاب الله وَتَرْجُمَانَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ في آنَاء لَيْلك وَأَطْرَاف نَهَارك السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ الله في أَرْضه السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيثَاقَ الله الَّذي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ الله الَّذي ضَمِنَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ وَالْعِلْمُ الْمَصْبُوبُ وَالْغَوْثُ وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوب السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَتَقْنُتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَسْتَغْفِرُ وَتَحْمَدُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُكَبِّرُ وَتُهَلِّلُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصْبِحُ وَتُمْسِي السَّلَامُ عَلَيْكَ في اللَّيْل إِذا يَغْشى وَالنَّهار إِذا تَجَلَّى السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الإِمَامُ الْمَأْمُونُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُقَدَّمُ الْمَأْمُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ بِجَوَامِعِ السَّلَامِ

أُشْهِدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ لَا حَبِيبَ إِلَّا هُوَ وَأَهْلُهُ وَأُشْهِدُكَ أَنَّ عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ وَالْحَسَنَ حُجَّتُهُ وَالْحُسَيْنَ حُجَّتُهُ وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ حُجَّتُهُ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ وَمُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ حُجَّتُهُ وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى حُجَّتُهُ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللهِ أَنْتُمُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَأَنَّ رَجْعَتَكُمْ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَأَنَّ نَاكِراً وَنَكِيراً حَقٌّ وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ وَالْبَعْثَ حَقٌّ وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ وَالْمِيزَانَ وَالْحِسَابَ حَقٌّ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ بِهِمَا حَقٌّ يَا مَوْلَايَ شَقِيَ مَنْ خَالَفَكُمْ وَسَعِدَ مَنْ أَطَاعَكُمْ فَاشْهَدْ عَلَى مَا أَشْهَدْتُكَ عَلَيْهِ وَأَنَا وَلِيٌّ لَكَ بَرِيءٌ مِنْ عَدُوِّكَ فَالْحَقُّ مَا رَضِيتُمُوهُ وَالْبَاطِلُ مَا سَخِطْتُمُوهُ وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِرَسُولِهِ وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِكُمْ يَا مَوْلَايَ أَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ وَمَوَدَّتِي خَالِصَةٌ لَكُمْ آمِينَ آمِينَ.

الدُّعَاءُ عَقِيبَ هَذَا الْقَوْلِ:

اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّ رَحْمَتِكَ وَكَلِمَةِ نُورِكَ وَأَنْ تَمْلَأَ قَلْبِي نُورَ الْيَقِينِ وَصَدْرِي نُورَ الْإِيمَانِ وَفِكْرِي نُورَ النِّيَّاتِ وَعَزْمِي نُورَ الْعِلْمِ وَقُوَّتِي نُورَ الْعَمَلِ وَلِسَانِي نُورَ الصِّدْقِ وَدِينِي نُورَ الْبَصَائِرِ مِنْ عِنْدِكَ وَبَصَرِي نُورَ الضِّيَاءِ وَسَمْعِي نُورَ الْحِكْمَةِ وَمَوَدَّتِي نُورَ الْمُوَالَاةِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَتَّى أَلْقَاكَ وَقَدْ وَفَيْتُ بِعَهْدِكَ وَمِيثَاقِكَ فَتَسَعَنِي رَحْمَتُكَ يَا وَلِيُّ يَا حَمِيدُ اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ حُجَّتِكَ فِي أَرْضِكَ وَخَلِيفَتِكَ فِي بِلَادِكَ وَالدَّاعِي إِلَى سَبِيلِكَ وَالْقَائِمِ بِقِسْطِكَ وَالثَّائِرِ بِأَمْرِكَ وَلِيِّ الْمُؤْمِنِينَ وَبَوَارِ الْكَافِرِينَ وَمُجَلِّي الظُّلْمَةِ وَمُنِيرِ الْحَقِّ وَالنَّاطِقِ بِالْحِكْمَةِ وَالصِّدْقِ وَكَلِمَتِكَ التَّامَّةِ فِي أَرْضِكَ الْمُرْتَقِبِ الْخَائِفِ وَالْوَلِيِّ النَّاصِحِ

سَفينَة النَّجَاة وَعَلَم الْهُدَى وَنُور أَبْصَار الْوَرَى وَخَيْر مَنْ تَقَمَّصَ وَارْتَدَى وَمُجَلِّي الْغَمَاء الَّذي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقسْطاً كَمَا مُلئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْء قَديرٌ اللهمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَابْن أَوْليَائكَ الَّذينَ فَرَضْتَ طَاعَتَهُمْ وَأَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهيراً اللهمَّ انْصُرْهُ وَانْتَصرْ به لدينك وَانْصُرْ به أَوْليَاءَكَ وَأَوْليَاءَهُ وَشيعَتَهُ وَأَنْصَارَهُ وَاجْعَلْنَا منْهُمْ اللهمَّ أَعذْهُ منْ شَرِّ كُلِّ بَاغ وَطَاغ وَمنْ شَرِّ جَميع خَلْقكَ وَاحْفَظْهُ منْ بَيْن يَدَيْه وَمنْ خَلْفه وَعَنْ يَمينه وَعَنْ شمَاله وَاحْرُسْهُ وَامْنَعْهُ منْ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْه بسُوء وَاحْفَظْ فيه رَسُولَكَ وَآلَ رَسُولكَ وَأَظْهرْ به الْعَدْلَ وَأَيِّدْهُ بالنَّصْر وَانْصُرْ نَاصريه وَاخْذُلْ خَاذليه وَاقسم [اقْصمْ] به جَبَابرَةَ الْكُفْر وَاقْتُلْ به الْكُفَّارَ وَالْمُنَافقينَ وَجَميعَ الْمُلْحدينَ حَيْثُ كَانُوا منْ مَشَارق الْأَرْض وَمَغَاربهَا برِّهَا وَبَحْرهَا وَامْلَأْ به الْأَرْضَ عَدْلًا وَأَظْهرْ به دينَ نَبيِّكَ صلى الله عليه وآله وسلم وَاجْعَلْني اللهمَّ منْ أَنْصَاره وَأَعْوَانه وَأَتْبَاعه وَشيعَته وَأَرني في آل مُحَمَّد عليهم السلام مَا يَأْمَلُونَ وَفي عَدُوِّهمْ مَا يَحْذَرُونَ إِلَهَ الْحَقِّ آمينَ يَا ذَا الْجَلَال وَالْإِكْرَام يَا أَرْحَمَ الرَّاحمينَ[1].

(١) بحار الأنوار: ٢/٩١ ح٤.

دعاء الندبة

قَالَ السَّيِّدُ رَضِيَ الله عَنْهُ: ذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابنَا قَالَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْن أَبي قُرَّةَ: نَقَلْتُ منْ كتَاب مُحَمَّد بْنِ الْحُسَيْنِ بْن سُفْيَانَ الْبَزَوْفَريِّ رَضيَ الله عَنْهُ دُعَاءَ النُّدْبَة وَذَكَرَ أَنَّهُ دُعَاءُ لصَاحب الزَّمَان صَلَوَاتُ الله عَلَيْه وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُدْعَى به في الْأَعْيَاد الْأَرْبَعَة وَهُو:اَلْحَمْدُ لله رَبِّ الْعالَمينَ وَصَلَّى الله عَلَى سَيِّدنَا مُحَمَّد نَبيِّه وَآله وَسَلَّمَ تَسْليماً اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا جَرَى به قَضَاؤُكَ في أَوْليَائكَ الَّذينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لنَفْسكَ وَدينكَ إذ اخْتَرْتَ لَهُمْ جَزيلَ مَا عنْدَكَ منَ النَّعيم الْمُقيم الَّذي لَا زَوَالَ لَهُ وَلَا اضْمحْلَالَ بَعْدَ أَنْ شَرَطْتَ عَلَيْهمُ الزُّهْدَ في دَرَجَات هَذه الدُّنْيَا الدَّنيَّة وَزُخْرُفهَا وَزبْرجهَا فَشَرَطُوا لَكَ ذَلكَ وَعَلمْتَ منْهُمُ الْوَفَاءَ به فَقَبلْتَهُمْ وَقَرَّبْتَهُمْ وَقَدَّمْتَ لَهُمُ الذِّكْرَ الْعَليَّ وَالثَّنَاءَ الْجَليَّ وَأَهْبَطْتَ عَلَيْهمْ مَلَائكَتَكَ وَكَرَّمْتَهُمْ بوَحْيكَ وَرَفَدْتَهُمْ بعلْمكَ وَجَعَلْتَهُمُ الذَّرَائعَ إلَيْكَ وَالْوَسيلَةَ إلَى رضْوَانكَ فَبَعْضٌ أَسْكَنْتَهُ جَنَّتَكَ إلَى أَنْ أَخْرَجْتَهُ منْهَا وَبَعْضُهُمْ حَمَلْتَهُ في فُلْككَ وَنَجَّيْتَهُ مَعَ مَنْ آمَنَ مَعَهُ منَ الْهَلَكَة برَحْمَتكَ وَبَعْضٌ اتَّخَذْتَهُ لنَفْسكَ خَليلًا وَسَأَلَكَ لسَانَ صدْق في الْآخرَة فَأَجَبْتَهُ وَجَعَلْتَ ذَلكَ عَليّاً وَبَعْضٌ كَلَّمْتَهُ منْ شَجَرَة تَكْليماً وَجَعَلْتَ لَهُ منْ أَخيه رِدْءاً وَوَزيراً وَبَعْضٌ أَوْلَدْتَهُ منْ غَيْر أَب وَآتَيْتَهُ الْبَيِّنَات وَأَيَّدْتَهُ برُوح الْقُدُس وَكُلٌّ شَرَعْتَ لَهُ شَريعَةً وَنَهَجْتَ لَهُ منْهَاجاً وَتَخَيَّرْتَ لَهُ أَوْصيَاءَ مُسْتَحْفظاً بَعْدَ مُسْتَحْفظٍ منْ مُدَّةٍ إلَى مُدَّةٍ إقَامَةً لدينكَ وَحُجَّةً عَلَى عبَادكَ وَلئَلَّا

يَزُولَ الْحَقُّ عَنْ مَقَرِّه وَيَغْلبَ الْبَاطِلُ عَلَى أَهْله وَلئَلَّا يَقُولَ أَحَدٌ لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولاً مُنْذراً وَأَقَمْتَ لَنَا عَلَماً هَادياً فَنَتَّبِعَ آياتَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذلَّ وَنَخْزى إِلَى أَن انْتَهَيْتَ بالْأَمْرِ إِلَى حَبيبكَ وَنَجيبكَ مُحَمَّد ﷺ فَكَانَ كَمَا انْتَجَبْتَهُ سَيِّدَ مَنْ خَلَقْتَهُ وَصَفْوَةَ مَن اصْطَفَيْتَهُ وَأَفْضَلَ مَن اجْتَبَيْتَهُ وَأَكْرَمَ مَن اعْتَمَدْتَهُ قَدَّمْتَهُ عَلَى أَنْبيَائكَ وَبَعَثْتَهُ إِلَى الثَّقَلَيْن منْ عبَادكَ وَأَوْطَأْتَهُ مَشَارقَكَ وَمَغَاربَكَ وَسَخَّرْتَ لَهُ الْبُرَاقَ وَعَرَجْتَ به إِلَى سَمَائكَ وَأَوْدَعْتَهُ علْمَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى انْقضَاء خَلْقكَ ثُمَّ نَصَرْتَهُ بالرُّعْب وَحَفَفْتَهُ بجَبْرَئيلَ وَميكَائيلَ وَالْمُسَوِّمينَ منْ مَلَائكَتكَ وَوَعَدْتَهُ أَنْ تُظْهرَ دينَهُ عَلَى الدِّين كُلِّه وَلَوْ كَرهَ الْمُشْركُونَ وَذَلكَ بَعْدَ أَنْ بَوَّأْتَهُ مُبَوَّأَ صدْق منْ أَهْله وَجَعَلْتَ لَهُ وَلَهُمْ أَوَّلَ بَيْت وُضعَ للنَّاس لَلَّذي ببَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً للْعَالَمينَ فيه آيَاتٌ بَيِّناتٌ مَقَامُ إِبْراهيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمناً وَقُلْتَ إِنَّما يُريدُ الله ليُذْهبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً ثُمَّ جَعَلْتَ أَجْرَ مُحَمَّد صَلَوَاتُكَ عَلَيْه وَآله مَوَدَّتَهُمْ في كتَابكَ فَقُلْتَ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْه أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبى وَقُلْتَ ما سَأَلْتُكُمْ منْ أَجْر فَهُوَ لَكُمْ وَقُلْتَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْه منْ أَجْر إِلَّا مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخذَ إِلى رَبِّه سَبيلاً فَكَانُوا هُمُ السَّبيلَ إِلَيْكَ وَالْمَسْلَكَ إِلَى رضْوَانكَ فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَقَامَ وَليَّهُ عَليَّ بْنَ أَبي طَالب صَلَوَاتُ الله عَلَيْهمَا وَعَلَى آلهمَا هَادياً إِذْ كَانَ هُوَ الْمُنْذرَ وَلكُلِّ قَوْم هاد فَقَالَ وَالْمَلأُ أَمَامَهُ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَليٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَال مَنْ وَالَاهُ وَعَاد مَنْ عَادَاهُ وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ وَقَالَ مَنْ كُنْتُ نَبيَّهُ فَعَليٌّ أَميرُهُ وَقَالَ أَنَا وَعَليٌّ منْ شَجَرَة وَاحدَة وَسَائرُ النَّاس منْ شَجَر شَتَّى وَأَحَلَّهُ مَحَلَّ هَارُونَ منْ مُوسَى فَقَالَ أَنْتَ منِّي بمَنْزلَة هَارُونَ منْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لا نَبيَّ بَعْدي وَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ سَيِّدَةَ نسَاء الْعَالَمينَ وَأَحَلَّ لَهُ منْ مَسْجده مَا حَلَّ لَهُ وَسَدَّ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَهُ ثُمَّ أَوْدَعَهُ علْمَهُ وَحكْمَتَهُ فَقَالَ أَنَا مَدينَةُ الْعلْم وَعَليٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْحكْمَةَ فَلْيَأْتهَا منْ بَابهَا ثُمَّ قَالَ أَنْتَ أَخي وَوَصيِّي وَوَارثي لَحْمُكَ لَحْمي وَدَمُكَ دَمي وَسلْمُكَ سلْمي وَحَرْبُكَ حَرْبي وَالْإِيمَانُ مُخَالطٌ لَحْمَكَ وَدَمَكَ كَمَا خَالَطَ لَحْمي

وَدَمي وَأَنْتَ غَداً عَلَى الْحَوْض خَليفَتي وَأَنْتَ تَقْضي دَيْني وَتُنْجزُ عدَاتي وَشيعَتُكَ عَلَى مَنَابرَ منْ نُور مُبْيَضَّةً وُجُوهُهُمْ حَوْلي في الْجَنَّة وَهُمْ جيرَاني وَلَوْ لَا أَنْتَ يَا عَليُّ لَمْ يُعْرَف الْمُؤْمنُونَ بَعْدي وَكَانَ بَعْدَهُ هُدًى منَ الضَّلَال وَنُوراً منَ الْعَمَى وَحَبْلَ الله الْمَتينَ وَصرَاطَهُ الْمُسْتَقيمَ لَا يُسْبَقُ بقَرَابَة في رَحم وَلَا بسَابقَة في دين وَلَا يُلْحَقُ في مَنْقَبَة يَحْذُو حَذْوَالرَّسُول صَلَّى الله عَلَيْهمَا وَآلهمَا وَيُقَاتلُ عَلَى التَّأْويل وَلَا تَأْخُذُهُ في الله لَوْمَةُ لَائم قَدْ وَتَرَ فيه صَنَاديدَ الْعَرَب وَقَتَلَ أَبْطَالَهُمْ وَنَاهَشَ ذُؤْبَانَهُمْ فَأَوْدَعَ قُلُوبَهُمْ أَحْقَاداً بَدْريَّةً وَخَيْبَريَّةً وَحُنَيْنيَّةً وَغَيْرَهُنَّ فَأَضَبَّتْ عَلَى عَدَاوَته وَأَكَبَّتْ عَلَى مُنَابَذَته حَتَّى قَتَلَ النَّاكثينَ وَالْقَاسطينَ وَالْمَارقينَ وَلَمَّا قَضَى نَحْبَهُ وَقَتَلَهُ أَشْقَى الْآخرينَ يَتْبَعُ أَشْقَى الْأَوَّلينَ لَمْ يُمْتَثَلْ أَمْرُ رَسُول الله ﷺ في الْهَادينَ بَعْدَ الْهَادينَ وَالْأُمَّةُ مُصرَّةٌ عَلَى مَقْته مُجْتَمعَةٌ عَلَى قَطيعَة رَحمه وَإقْصَاء وُلْده إلَّا الْقَليلَ ممَّنْ وَفَى لرعَايَة الْحَقِّ فيهمْ فَقُتلَ مَنْ قُتلَ وَسُبيَ مَنْ سُبيَ وَأُقْصيَ مَنْ أُقْصيَ وَجَرَى الْقَضَاءُ لَهُمْ بمَا يُرْجَى لَهُ حُسْنُ الْمَثُوبَة وَكَانَت الْأَرْضُ لله يُورثُهَا مَنْ يَشَاءُ منْ عباده وَالْعَاقبَةُ للْمُتَّقينَ وَسُبْحانَ رَبِّنا إنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولًا وَلَنْ يُخْلفَ الله وَعْدَهُ وَهُوَالْعَزيزُ الْحَكيمُ فَعَلَى الْأَطَائب منْ أَهْل بَيْت مُحَمَّد وَعَليٍّ صَلَّى الله عَلَيْهمَا وَآلهمَا فَلْيَبْك الْبَاكُونَ وَإيَّاهُمْ فَلْيَنْدُب النَّادبُونَ وَلمثْلهمْ فَلْتَدُرَّ الدُّمُوعُ وَلْيَصْرُخ الصَّارخُونَ وَيَعجَّ الْعَاجُّونَ أَيْنَ الْحَسَنُ أَيْنَ الْحُسَيْنُ أَيْنَ أَبْنَاءُ الْحُسَيْن صَالحٌ بَعْدَ صَالح وَصَادقٌ بَعْدَ صَادق أَيْنَ السَّبيلُ بَعْدَ السَّبيل أَيْنَ الْخيَرَةُ بَعْدَ الْخيَرَة أَيْنَ الشُّمُوسُ الطَّالعَةُ أَيْنَ الْأَقْمَارُ الْمُنيرَةُ أَيْنَ الْأَنْجُمُ الزَّاهرَةُ أَيْنَ أَعْلَامُ الدِّين وَقَوَاعدُ الْعلْم أَيْنَ بَقيَّةُ الله الَّتي لَا تَخْلُو منَ الْعتْرَة الْهَاديَة أَيْنَ الْمُعَدُّ لقَطْع دَابر الظَّلَمَة أَيْنَ الْمُنْتَظَرُ لإقَامَة الْأَمْت وَالْعوَج أَيْنَ الْمُرْتَجَى لإزَالَة الْجَوْر وَالْعُدْوَان أَيْنَ الْمُدَّخَرُ لتَجْديد الْفَرَائض وَالسُّنَن أَيْنَ الْمُتَخَيَّرُ لإعَادَة الْمِلَّة وَالشَّريعَة أَيْنَ الْمُؤَمَّلُ لإحْيَاء الْكتَاب وَحُدُوده أَيْنَ مُحْيي مَعَالم الدِّين وَأَهْله أَيْنَ قَاصمُ شَوْكَة الْمُعْتَدينَ أَيْنَ هَادمُ أَبْنيَة الشِّرْك وَالنِّفَاق أَيْنَ مُبيدُ أَهْل الْفُسُوق وَالْعصْيَان وَالطُّغْيَان أَيْنَ

حَاصِدُ فُرُوعِ الْغَيِّ وَالنِّفَاقِ أَيْنَ طَامِسُ آثَارِ الزَّيْغِ وَالْأَهْوَاءِ أَيْنَ قَاطِعُ حَبَائِلِ الْكَذِبِ وَالافْتِرَاءِ أَيْنَ مُبِيدُ الْعُتَاةِ وَالْمَرَدَةِ أَيْنَ مُسْتَأْصِلُ أَهْلِ الْعِنَادِ وَالتَّضْلِيلِ وَالْإِلْحَادِ أَيْنَ مُعِزُّ الْأَوْلِيَاءِ وَمُذِلُّ الْأَعْدَاءِ أَيْنَ جَامِعُ الْكَلِمِ عَلَى التَّقْوَى أَيْنَ بَابُ اللهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الْأَوْلِيَاءُ أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ أَيْنَ صَاحِبُ يَوْمِ الْفَتْحِ وَنَاشِرُ رَايَةِ الْهُدَى أَيْنَ مُؤَلِّفُ شَمْلِ الصَّلَاحِ وَالرِّضَا أَيْنَ الطَّالِبُ بِذُحُولِ الْأَنْبِيَاءِ أَيْنَ الْمُطَالَبُ بِكَرْبَلَاءَ أَيْنَ الْمَنْصُورُ عَلَى مَنِ اعْتَدَى عَلَيْهِ وَافْتَرَى أَيْنَ الْمُضْطَرُّ الَّذِي يُجَابُ إِذَا دَعَا أَيْنَ صَدْرُ الْخَلَائِفِ ذُو الْبِرِّ وَالتَّقْوَى أَيْنَ ابْنُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَابْنُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى وَابْنُ خَدِيجَةَ الْغَرَّاءِ وَابْنُ فَاطِمَةَ الْكُبْرَى بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَنَفْسِي لَكَ الْوِقَاءُ وَالْحِمَى يَا بْنَ السَّادَةِ الْمُقَرَّبِينَ يَا بْنَ النُّجَبَاءِ الْأَكْرَمِينَ يَا بْنَ الْهُدَاةِ الْمَهْدِيِّينَ يَا بْنَ الْغَطَارِفَةِ الْأَنْجَبِينَ يَا بْنَ الْأَطَايِبِ الْمُسْتَطْهَرِينَ يَا بْنَ الْخَضَارِمَةِ الْمُنْتَجَبِينَ يَا بْنَ الْقَمَاقِمَةِ الْأَكْبَرِينَ يَا بْنَ الْبُدُورِ الْمُنِيرَةِ يَا بْنَ السُّرُجِ الْمُضِيئَةِ يَا بْنَ الشُّهُبِ الثَّاقِبَةِ يَا بْنَ الْأَنْجُمِ الزَّاهِرَةِ يَا بْنَ السُّبُلِ الْوَاضِحَةِ يَا بْنَ الْأَعْلَامِ اللَّائِحَةِ يَا بْنَ الْعُلُومِ الْكَامِلَةِ يَا بْنَ السُّنَنِ الْمَشْهُورَةِ يَا بْنَ الْمَعَالِمِ الْمَأْثُورَةِ يَا بْنَ الْمُعْجِزَاتِ الْمَوْجُودَةِ يَا بْنَ الدَّلَائِلِ الْمَشْهُودَةِ يَا بْنَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ يَا بْنَ النَّبَإِ الْعَظِيمِ يَا بْنَ مَنْ هُوَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَى اللهِ عَلِيٌّ حَكِيمٌ يَا بْنَ الْآيَاتِ وَالْبَيِّنَاتِ يَا بْنَ الدَّلَائِلِ الظَّاهِرَاتِ يَا بْنَ الْبَرَاهِينِ الْبَاهِرَاتِ يَا بْنَ الْحُجَجِ الْبَالِغَاتِ يَا بْنَ النِّعَمِ السَّابِغَاتِ يَا بْنَ طَهَ وَالْمُحْكَمَاتِ يَا بْنَ يس وَالذَّارِيَاتِ يَا بْنَ الطُّورِ وَالْعَادِيَاتِ يَا بْنَ مَنْ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى دُنُوّاً وَاقْتِرَاباً مِنَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى. لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ النَّوَى؟ بَلْ أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّكَ أَوْ ثَرَى؟ أَبِرَضْوَى أَمْ غَيْرِهَا أَمْ ذِي طُوًى؟ عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَرَى الْخَلْقَ وَلَا تُرَى وَلَا أَسْمَعَ لَكَ حَسِيساً وَلَا نَجْوَى عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تُحِيطَ بِكَ دُونِيَ الْبَلْوَى وَلَا يَنَالَكَ مِنِّي ضَجِيجٌ وَلَا شَكْوَى بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ مُغَيَّبٍ لَمْ يَخْلُ مِنَّا بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نَازِحٍ مَا نَزَحَ عَنَّا بِنَفْسِي أَنْتَ أُمْنِيَّةُ شَائِقٍ يَتَمَنَّى مِنْ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ذِكْرَا فَحَنَّا

بنَفْسي أَنْتَ مِنْ عَقيد عزٍّ لَا يُسَامَى بنَفْسي أَنْتَ مِنْ أَثيل مَجْد لَا يُجَازَى بنَفْسي أَنْتَ مِنْ تلَاد نعَم لَا تُضَاهَى بنَفْسي أَنْتَ مِنْ نَصيف شَرَف لَا يُسَاوَى إِلَى مَتَى أَحَارُ فيكَ يَا مَوْلَايَ وَإِلَى مَتَى؟ وَأَيَّ خطَاب أَصفُ فيكَ وَأَيَّ نَجْوَى؟ عَزيزٌ عَلَيَّ أَنْ أُجَابَ دُونَكَ وَأُنَاغَى. عَزيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَبْكِيَكَ وَيَخْذُلَكَ الْوَرَى. عَزيزٌ عَلَيَّ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْكَ دُونَهُمْ مَا جَرَى. هَلْ مِنْ مُعين فَأُطيلَ مَعَهُ الْعَويلَ وَالْبُكَاءَ؟هَلْ مِنْ جَزُوع فَأُسَاعدَ جَزَعَهُ إِذَا خَلَا؟ هَلْ قَذيَتْ عَيْنٌ فَسَاعَدَتْهَا عَيْني عَلَى الْقَذَى؟ هَلْ إِلَيْكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ سَبيلٌ فَتُلْقَى؟ هَلْ يَتَّصلُ يَوْمُنَا منْكَ بغَده فَنَحْظَى؟ مَتَى نَرِدُ مَنَاهلَكَ الرَّويَّةَ فَنَرْوَى؟ مَتَى نَنْتَفعُ مِنْ عَذْب مَائكَ فَقَدْ طَالَ الصَّدَى؟ مَتَى نُغَاديكَ وَنُرَاوحُكَ فَنُقَرَّ منْهَا عَيْنًا؟ مَتَى تَرَانَا وَنَرَاكَ وَقَدْ نَشَرْتَ لوَاءَ النَّصْر؟ تُرَى أَتَرَانَا نَحُفُّ بكَ وَأَنْتَ تَؤُمُّ الْمَلَأَ وَقَدْ مَلَأْتَ الْأَرْضَ عَدْلًا وَأَذَقْتَ أَعْدَاءَكَ هَوَاناً وَعقَاباً وَأَبَرْتَ الْعُتَاةَ وَجَحَدَةَ الْحَقِّ وَقَطَعْتَ دَابرَ الْمُتَكَبِّرينَ وَاجْتَثَثْتَ أُصُولَ الظَّالمينَ وَنَحْنُ نَقُولُ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ؟ اللَّهُمَّ أَنْتَ كَشَّافُ الْكُرَب وَالْبَلْوَى وَإِلَيْكَ أَسْتَعْدي فَعنْدَكَ الْعَدْوَى وَأَنْتَ رَبُّ الْآخرَة وَالْأُولَى فَأَغثْ يَا غيَاثَ الْمُسْتَغيثينَ عُبَيْدَكَ الْمُبْتَلَى وَأَره سَيِّدَهُ يَا شَديدَ الْقُوَى وَأَزلْ عَنْهُ به الْأَسَى وَالْجَوَى وَبَرِّدْ غَليلَهُ يَا مَنْ عَلَى الْعَرْش اسْتَوَى وَمَنْ إِلَيْه الرُّجْعَى وَالْمُنْتَهَى. اللَّهُمَّ وَنَحْنُ عَبيدُكَ الشَّائقُونَ إِلَى وَليِّكَ الْمُذَكِّر بكَ وَبنَبيِّكَ خَلَقْتَهُ لَنَا عصْمَةً وَمَلَاذاً وَأَقَمْتَهُ لَنَا قوَاماً وَمَعَاذاً وَجَعَلْتَهُ لْلْمُؤْمنينَ منَّا إِمَاماً فَبَلِّغْهُ منَّا تَحيَّةً وَسَلَاماً وَزدْنَا بذَلكَ يَا رَبِّ إِكْرَاماً وَاجْعَلْ مُسْتَقَرَّهُ لَنَا مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً وَأَتْمِمْ نعْمَتَكَ بتَقْديمكَ إِيَّاهُ أَمَامَنَا حَتَّى تُوردَنَا جنَانَكَ وَمُرَافَقَةَ الشُّهَدَاء منْ خُلَصَائكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد جَدِّه وَرَسُولكَ السَّيِّد الْأَكْبَر وَعَلَى أَبيه السَّيِّد الْأَصْغَر وَجَدَّته الصِّدِّيقَة الْكُبْرَى فَاطمَةَ بنْت مُحَمَّد وَعَلَى مَنِ اصْطَفَيْتَ منْ آبَائه الْبَرَرَة وَعَلَيْه أَفْضَلَ وَأَكْمَلَ وَأَتَمَّ وَأَدْوَمَ وَأَكْبَرَ وَأَوْفَرَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَد منْ أَصْفيَائكَ وَخيَرَتكَ منْ خَلْقكَ وَصَلِّ عَلَيْه صَلَاةً لَا غَايَةَ لعَدَدهَا وَلَا نهَايَةَ لمَدَدهَا وَلَا نَفَادَ

لأَمَدهَا. اللَّهُمَّ وَأَقِمْ به الْحَقَّ وَأَدْحِضْ به الْبَاطِلَ وَأَدِلْ به أَوْلِيَاءَكَ وَأَذْلِلْ به أَعْدَاءَكَ وَصَلِّ اللَّهُمَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وُصْلَةً تُؤَدِّي إِلَى مُرَافَقَةِ سَلَفِه وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَأْخُذُ بِحُجْزَتِهِمْ وَيَمْكُثُ في ظِلِّهِمْ وَأَعِنَّا عَلَى تَأْدِيَةِ حُقُوقِه إِلَيْهِ وَالاجْتِهَادِ في طَاعَتِه وَالاجْتِنَابِ عَنْ مَعْصِيَتِه وَامْنُنْ عَلَيْنَا برِضَاهُ وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَدُعَاءَهُ وَخَيْرَهُ مَا نَنَالُ به سَعَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَفَوْزاً عِنْدَكَ وَاجْعَلْ صَلَاتَنَا به مَقْبُولَةً وَذُنُوبَنَا به مَغْفُورَةً وَدُعَاءَنَا به مُسْتَجَاباً وَاجْعَلْ أَرْزَاقَنَا به مَبْسُوطَةً وَهُمُومَنَا به مَكْفِيَّةً وَحَوَائِجَنَا به مَقْضِيَّةً وَأَقْبِلْ إِلَيْنَا بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَاقْبَلْ تَقَرُّبَنَا إِلَيْكَ وَانْظُرْ إِلَيْنَا نَظْرَةً رَحِيمَةً نَسْتَكْمِلُ بِهَا الْكَرَامَةَ عِنْدَكَ ثُمَّ لَا تَصْرِفْهَا عَنَّا بِجُودِكَ وَاسْقِنَا مِنْ حَوْضِ جَدِّه ﷺ بِكَأْسِه وَبِيَدِه رَيّاً رَوِيّاً هَنِيئاً سَائِغاً لَا ظَمَأَ بَعْدَهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ[1]

(١) بحار الأنوار: ٩٩/١٠٤.

زيارة الناحية المقدّسة

السَّلَامُ عَلَى آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ مِنْ خَلِيقَتِه السَّلَامُ عَلَى شَيْثٍ وَلِيِّ اللهِ خِيَرَتِه السَّلَامُ عَلَى إِدْرِيسَ الْقَائِمِ للهِ بِحُجَّتِه السَّلَامُ عَلَى نُوحٍ الْمُجَابِ فِي دَعْوَتِه السَّلَامُ عَلَى هُودٍ الْمَمْدُودِ مِنَ اللهِ بِمَعُونَتِه السَّلَامُ عَلَى صَالِحٍ الَّذِي تَوَجَّهَ للهِ بِكَرَامَتِه السَّلَامُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الَّذِي حَبَاهُ اللهُ بِخُلَّتِه السَّلَامُ عَلَى إِسْمَاعِيلَ الَّذِي فَدَاهُ اللهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ مِنْ جَنَّتِه السَّلَامُ عَلَى إِسْحَاقَ الَّذِي جَعَلَ اللهُ النُّبُوَّةَ فِي ذُرِّيَّتِه السَّلَامُ عَلَى يَعْقُوبَ الَّذِي رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ بِرَحْمَتِه السَّلَامُ عَلَى يُوسُفَ الَّذِي نَجَّاهُ اللهُ مِنَ الْجُبِّ بِعَظَمَتِه السَّلَامُ عَلَى مُوسَى الَّذِي فَلَقَ اللهُ الْبَحْرَ لَهُ بِقُدْرَتِه السَّلَامُ عَلَى هَارُونَ الَّذِي خَصَّهُ اللهُ بِنُبُوَّتِه السَّلَامُ عَلَى شُعَيْبٍ الَّذِي نَصَرَهُ اللهُ عَلَى أُمَّتِه السَّلَامُ عَلَى دَاوُدَ الَّذِي تَابَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَتِه السَّلَامُ عَلَى سُلَيْمَانَ الَّذِي ذَلَّتْ لَهُ الْجِنُّ بِعِزَّتِه السَّلَامُ عَلَى أَيُّوبَ الَّذِي شَفَاهُ اللهُ مِنْ عِلَّتِه السَّلَامُ عَلَى يُونُسَ الَّذِي أَنْجَزَ اللهُ لَهُ مَضْمُونَ عِدَتِه السَّلَامُ عَلَى عُزَيْرٍ الَّذِي أَحْيَاهُ اللهُ بَعْدَ مِيتَتِه السَّلَامُ عَلَى زَكَرِيَّا الصَّابِرِ فِي مِحْنَتِه السَّلَامُ عَلَى يَحْيَى الَّذِي أَزْلَفَهُ اللهُ بِشَهَادَتِه السَّلَامُ عَلَى عِيسَى رُوحِ اللهِ وَكَلِمَتِه السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللهِ وَصَفْوَتِه السَّلَامُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْمَخْصُوصِ بِأُخُوَّتِه السَّلَامُ عَلَى فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ابْنَتِه السَّلَامُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ وَصِيِّ أَبِيه وَخَلِيفَتِه السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الَّذِي سَمَحَتْ نَفْسُهُ بِمُهْجَتِه السَّلَامُ عَلَى مَنْ أَطَاعَ اللهَ فِي سِرِّه

وَعَلانيَته السَّلَامُ عَلَى مَنْ جَعَلَ الله الشِّفَاءَ في تُرْبَته السَّلَامُ عَلَى مَن الْإِجَابَةُ تَحْتَ قُبَّته السَّلَامُ عَلَى مَن الْأَئمَّةُ منْ ذُرِّيَّته السَّلَامُ عَلَى ابْن خَاتَم الْأَنْبيَاء السَّلَامُ عَلَى ابْن سَيِّد الْأَوْصيَاء السَّلَامُ عَلَى ابْن فَاطمَةَ الزَّهْرَاء السَّلَامُ عَلَى ابْن خَديجَةَ الْكُبْرَى السَّلَامُ عَلَى ابْن سدْرَة الْمُنْتَهَى السَّلَامُ عَلَى ابْن جَنَّة الْمَأْوَى السَّلَامُ عَلَى ابْن زَمْزَمَ وَالصَّفَا السَّلَامُ عَلَى الْمُرَمَّل بالدِّمَاء السَّلَامُ عَلَى الْمَهْتُوك الْخبَاء السَّلَامُ عَلَى خَامس أَصْحَاب الْكسَاء السَّلَامُ عَلَى غَريب الْغُرَبَاء السَّلَامُ عَلَى شَهيد الشُّهَدَاء السَّلَامُ عَلَى قَتيل الْأَدْعيَاء السَّلَامُ عَلَى سَاكن كَرْبَلَاءَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ بَكَتْهُ مَلَائكَةُ السَّمَاء السَّلَامُ عَلَى مَنْ ذُرِّيَّتُهُ الْأَزْكيَاءُ السَّلَامُ عَلَى يَعْسُوب الدِّين السَّلَامُ عَلَى مَنَازل الْبَرَاهين السَّلَامُ عَلَى الْأَئمَّة السَّادَات السَّلَامُ عَلَى الْجُيُوب الْمُضَرَّجَات السَّلَامُ عَلَى الشِّفَاه الذَّابلَات السَّلَامُ عَلَى النُّفُوس الْمُصْطَلَمَات السَّلَامُ عَلَى الْأَرْوَاح الْمُخْتَلَسَات السَّلَامُ عَلَى الْأَجْسَاد الْعَاريَات السَّلَامُ عَلَى الْجُسُوم الشَّاحبَات السَّلَامُ عَلَى الدِّمَاء السَّائلَات السَّلَامُ عَلَى الْأَعْضَاء الْمُقَطَّعَات السَّلَامُ عَلَى الرُّؤُوس الْمُشَالَات السَّلَامُ عَلَى النِّسْوَة الْبَارزَات السَّلَامُ عَلَى حُجَّة رَبِّ الْعَالَمينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى آبَائكَ الطَّاهرينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَبْنَائكَ الْمُسْتَشْهَدينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى ذُرِّيَّتكَ النَّاصرينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْمَلَائكَة الْمُضَاجعينَ السَّلَامُ عَلَى الْقَتيل الْمَظْلُوم السَّلَامُ عَلَى أَخيه الْمَسْمُوم السَّلَامُ عَلَى عَليٍّ الْكَبير السَّلَامُ عَلَى الرَّضيع الصَّغير السَّلَامُ عَلَى الْأَبْدَانَ السَّليبَة السَّلَامُ عَلَى الْعتْرَة الْقَريبَة السَّلَامُ عَلَى الْمُجَدَّلينَ في الْفَلَوَات السَّلَامُ عَلَى النَّازحينَ عَن الْأَوْطَان السَّلَامُ عَلَى الْمَدْفُونينَ بلَا أَكْفَان السَّلَامُ عَلَى الرُّؤُوس الْمُفَرَّقَة عَن الْأَبْدَان السَّلَامُ عَلَى الْمُحْتَسب الصَّابر السَّلَامُ عَلَى الْمَظْلُوم بلَا نَاصر السَّلَامُ عَلَى سَاكن التُّرْبَة الزَّاكيَة السَّلَامُ عَلَى صَاحب الْقُبَّة السَّاميَة السَّلَامُ عَلَى مَنْ طَهَّرَهُ الْجَليلُ السَّلَامُ عَلَى مَن افْتَخَرَ به جَبْرَئيلُ السَّلَامُ عَلَى مَنْ نَاغَاهُ في الْمَهْد مِيكَائيلُ السَّلَامُ عَلَى مَنْ نُكثَتْ ذِمَّتُهُ السَّلَامُ عَلَى مَنْ هُتكَتْ حُرْمَتُهُ السَّلَامُ عَلَى

مَنْ أُرِيقَ بِالظُّلْم دَمُهُ السَّلَامُ عَلَى الْمُغَسَّل بِدَم الْجِرَاح السَّلَامُ عَلَى الْمُجَرَّع بِكَاسَات الرِّمَاح السَّلَامُ عَلَى الْمُضَام الْمُسْتَبَاح السَّلَامُ عَلَى الْمَنْحُور في الْوَرَى السَّلَامُ عَلَى مَنْ دَفَنَهُ أَهْلُ الْقُرَى السَّلَامُ عَلَى الْمَقْطُوع الْوَتِين السَّلَامُ عَلَى الْمُحَامي بِلَا مُعِين السَّلَامُ عَلَى الشَّيْب الْخَضِيب السَّلَامُ عَلَى الْخَدِّ التَّرِيب السَّلَامُ عَلَى الْبَدَن السَّلِيب السَّلَامُ عَلَى الثَّغْر الْمَقْرُوع بِالْقَضِيب السَّلَامُ عَلَى الرَّأْس الْمَرْفُوع السَّلَامُ عَلَى الْأَجْسَام الْعَارِيَة في الْفَلَوَات تَنْهَشُهَا الذِّئَابُ الْعَادِيَاتُ وَتَخْتَلِفُ إِلَيْهَا السِّبَاعُ الضَّارِيَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وَعَلَى الْمَلَائِكَة الْمَرْفُوفِينَ حَوْلَ قُبَّتِكَ الْحَافِّينَ بِتُرْبَتِكَ الطَّائِفِينَ بِعَرْصَتِكَ الْوَارِدِينَ لِزِيَارَتِكَ السَّلَامُ عَلَيْكَ فَإِنِّي قَصَدْتُ إِلَيْكَ وَرَجَوْتُ الْفَوْزَ لَدَيْكَ السَّلَامُ عَلَيْكَ سَلَامَ الْعَارِف بِحُرْمَتِكَ الْمُخْلِص في وَلَايَتِكَ الْمُتَقَرِّب إِلَى الله بِمَحَبَّتِكَ الْبَرِيء مِنْ أَعْدَائِكَ سَلَامَ مَنْ قَلْبُهُ بِمُصَابِكَ مَقْرُوحٌ وَدَمْعُهُ عِنْدَ ذِكْرِكَ مَسْفُوحٌ سَلَامَ الْمَفْجُوع الْحَزِين الْوَالِه الْمُسْتَكِين سَلَامَ مَنْ لَوْ كَانَ مَعَكَ بِالطُّفُوف لَوَقَاكَ بِنَفْسِه حَدَّ السُّيُوف وَبَذَلَ حُشَاشَتَهُ دُونَكَ لِلْحُتُوف وَجَاهَدَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَنَصَرَكَ عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْكَ وَفَدَاكَ بِرُوحِه وَجَسَدِه وَمَالِه وَوَلَدِه وَرُوحُهُ لِرُوحِكَ فِدَاءٌ وَأَهْلُهُ لِأَهْلِكَ وِقَاءٌ فَلَئِنْ أَخَّرَتْنِي الدُّهُورُ وَعَاقَنِي عَنْ نَصْرِكَ الْمَقْدُورُ وَلَمْ أَكُنْ لِمَنْ حَارَبَكَ مُحَارِباً وَلِمَنْ نَصَبَ لَكَ الْعَدَاوَةَ مُنَاصِباً فَلَأَنْدُبَنَّكَ صَبَاحاً وَمَسَاءً وَلَأَبْكِيَنَّ لَكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً حَسْرَةً عَلَيْكَ وَتَأَسُّفاً عَلَى مَا دَهَاكَ وَتَلَهُّفاً حَتَّى أَمُوتَ بِلَوْعَة الْمُصَاب وَغُصَّة الِاكْتِيَاب أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوف وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَر وَالْعُدْوَان وَأَطَعْتَ الله وَمَا عَصَيْتَهُ وَتَمَسَّكْتَ بِه وَبِحَبْلِه فَأَرْضَيْتَهُ وَخَشِيتَهُ وَرَاقَبْتَهُ وَاسْتَجَبْتَهُ وَسَنَنْتَ السُّنَنَ وَأَطْفَأْتَ الْفِتَنَ وَدَعَوْتَ إِلَى الرَّشَاد وَأَوْضَحْتَ سُبُلَ السَّدَاد وَجَاهَدْتَ في الله حَقَّ الْجِهَاد وَكُنْتَ لله طَائِعاً وَلِجَدِّكَ مُحَمَّد ﷺ تَابِعاً وَلِقَوْل أَبِيكَ سَامِعاً وَإِلَى وَصِيَّة أَخِيكَ مُسَارِعاً وَلِعِمَاد الدِّين رَافِعاً وَلِلطُّغْيَان قَامِعاً وَلِلطُّغَاةِ مُقَارِعاً وَلِلْأُمَّة نَاصِحاً وَفي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ سَابِحاً وَلِلْفُسَّاقِ مُكَافِحاً

وَبِحُجَجِ اللهِ قَائِماً وَلِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ رَاحِماً وَلِلْحَقِّ نَاصِراً وَعِنْدَ الْبَلَاءِ صَابِراً وَلِلدِّينِ كَالِئاً وَعَنْ حَوْزَتِهِ مُرَامِياً تَحُوطُ الْهُدَى وَتَنْصُرُهُ وَتَبْسُطُ الْعَدْلَ وَتَنْشُرُهُ وَتَنْصُرُ الدِّينَ وَتُظْهِرُهُ وَتَكُفُّ الْعَابِثَ وَتَزْجُرُهُ وَتَأْخُذُ لِلدَّنِيِّ مِنَ الشَّرِيفِ وَتُسَاوِي فِي الْحُكْمِ بَيْنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ كُنْتَ رَبِيعَ الْأَيْتَامِ وَعِصْمَةَ الْأَنَامِ وَعِزَّ الْإِسْلَامِ وَمَعْدِنَ الْأَحْكَامِ وَحَلِيفَ الْإِنْعَامِ سَالِكاً طَرَائِقَ جَدِّكَ وَأَبِيكَ مُشَبَّهاً فِي الْوَصِيَّةِ لِأَخِيكَ وَفِي الذِّمَمِ رَضِيَّ الشِّيَمِ ظَاهِرَ الْكَرَمِ مُتَهَجِّداً فِي الظُّلَمِ قَوِيمَ الطَّرَائِقِ كَرِيمَ الْخَلَائِقِ عَظِيمَ السَّوَابِقِ شَرِيفَ النَّسَبِ مُنِيفَ الْحَسَبِ رَفِيعَ الرُّتَبِ كَثِيرَ الْمَنَاقِبِ مَحْمُودَ الضَّرَائِبِ جَزِيلَ الْمَوَاهِبِ حَلِيمٌ رَشِيدٌ مُنِيبٌ جَوَادٌ عَلِيمٌ شَدِيدٌ إِمَامٌ شَهِيدٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ حَبِيبٌ مَهِيبٌ كُنْتَ لِلرَّسُولِ ﷺ وَلَداً وَلِلْقُرْآنِ مُنْقِداً وَلِلْأُمَّةِ عَضُداً وَفِي الطَّاعَةِ مُجْتَهِداً حَافِظاً لِلْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ نَاكِباً عَنْ سُبُلِ الْفُسَّاقِ وَبَاذِلاً لِلْمَجْهُودِ طَوِيلَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ زَاهِداً فِي الدُّنْيَا زُهْدَ الرَّاحِلِ عَنْهَا نَاظِراً إِلَيْهَا بِعَيْنِ الْمُسْتَوْحِشِينَ مِنْهَا آمَالُكَ عَنْهَا مَكْفُوفَةٌ وَهِمَّتُكَ عَنْ زِينَتِهَا مَصْرُوفَةٌ وَأَلْحَاظُكَ عَنْ بَهْجَتِهَا مَطْرُوفَةٌ وَرَغْبَتُكَ فِي الْآخِرَةِ مَعْرُوفَةٌ حَتَّى إِذَا الْجَوْرُ مَدَّ بَاعَهُ وَأَسْفَرَ الظُّلْمُ قِنَاعَهُ وَدَعَا الْغَيُّ أَتْبَاعَهُ وَأَنْتَ فِي حَرَمِ جَدِّكَ قَاطِنٌ وَلِلظَّالِمِينَ مُبَايِنٌ جَلِيسُ الْبَيْتِ وَالْمِحْرَابِ مُعْتَزِلٌ عَنِ اللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ تُنْكِرُ الْمُنْكَرَ بِقَلْبِكَ وَلِسَانِكَ عَلَى حَسَبِ طَاقَتِكَ وَإِمْكَانِكَ ثُمَّ اقْتَضَاكَ الْعِلْمُ لِلْإِنْكَارِ وَلَزِمَكَ أَنْ تُجَاهِدَ الْفُجَّارَ فَسِرْتَ فِي أَوْلَادِكَ وَأَهَالِيكَ وَشِيعَتِكَ وَمَوَالِيكَ وَصَدَعْتَ بِالْحَقِّ وَالْبَيِّنَةِ وَدَعَوْتَ إِلَى اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَأَمَرْتَ بِإِقَامَةِ الْحُدُودِ وَالطَّاعَةِ لِلْمَعْبُودِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْخَبَائِثِ وَالطُّغْيَانِ وَوَاجَهُوكَ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ فَجَاهَدْتَهُمْ بَعْدَ الْإِيعَازِ لَهُمْ وَتَأْكِيدِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فَنَكَثُوا ذِمَامَكَ وَبَيْعَتَكَ وَأَسْخَطُوا رَبَّكَ وَجَدَّكَ وَبَدَءُوكَ بِالْحَرْبِ فَثَبَتَّ لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَطَحَنْتَ جُنُودَ الْفُجَّارِ وَاقْتَحَمْتَ قَسْطَلَ الْغُبَارِ مُجَالِداً بِذِي الْفَقَارِ كَأَنَّكَ عَلِيُّ الْمُخْتَارُ فَلَمَّا رَأَوْكَ ثَابِتَ الْجَأْشِ غَيْرَ خَائِفٍ وَلَا خَاشٍ نَصَبُوا لَكَ غَوَائِلَ مَكْرِهِمْ وَقَاتَلُوكَ بِكَيْدِهِمْ وَشَرِّهِمْ وَأَمَرَ اللَّعِينُ جُنُودَهُ

فَمَنَعُوكَ الْمَاءَ وَوُرُودَهُ وَنَاجَزُوكَ الْقِتَالُ وَعَاجَلُوكَ النِّزَالُ وَرَشَقُوكَ بالسِّهَام وَالنِّبَال وَبَسَطُوا إِلَيْكَ أَكُفَّ الاصْطِلَام وَلَمْ يَرْعَوْا لَكَ ذِمَاماً وَلَا رَاقَبُوا فِيكَ أَثَاماً فِي قَتْلِهِمْ أَوْلِيَاءَكَ وَنَهْبِهِمْ رِحَالَكَ وَأَنْتَ مُقَدَّمٌ فِي الْهَبَوَات وَمُحْتَمِلٌ لِلْأَذِيَّات قَدْ عَجِبَتْ مِنْ صَبْرِكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَات فَأَحْدَقُوا بِكَ مِنْ كُلِّ الْجِهَات وَأَثْخَنُوكَ بِالْجِرَاحِ وَحَالُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الرَّوَاحِ وَلَمْ يَبْقَ لَكَ نَاصِرٌ وَأَنْتَ مُحْتَسِبٌ صَابِرٌ تَذُبُّ عَنْ نِسْوَتِكَ وَأَوْلَادِكَ حَتَّى نَكَسُوكَ عَنْ جَوَادِكَ فَهَوَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ جَرِيحاً تَطَؤُكَ الْخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا أَوْ تَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِهَا قَدْ رَشَحَ لِلْمَوْتِ جَبِينُكَ وَاخْتَلَفَتْ بِالانْقِبَاضِ وَالانْبِسَاطِ شِمَالُكَ وَيَمِينُكَ تُدِيرُ طَرْفاً خَفِيّاً إِلَى رَحْلِكَ وَبَيْتِكَ وَقَدْ شُغِلْتَ بِنَفْسِكَ عَنْ وُلْدِكَ وَأَهَالِيكَ وَأَسْرَعَ فَرَسُكَ شَارِداً إِلَى خِيَامِكَ قَاصِداً مُحَمْحِماً بَاكِياً فَلَمَّا رَأَيْنَ النِّسَاءُ جَوَادَكَ مَخْزِياً وَنَظَرْنَ سَرْجَكَ عَلَيْهِ مَلْوِيّاً بَرَزْنَ مِنَ الْخُدُورِ نَاشِرَاتِ الشُّعُورِ عَلَى الْخُدُودِ لَاطِمَاتٍ لِلْوُجُوهِ سَافِرَاتٍ وَبِالْعَوِيلِ دَاعِيَاتٍ وَبَعْدَ الْعِزِّ مُذَلَّلَاتٍ وَإِلَى مَصْرَعِكَ مُبَادِرَاتٍ وَالشِّمْرُ جَالِسٌ عَلَى صَدْرِكَ وَمُولِغٌ سَيْفَهُ عَلَى نَحْرِكَ قَابِضٌ عَلَى شَيْبَتِكَ بِيَدِهِ ذَابِحٌ لَكَ بِمُهَنَّدِهِ قَدْ سَكَنَتْ حَوَاسُّكَ وَخَفِيَتْ أَنْفَاسُكَ وَرُفِعَ عَلَى الْقَنَاةِ رَأْسُكَ وَسُبِيَ أَهْلُكَ كَالْعَبِيدِ وَصُفِّدُوا فِي الْحَدِيدِ فَوْقَ أَقْتَابِ الْمَطِيَّاتِ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمْ حَرُّ الْهَاجِرَاتِ يُسَاقُونَ فِي الْبَرَارِي وَالْفَلَوَاتِ أَيْدِيهِمْ مَغْلُولَةٌ إِلَى الْأَعْنَاقِ يُطَافُ بِهِمْ فِي الْأَسْوَاقِ فَالْوَيْلُ لِلْعُصَاةِ الْفُسَّاقِ لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ وَعَطَّلُوا الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَنَقَضُوا السُّنَنَ وَالْأَحْكَامَ وَهَدَمُوا قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ وَحَرَّفُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ وَهَمْلَجُوا فِي الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ لَقَدْ أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْتُوراً وَعَادَ كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَهْجُوراً وَغُودِرَ الْحَقُّ إِذْ قُهِرْتَ مَقْهُوراً وَفُقِدَ بِفَقْدِكَ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ وَالتَّحْلِيلُ وَالتَّنْزِيلُ وَالتَّأْوِيلُ وَظَهَرَ بَعْدَكَ التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ وَالْإِلْحَادُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْأَهْوَاءُ وَالْأَضَالِيلُ وَالْفِتَنُ وَالْأَبَاطِيلُ فَقَامَ نَاعِيكَ عِنْدَ قَبْرِ جَدِّكَ الرَّسُولِ ﷺ فَنَعَاكَ إِلَيْهِ بِالدَّمْعِ الْهَطُولِ قَائِلًا يَا رَسُولَ اللهِ قُتِلَ سِبْطُكَ وَفَتَاكَ وَاسْتُبِيحَ أَهْلُكَ وَحَمَاكَ

وَسُبِيَتْ بَعْدَكَ ذَرَارِيكَ وَوَقَعَ الْمَحْذُورُ بعترَتكَ وَذَوِيكَ فَانْزَعَجَ الرَّسُولُ وَبَكَى قَلْبُهُ الْمَهُولُ وَعَزَّاهُ بِكَ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَفُجِعَتْ بِكَ أُمُّكَ الزَّهْرَاءُ وَاخْتَلَفَ جُنُودُ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ تُعَزِّي أَبَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأُقِيمَتْ لَكَ الْمَآتِم فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ وَلَطَمَتْ عَلَيْكَ الْحُورُ الْعِينُ وَبَكَت السَّمَاءُ وَسُكَّانُهَا وَالْجِنَانُ وَخُزَّانُهَا وَالْهِضَابُ وَأَقْطَارُهَا وَالْبِحَارُ وَحِيتَانُهَا وَالْجِنَانُ وَوِلْدَانُهَا وَالْبَيْتُ وَالْمَقَامُ وَالْمَشْعَرُ الْحَرَامُ وَالْحِلُّ وَالْإِحْرَامُ. اللَّهُمَّ فَبِحُرْمَةِ هَذَا الْمَكَانِ الْمُنِيفِ صَلِّ [عَلَى] مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِمْ وَأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ يَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ وَيَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ وَيَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ بِمُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ رَسُولِكَ إِلَى الْعَالَمِينَ أَجْمَعِينَ وَبِأَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ الْأَنْزَعِ الْبَطِينِ الْعَالِمِ الْمَكِينِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِفَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَبِالْحَسَنِ الزَّكِيِّ عِصْمَةِ الْمُتَّقِينَ وَبِأَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ أَكْرَمِ الْمُسْتَشْهَدِينَ وَبِأَوْلَادِهِ الْمَقْتُولِينَ وَبِعِتْرَتِهِ الْمَظْلُومِينَ وَبِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ وَبِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قِبْلَةِ الْأَوَّابِينَ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَصْدَقِ الصَّادِقِينَ وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ مُظْهِرِ الْبَرَاهِينِ وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى نَاصِرِ الدِّينِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قُدْوَةِ الْمُهْتَدِينَ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ أَزْهَدِ الزَّاهِدِينَ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَارِثِ الْمُسْتَخْلَفِينَ وَالْحُجَّةِ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِينَ الْأَبَرِّينَ آلِ طَهَ وَيس وَأَنْ تَجْعَلَنِي فِي الْقِيَامَةِ مِنَ الْآمِنِينَ الْمُطْمَئِنِّينَ الْفَائِزِينَ الْفَرِحِينَ الْمُسْتَبْشِرِينَ. اللَّهُمَّ اكْتُبْنِي فِي الْمُسَلِّمِينَ وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَانْصُرْنِي عَلَى الْبَاغِينَ وَاكْفِنِي كَيْدَ الْحَاسِدِينَ وَاصْرِفْ عَنِّي مَكْرَ الْمَاكِرِينَ وَاقْبِضْ عَنِّي أَيْدِيَ الظَّالِمِينَ وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ السَّادَةِ الْمَيَامِينِ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ بِنَبِيِّكَ الْمَعْصُومِ وَبِحُكْمِكَ الْمَحْتُومِ وَنَهْيِكَ الْمَكْتُومِ وَبِهَذَا الْقَبْرِ الْمَلْمُومِ الْمُوَسَّدِ فِي كَنَفِهِ الْإِمَامُ الْمَعْصُومُ الْمَقْتُولُ الْمَظْلُومُ أَنْ تَكْشِفَ مَا بِي مِنَ الْغُمُومِ

وَتَصْرِفَ عَنِّي شَرَّ الْقَدَرِ الْمَحْتُومِ وَتُجِيرَنِي مِنَ النَّارِ ذَاتِ السَّمُومِ. اللَّهُمَّ جَلِّلْنِي بِنِعْمَتِكَ وَرَضِّنِي بِقِسْمِكَ وَتَغَمَّدْنِي بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ وَبَاعِدْنِي مِنْ مَكْرِكَ وَنَقِمَتِكَ اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي مِنَ الزَّلَلِ وَسَدِّدْنِي فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَافْسَحْ لِي فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ وَأَعْفِنِي مِنَ الْأَوْجَاعِ وَالْعِلَلِ وَبَلِّغْنِي بِمَوَالِيَّ وَبِفَضْلِكَ أَفْضَلَ الْأَمَلِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاقْبَلْ تَوْبَتِي وَارْحَمْ عَبْرَتِي وَأَقِلْنِي عَثْرَتِي وَنَفِّسْ كُرْبَتِي وَاغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لِي فِي هَذَا الْمَشْهَدِ الْمُعَظَّمِ وَالْمَحَلِّ الْمُكَرَّمِ ذَنْباً إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا عَيْباً إِلَّا سَتَرْتَهُ وَلَا غَمّاً إِلَّا كَشَفْتَهُ وَلَا رِزْقاً إِلَّا بَسَطْتَهُ وَلَا جَاهاً إِلَّا عَمَرْتَهُ وَلَا فَسَاداً إِلَّا أَصْلَحْتَهُ وَلَا أَمَلاً إِلَّا بَلَّغْتَهُ وَلَا دُعَاءً إِلَّا أَجَبْتَهُ وَلَا مُضَيَّقاً إِلَّا فَرَّجْتَهُ وَلَا شَمْلاً إِلَّا جَمَعْتَهُ وَلَا أَمْراً إِلَّا أَتْمَمْتَهُ وَلَا مَالاً إِلَّا كَثَّرْتَهُ وَلَا خُلُقاً إِلَّا حَسَّنْتَهُ وَلَا إِنْفَاقاً إِلَّا أَخْلَفْتَهُ وَلَا حَالاً إِلَّا عَمَّرْتَهُ وَلَا حَسُوداً إِلَّا قَمَعْتَهُ وَلَا عَدُوّاً إِلَّا أَرْدَيْتَهُ وَلَا شَرّاً إِلَّا كَفَيْتَهُ وَلَا مَرَضاً إِلَّا شَفَيْتَهُ وَلَا بَعِيداً إِلَّا أَدْنَيْتَهُ وَلَا شَعِثاً إِلَّا لَمَمْتَهُ وَلَا سُؤَالاً إِلَّا أَعْطَيْتَهُ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْعَاجِلَةِ وَثَوَابَ الْآجِلَةِ. اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِحَلَالِكَ عَنِ الْحَرَامِ وَبِفَضْلِكَ عَنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً وَقَلْباً خَاشِعاً وَيَقِيناً شَافِياً وَعَمَلاً زَاكِياً وَصَبْراً جَمِيلاً وَأَجْراً جَزِيلاً. اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شُكْرَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَزِدْ فِي إِحْسَانِكَ وَكَرَمِكَ إِلَيَّ وَاجْعَلْ قَوْلِي فِي النَّاسِ مَسْمُوعاً وَعَمَلِي عِنْدَكَ مَرْفُوعاً وَأَثَرِي فِي الْخَيْرَاتِ مَتْبُوعاً وَعَدُوِّي مَقْمُوعاً. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْأَخْيَارِ فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ وَاكْفِنِي شَرَّ الْأَشْرَارِ وَطَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالْأَوْزَارِ وَأَجِرْنِي مِنَ النَّارِ وَأَحِلَّنِي دَارَ الْقَرَارِ وَاغْفِرْ لِي وَلِجَمِيعِ إِخْوَانِي فِيكَ وَأَخَوَاتِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

ثُمَّ تَوَجَّهْ إِلَى الْقِبْلَةِ وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ وَاقْرَأْ فِي الْأُولَى سُورَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَفِي الثَّانِيَةِ الْحَشْرَ وَاقْنُتْ وَقُلْ:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ

السَّبْع وَالْأَرَضينَ السَّبْع وَمَا فيهنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ خلَافاً لأَعْدَائه وَتَكْذيباً لمَنْ عَدَلَ به وَإِقْرَاراً لرُبُوبيَّته وَخُضُوعاً لعزَّته. الْأَوَّل بغَيْر أَوَّل وَالْآخرُ إلَى غَيْر آخر الظَّاهرُ عَلَى كُلِّ شَيْء بقُدْرَته الْبَاطنُ دُونَ كُلِّ شَيْء بعلْمه وَلُطْفه لَا تَقفُ الْعُقُولُ عَلَى كُنْه عَظَمَته وَلَا تُدْرِكُ الْأَوْهَامُ حَقيقَةَ مَاهيَّته وَلَا تَتَصَوَّرُ الْأَنْفُسُ مَعَانيَ كَيْفيَّته مُطَّلعاً عَلَى الضَّمَائر عَارفاً بالسَّرَائر يَعْلَمُ خَائنَةَ الْأَعْيُن وَمَا تُخْفي الصُّدُورُ اللَّهُمَّ إنِّي أُشْهدُكَ عَلَى تَصْديقي رَسُولَكَ صلى الله عليه وآله وَإيمَاني به وَعلْمي بمَنْزلَته وَإنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ النَّبيُّ الَّذي نَطَقَت الْحكْمَةُ بفَضْله وَبَشَّرَت الْأَنْبيَاءُ به وَدَعَتْ إلَى الْإقْرَار بمَا جَاءَ به وَحَثَّتْ عَلَى تَصْديقه بقَوْله تَعَالَى الَّذي يَجدُونَهُ مَكْتُوباً عنْدَهُمْ في التَّوْرَاة وَالْإنْجيل يَأْمُرُهُمْ بالْمَعْرُوف وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَر وَيُحلُّ لَهُمُ الطَّيِّبات وَيُحَرِّمُ عَلَيْهمُ الْخَبَائثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتي كَانَتْ عَلَيْهمْ. فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد رَسُولكَ إلَى الثَّقَلَيْن وَسَيِّد الْأَنْبيَاء الْمُصْطَفَيْنَ وَعَلَى أخيه وَابْن عَمِّه اللَّذينَ لَمْ يُشْركَا بكَ طَرْفَةَ عَيْن أَبَداً وَعَلَى فَاطمَةَ الزَّهْرَاء سَيِّدَة نسَاء الْعَالَمينَ وَعَلَى سَيِّدَيْ شَبَاب أَهْل الْجَنَّة الْحَسَن وَالْحُسَيْن صَلَاةً خَالدَةَ الدَّوَام عَدَدَ قَطْر الرِّهَام وَزنَةَ الْجبَال وَالْآكَام وَمَا أَوْرَقَ السَّلَامُ وَاخْتَلَفَ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ وَعَلَى آله الطَّاهرينَ الْأَئمَّة الْمُهْتَدينَ الذَّائدينَ عَنِ الدِّين عَليٍّ وَمُحَمَّد وَجَعْفَر وَمُوسَى وَعَليٍّ وَمُحَمَّد وَعَليٍّ وَالْحَسَن وَالْحُجَّة الْقُوَّام بالْقسْط وَسُلَالَة السِّبْط. اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ بحَقِّ هَذَا الْإمَام فَرَجاً قَريباً وَصَبْراً جَميلاً وَنَصْراً عَزيزاً وَغنًى عَنِ الْخَلْق وَثَبَاتاً في الْهُدَى وَالتَّوْفيقَ لمَا تُحبُّ وَتَرْضَى وَرزْقاً وَاسعاً حَلَالاً طَيِّباً مَريئاً دَارّاً سَائغاً فَاضلاً مُفْضلاً صَبّاً صَبّاً مِنْ غَيْر كَدٍّ وَلَا نَكَدٍ وَلَا مَنَّة مِنْ أَحَد وَعَافيَةً مِنْ كُلِّ بَلَاء وَسُقْم[1].

(١) بحار الأنوار: ٣١٧/٩٨ ح٨.

الاستغاثة بمولانا صاحب الزمان أرواحنا فداه

عن الصدوق ﵀ عن عمّه قال حدثني بعض مشايخي القميين قال: كربني أمر ضقت به ذرعاً ولم يسهل في نفسي أن أفشيه لأحد من أهلي فرأيت في المنام قيل لي: ارجع فيما أنت بسبيله إلى الله تعالى واستعن بصاحب الزمان﵇، فسألته كيف؟ فقال: تطهّر وصلّ ركعتين ثمّ قم وأنت مستقبل القبلة تحت السماء وقل:

سَلَامُ الله الْكَامِلُ التَّامُّ الشَّامِلُ الْعَامُّ وَصَلَوَاتُهُ الدَّائِمَةُ وَبَرَكَاتُهُ الْقَائِمَةُ عَلَى حُجَّة الله وَوَلِيِّه في أَرْضه وَبلَاده وَخَليفَته عَلَى خَلْقه وَعبَاده سُلَالَة النُّبُوَّة وَبَقيَّة الْعتْرَة وَالصَّفْوَة صَاحب الزَّمَان وَمُظْهر الْإِيمَان وَمُعْلن أَحْكَام الْقُرْآن مُطَهِّر الْأَرْض وَنَاشر الْعَدْل في الطُّول وَالْعَرْض الْحُجَّة الْقَائم الْمَهْديّ وَالْإِمَام الْمُنْتَظر الْمَرْضيّ الطَّاهر ابْن الْأَئِمَّة الطَّاهرينَ الْوَصيّ أَوْلَاد الْأَوْصيَاء الْمَرْضيِّينَ الْهَادي الْمَعْصُوم ابْن الْهُدَاة الْمَعْصُومين. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِمَامَ الْمُسْلمينَ وَالْمُؤْمنينَ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارثَ عِلْم النَّبِيِّينَ وَمُسْتَوْدَع حكْمَة الْوَصِيِّينَ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عِصْمَةَ الدِّين. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُعزَّ الْمُؤْمنينَ الْمُسْتَضْعَفين. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُذلَّ الْكَافرينَ الْمُتَكَبِّرينَ الظَّالمينَ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ يَا صَاحبَ الزَّمَان يَا ابْنَ أَمير الْمُؤْمنينَ وَبْنَ فَاطمَةَ الزَّهْرَاء سَيِّدَة نسَاء الْعَالَمينَ. السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا بْنَ الْأَئِمَّة الْحُجَج عَلَى الْخَلْق أَجْمَعينَ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ سَلَامَ مُخْلص لَكَ في الْوَلَاء. أَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ قَوْلًا وَفِعْلًا وَأَنَّكَ الَّذِي تَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا فَعَجَّلَ الله فَرَجَكَ وَسَهَّلَ

مَخْرَجَكَ وَقَرَّبَ زَمَانَكَ وَأَكْثَرَ أَنْصَارَكَ وَأَعْوَانَكَ وَأَنْجَزَ لَكَ مَوْعِدَكَ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ يَا مَوْلَايَ حَاجَتِي كَذَا وَكَذَا فَاشْفَعْ لِي فِي نَجَاحِهَا. وَتَدْعُو بِمَا أَحْبَبْتَ. قَالَ: فَانْتَبَهْتُ وَأَنَا مُوقِنٌ بِالرَّوْحِ وَالْفَرَجِ وَكَانَ عَلَيَّ بَقِيَّةٌ مِنْ لَيْلِي وَاسِعَةٌ فَقُمْتُ فَبَادَرْتُ فَكَتَبْتُ مَا عَلَّمَنِيهِ خَوْفاً أَنْ أَنْسَاهُ ثُمَّ تَطَهَّرْتُ وَبَرَزْتُ تَحْتَ السَّمَاءِ وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ قَرَأْتُ فِي الْأُولَى بَعْدَ الْحَمْدِ كَمَا عُيِّنَ لِي إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً وَفِي الثَّانِيَةِ بَعْدَ الْحَمْدِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَأَحْسَنْتُ صَلَاتَهُمَا فَلَمَّا سَلَّمْتُ قُمْتُ وَأَنَا مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ وَزُرْتُ ثُمَّ دَعَوْتُ بِحَاجَتِي وَاسْتَغَثْتُ بِمَوْلَايَ صَاحِبِ الزَّمَانِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ ثُمَّ سَجَدْتُ سَجْدَةَ الشُّكْرِ وَأَطَلْتُ فِيهَا الدُّعَاءَ حَتَّى خِفْتُ فَوَاتَ صَلَاةِ اللَّيْلِ ثُمَّ قُمْتُ وَصَلَّيْتُ وَعَقَّبْتُ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ بِفَرِيضَةِ الْغَدَاةِ وَجَلَسْتُ فِي مِحْرَابِي أَدْعُو. فَلَا وَاللهِ مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ حَتَّى جَاءَنِي الْفَرَجُ مِمَّا كُنْتُ فِيهِ وَلَمْ يَعُدْ إِلَيَّ مِثْلُ ذَلِكَ بَقِيَّةَ عُمُرِي وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مَا كَانَ ذَلِكَ الْأَمْرُ الَّذِي أَهَمَّنِي وَإِلَى يَوْمِي هَذَا وَالْمِنَّةُ لِلهِ وَلَهُ الْحَمْدُ كَثِيراً[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٣١/٩١.

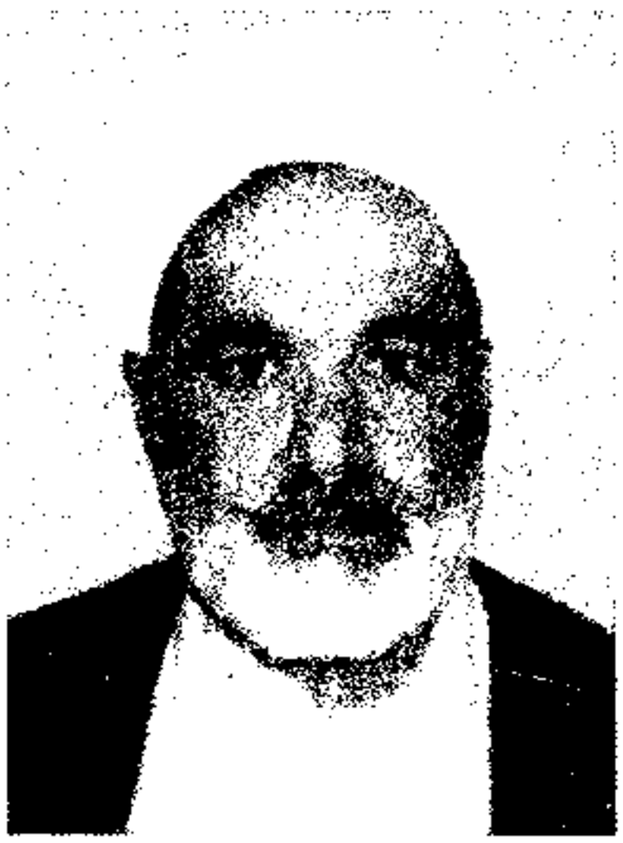

صدر للمؤلف

١ ـ أمثل البيان لمعارف القرآن (٤ أجزاء)

٢ ـ آثار و بركات الصلاة على النبي وآله الطاهرين عليهم السلام .

٣ ـ آثار و بركات زيارة الإمام الرضا عليه السلام .

٤ ـ كيف تعرف إمام زمانك (بين يديك)

٥ ـ كرامات السيدة زينب عليها السلام .

٦ ـ شرح زيارة عاشوراء (لأبي الفضل الكلانتري) (ترجمة)

٧ ـ تفسير سورة الحجرات (للشيخ محسن القرائتي) (ترجمة)

٨ ـ معرفة الذنوب (للشيخ محسن القرائتي) (ترجمة)

٩ ـ كيف تنصر إمام زمانك (للشيخ محمد باقر الفقيه) (ترجمة)

١٠ ـ السرّ المستتر (للشيخ البهائي) (ترجمة)

المصادر

الإتحاف بحبّ الأشراف، ..... الشبراوي الشافعي.

اثبات الهداة،..... الشيخ حرّ العاملي.

الإحتجاج، ..... الشيخ الطبرسي.

الأربعين، ..... الحافظ أبي نعيم.

الإرشاد، ..... الشيخ المفيد

أروع القصص،إكمال الدين، ..... الشيخ الصدوق.

الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، السيّد محمّد كاظم القزويني.

الإمامة، ..... أحمد محمود صبحي.

بحار الأنوار، ..... العلّامة الشيخ محمّد باقر المجلسي.

البرهان في تفسير القرآن، ..... السيد هاشم البحراني.

البيان في أخبار صاحب الزمان،.....محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي.

تاريخ مواليد الأئمّة، ..... ابن الخشّاب.

التاريخ، ..... ابن الوردي.

التبيان، ..... الشيخ الطوسي.

تذكرة الخواص، ..... سبط ابن الجوزي.

الجامع الصغير، ..... السيوطي.

جنّة المأوى، ..... الشيخ النوري.

دار السلام، ..... الشيخ النوري.

دلائل الإمامة، ..... الطبري.

الرياض الزاهرة، ..... عبدالله المطيّري الشافعي.

سبائك الذهب، ..... محمّد أمين البغدادي السويدي.

سفينة البحار، ..... الشيخ عبّاس القمّي.

صحاح الأخبار، ..... سراج الدين الرفاعي.

الصواعق المحرقة، ..... ابن حجر

عقد الدرر، الغيبة، ..... الشيخ الطوسي.

الغيبة، النعماني. فرائد السمطين، .. الحموييني.

فصل الخطاب، ..... الحافظ محمّد بن محمّد الحنفي.

الفصول المهمّة، ..... محمّد بن أحمد المالكي

قصص الشفاء، ..... السيّد محمّد باقر الموسوي.

القصص العجيبة، ..... الشهيد دستغيب.

قصص وخواطر، ..... الشيخ عبد العظيم المهتدي

الكافي، ..... الشيخ الكليني.

كشف الغمّة، ..... الاربلي.

كفاية الأثر، ..... للخزاز القمي.

كلمة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ..... السيّد حسن الشيرازي.

كنز العمّال، ..... المتقي الهندي.

لسان العرب، ..... ابن منظور.

اللهوف، ..... السيّد ابن طاوس.

مجمع البحرين، ..... الشيخ الطريحي.

مجمع البيان، ..... الشيخ الطبرسي.

المحاكمة، ..... بهجت أفندي.

مستدرك الصحيحين، ..... الحاكم النيسابوري.

مطالب السؤول، ..... محمّد بن طلحة الشافعي.

معالي السبطين،المهدي في القرآن، . السيّد محمّد صادق الشيرازي.

النجم الثاقب، ..... الشيخ النوري.

النهاية، ..... ابن أثير.

نهج البلاغه، ..... الشريف الرضي.

نور الأبصار، ..... الشبلنجي الشافعي.

وفيات الأعيان، ..... ابن خلّكان.

ينابيع المودة، ..... القندوزي الحنفي.

اليواقيت والجواهر، ..... عبد الوهّاب الشعراني.

الفهرس

المقدمة ٧

المهدي في القرآن ١١

المهـدي في أحـــاديث النبـــي عليه السلام وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام

بشائر الأئمّة عليهم السلام ٣٣

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يبشّر بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ٣٤

االإمام الحسن عليه السلام ٤٠

الإمام الحسين عليه السلام ٤٢

الإمام زين العابدين عليه السلام ٤٥

علماء السنّةوولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

لماذا غاب الإمام عجل الله فرجه الشريف ٥٦

شبهات وردود ٥٧

فوائد وجود الإمام الغائب عجل الله فرجه الشريف ٦٦

متى يظهر؟ ٧٦

المتشرّفون بلقاء الإمام عجل الله فرجه الشريف

الفرج بعد الشدّة ٨٥

من أولياء الله ٨٧

الخادم النوراني ٨٨
إنّه من فضلنا أهل البيت ٩٤
روحي له الفداء..... ٩٧
شرطي الشاه ٩٩
من هو هذا السيّد العربي ١٠١
السيّد حسن الشيرازي رحمه الله ١٠٥
أنت مرضيّ عندنا ١٠٧
هذا هو الطريق ١١١
أموال الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ١١٤
أنا المهدي! أرواحنا فداه..... ١١٥
أذكر هذه العلامة! ١١٦
حين احترقت الطائرة ١١٨
السيّد أبو الحسن الأصفهاني قدس سره ١٢٠
يا صاحب الزمان جدّتي ١٢٣
مرجعيّة السيّد أبي الحسن الأصفهاني قدس سره ١٢٧
العين الخائنة ١٣١
المعارف القرآنية أم الفلسفة البشريّة..... ١٣٣
إخلاص السيّد محمّد كاظم القزويني قدس سره ١٣٥
السيّد مهدي بحر العلوم قدس سره ١٣٧
أنت رجل انكشفت لك الحقيقة..... ١٣٩
لكي لا يستهان بالسرّ..... ١٤٣

الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وشيعة البحرين ١٤٦
ياقوت الدهّان ١٥٠
إسماعيل الهرقلي..... ١٥٢
المقدّس الأردبيلي..... ١٥٨
الشيخ محمّد حسن النجفي ١٦٠
آية الله القزويني ١٦٢
زوّار الحسين عليه السلام ١٦٦
مسجد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ١٦٨
الحاج علي البغدادي ١٧٣
أحمد البهلواني ١٧٨
شفاء زوجة العالم محمّد تقي الهمداني..... ١٨٢
شفاء الشيخ إبراهيم من العمى ١٨٥
شفاء محمّد مهدي من أهالي (بندر ملومين)..... ١٨٧
شفاء محمّد بن يوسف من الناسور ١٨٩
شفاء رجل من مرض ١٩٠
امرأة سنّية فقدت بصرها بسوء اعتقادها فردّ عليها الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف
بصرها عندما تابت..... ١٩١
شفاء شابّ ببركة التوسّل بالإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف ١٩٤
شفاء ولد من الشلل ١٩٦
شفاء رجل زيديّ اسمه عطوة العلوي ١٩٨
شفاء فاطمة من العمى ١٩٩

شفاء المولى علي من مرض الاستسقاء ٢٠٠
شفاء حسين المدلّل..... ٢٠٢
شفاء نجم الدين الزهدري ٢٠٣
شفاء صاحب كتاب (إثبات الهداة) الحرّ العاملي رحمه الله ٢٠٥
شفاء الشيخ محمّد ٢٠٦
شفاء زوجة القاسم من العقم ٢٠٨

الأدعية والزيارات

زيارة الإمام صاحب الزمان في كلّ يوم بعد صلاة الفجر ٢١١
دعاء العهد ٢١٢
زيارة آل ياسين..... ٢١٤
دعاء الندبة ٢١٧
زيارة الناحية المقدّسة ٢٢٣
الاستغاثة بمولانا صاحب الزمان أرواحنا فداه..... ٢٣١
الفهرس ٢٣٧